

مدخل إلى

علم لغة النفس

تأليف

ولفغانغ دريسلر
جامعة فيينا

روبرت ديبو غراند
جامعة فلوريانا

علي خليل حميد
مكتب التربية - نابلس

الهام أبو غزالة
جامعة بيرزيت

اعد الكتاب للطبع

مركز نابلس للكتاب

الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلفين

تمتد الفلاف: الفناء، قاسم منصور

مطبعة دار الكتاب

مدير عام: ٨٣٦٢٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا الكتاب

يقدم هذا الكتاب إلى القاريء العربي نظرية جديدة تمثل ثورة علمية في الدراسات اللغوية الحديثة ، وذلك باعتبارها "النص" الوحدة الأساسية للتحليل اللغوي.

وتتم معالجة النص هنا ليس باعتباره سلسلة من الجمل النحوية كما ياب اللغويون على تصويره ، أو باعتباره وحدة لغوية مغلفة على ذاتها ، ولكن باعتباره وحدة لغوية فاعلة في عملية الاتصال الانساني ، وعليه تتم معالجة النص على أساس أنه يشكل حلقة من عمليات ذهنية لغوية في حالة سيروية دائمة ، تأخذ في اعتبارها ما سبقها من عمليات وما هي متوجهة اليه في عملية الاتصال الانساني ، كما ان هذه العمليات لا تتم بمعزل عن الموقف الذي تتم فيه .

وتستاز النظرية بتفاعلها القوي مع العلوم الأخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة وعلم الانسان والذكاء الاصطناعي وعلم اللغة مما يجعلها جريئة القائدة للكتاب والتقاة والمترجمين والدارسين على اختلاف طبقاتهم .

ويشمل الكتاب على وفرة من الامثلة الايضاحية المأخوذة من النصوص العربية القديمة والحديثة جميعاً وفيه ايضاً فصل خاص بتطبيق النظرية من جميع جوانبها على أية من القرآن الكريم حظيت بمكانة خاصة في المعالجات النقدية والبلاغية عند علماء العربية الأوائل .

المحتويات

الصفحة

الموضوع

٧	تصدير	
٩	٩	المقدمة Part ONE
٢٣	23	الفصل الاول: افكار اساسية Part TWO
٢٨	38	الفصل الثاني: تطور علم لغة النص Part THREE
٥٥	55	الفصل الثالث: المدخل الاجرائي Part FOUR
٧١	71	الفصل الرابع: التضام Part FIVE
١٢٠	120	الفصل الخامس: التقارن Part SIX
١٥٢	152	الفصل السادس: القصديّة والتقبلية Part SEVEN
١٨٤	184	الفصل السابع: الإعلامية Part EIGHT
٢٠٩	209	الفصل الثامن: الموقفية Part NINE
٢٣٣	233	الفصل التاسع: النصورية Part TEN
٢٦٨	268	الفصل العاشر: في البحث والتدريس Part ELEVEN
		الفصل الحادي عشر: تحليل نص من
٢٨٢	282	القرآن الكريم
٣٠٠	300	ملحق ١ APPENDICES
٣١٥	315	المراجع الاجنبية ENGLISH REFERENCES
٣٥٩	359	المراجع العربية ARABIC REFERENCES

تصدير

لم تكن النصوص عند القدماء، تدرس لذاتها في علم مستقل من علوم اللغة، بل كانت تلك الدراسات موزعة بين النقد والبلاغة وعلم القواعد وغيرها.

بل ان علم القواعد كثيرا ما ادعى لنفسه حق احتواء النصوص واستيعابها، بدعوى أن النص ليس سوى جملة أو تقال من الجمل، وهي فكرة خاطئة يرفضها علم لغة النص الحديث، الذي يرى في الجملة مجرد اطار لفهم جانب من جوانب الواقع اللغوي، في حين يؤلف النص جزءا فعليا من الواقع بلحمه ودمه.

إن العنصر الحاسم في تكوين النص هو الدور الذي يقوم به في الاتصال الانساني، ولذا فان علم لغة النص لا يتوقف عند كلمات النص وتحليلها في مستويات الدرس اللغوي من أصوات وصرف ونحو ودلالة فحسب، وانما يحاول النفوذ الى ما وراء النص الجاهز من عوامل معرفية ونفسية واجتماعية، ومن عمليات عقلية كان النص حصيلة لتفاعلها جميعا.

ويعني هذا أن علم لغة النص لا ينغلق على نفسه في محاولته معالجة النصوص وانما يأخذ في حسابه دائما مكتسبات العلوم الأخرى التي تهتم بالاتصال الانساني كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس المعرفي، والذكاء الصناعي، وغيرها.

وبالرغم من أن علم لغة النص ما يزال حديث السن، الا أنه يقف الآن واضح الملامح والقسمات، فقد تبنى لنفسه معايير تأسيسية تميز النص من غيره من المنطوقات، ومعايير تنظيمية تناقش جودة النص وفعالته وملاءمته للمقام.

تقارب مثلي نص من مراحل مختلفة في البعد التاريخي الادبي العربي، وارتأى الاستاذان الكبيران أن يكون هذا الكتاب جهدا مشتركا لنا، وكذلك فعلنا.

كل ما نأمل، من هذا الجهد، هو أن نقدم للقراء والنقاد العرب آلية بحث علمية، تضيء النص في تجسده اللغوي، بحيث تنفتح أمام الذات القارئة، الذات الجماعية في مرحلة تاريخية معينة، وبهذا نكون قد جسرنا الهوة التي عانى منها النقد بشقيه المنفصلين: الشق البنيوي البحث، والشق الاجتماعي/ الفلسفي/ السياسي البحث.

د. الهام أبو غزالة

علي خليل حمد

١٩٩٢/ /

المقدمة

١:م بقي علم نحو الجملة، الى وقت قريب، مهيمنا على الدراسات والنشاطات اللغوية بوجه عام، ولعل نظرية تشومسكي في النحو والمشروحة في كتابه: البنى النحوية (٦٠٤)، وما بنى عليها من نظريات نحوية، تمثل المحاولة القوية الأخيرة للدفاع عن هذا الاتجاه.

وقد يكون خلو الساحة اللغوية من اية بدائل، هو الذي مكن علم نحو الجملة من البقاء في وضع الهيمنة، الى ما قبل عشرين عاما حين طرح ولفغانغ بريسر وروبرت ديبوغراند وغيرهما البديل القوي الجديد وهو علم لغة النص، ويحدد ديبوغراند ستة ١٩٧٢ بانها السنة التي شهد فيها علم نحو الجملة اعنف الحملات من قبل علماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء الكمبيوتر وغيرهم، معبرين بذلك عن عجز هذا العلم عن تفسير ظواهر عدة من مختلف المجالات (١٦:م:١٣).

ولم يكن بد من وقوع تلك التعارضات؛ ففي حين تهتم هذه العظم المعرفية بالعمليات التي تسهم في استقلال الناس للغة وبالسياقات التي تجري فيها، كان علم اللغة بوجه عام، قد ركز اهتمامه، الى ذلك الحين، على دراسة اللغة بصفتها نتاجا جاهزا، واهتم بالقواعد المجردة وحدها. وقد أسرف علم اللغة في الانغلاق على نفسه ودعوى الاستقلال عن العلوم الأخرى، سواء في ذلك المدرسة البنيوية، والمدرسة التي انشقت عنها وهي المدرسة التوليدية التحليلية.

٢:م يعرف ديبوغراند النص بأنه تشخيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال (١:١٦) ويضاف الى ذلك ضرورة صدوره (أي النص) عن مشارك واحد ضمن حدود زمنية معينة (٢:١٦). وليس من الضروري أن يتألف النص من الجمل وحدها فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعات لغوية تحقق اهداف الاتصال. ومن جهة أخرى فقد يكون بين

بعض النصوص من الصلة المتبادلة ما يؤهلها لأن تكون مقالا Discourse. يطلق مصطلح التكوين النظامي على المعالجة العلمية للمعطيات، ويعنى ذلك خضوعها لنظام معين، أي اعتبارها وحدة من العناصر التي يقوم كل منها بإسهام معين لتحقيق وظيفة المجموع.

- وقد طبق علماء اللغة هذا الأسلوب على مختلف المستويات اللغوية من صوت ونحو ودلالة وغيرها، ولكنهم كانوا في الغالب، يأخذون كل مستوى منها بمعزل عن المستويات الأخرى، بحيث تكون له ضوابطه الذاتية الخاصة، دون تأثر بضوابط خارجية من أنظمة أخرى.
- ويقف هذا الاتجاه في تعارض ظاهر مع مقتضيات علم لغة النص الذي يرى في النص نظاما مركبا من عدة أنظمة تتفاعل فيما بينها ويتأثر كل نظام منها بضوابطه الذاتية الخاصة، وبضوابط خارجية من الأنظمة الفرعية الأخرى في علم اللغة كذلك.
- ٤- يختلف النص عن الجملة اختلافات أساسية، تفرض عدم كفاية استيعاب مقومات بناء الجملة لخلق النصوص، في الكتابات الانشائية مثلا، ومن هذه الاختلافات:
- ١- تنتمي الجملة إلى نظام افتراضي (النحو) في حين يعتبر النص نظاما واقعيا تكون من خلال عمليات اتخاذ القرارات والانتخابات من بين مختلف خيارات الأنظمة الافتراضية.
 - ٢- تتحدد الجملة بمعيار احادي (علم القواعد) من نظام معرفي وحيد (علم اللغة) في حين تتحدد نوعية النص بمعايير عدة من مختلف الأنظمة المعرفية.
 - ٣- تكون الجملة قواعدية أو لا تكون جملة للبتة، أما النص فلا تنطبق عليه معايير النعية بمثل هذه البتة.
 - ٤- يتأثر النص بالاعراف الاجتماعية والعوامل النفسية وبموقف وقوع النص بوجه خاص، في حين يضعف تأثير الجملة بهذه المؤثرات، مثلا يمكن اطالة الجملة بوصفها نظاما افتراضيا بدون حد، في حين يفرض للموقف قيودا بالغة الأهمية على النص وشكل اخراجه.
 - ٥- يستند استغلال الجمل إلى المعرفة القواعدية التابعة لنظام افتراضي له صفة العمومية، أما استغلال النص فيستند إلى معرفة خبرات بوقائع فعلية خاصة.
 - ٦- يعد النص حدثا يقصد به شخص إلى توجيه المستقبل صوب بناء علاقات متنوعة لا تقتصر على العلاقات القواعدية وكذلك إلى التأثير في مواقف بشرية، وذلك خلافا للجملة التي لا تمثل حدثا وإنما تستعمل لإبراز العلاقات القواعدية بمعزل عن الزمن.

٧- تتخذ الجملة شكلها المعين وفقا لماراترات محددة القيم في نظام افتراضي معلوم في حين تتشكل معية النص بحسب صواب المتار كمين والمستقبلين على حد سواء.

٨- منصح مما سبق ان النظام العلائم لدراسة النصوص ينبغي ان يكون سمرانيا (باني التنظيم) يتكيف مع مختلف الوقائع والمواقف، ولا يقتصر على اسهامات الانظمة الافتراضية النوعية المشاركة، بل يقتضي التحقيق الفعلي، الذي يقوم عليه، بقاء التوازن، ومن ثم استمرارية الوقائع في مختلف الانظمة المشاركة.

ومن مظاهر استمرارية النص وجود وصلية تتابعية فيه (اي وصلية بين التبعيات القواعدية في ظاهر النص) ووصلية بين المفاهيم في النص من مثل علاقات السمية والرمي، ووصلية تالفة بين الحطط بحيث يتصل كل مطوق في النص بحطة ما كالطلاب والمواقف وعبر هذا.

وبقترح ديموغراندي ان يستعمل بالمحالات الثلاثة المعروفة تقليديا في علم الاشارة وهي: النحو والدلالة والبرغماتية، ثلاثية جديدة هي الوصلية التتابعية، ووصلية المفاهيم، ووصلية مجموعة الأحداث والحطط والأهداف وبذا يكون نظام النص نظاما سمرانيا مكونا من أنظمة فرعية ثلاثة لها صوابها الداخلية والخارجية، ومن الممكن ان يحكم المرء على نص ما من خلال معايير ذات صلة بهذه الانظمة.

٩- تعتمد المعايير المستعملة في دراسة النص وتقويمه على عوامل أربعة لغوي ونفسي واجتماعي وهي (معالجة الانسان للمعطيات) والمعايير التي لا غنى عنها لنواير صلة النصية في تشكيلة لغوية ما هي

١- التضام: Cohesion

وهو يشتمل على الاجراءات المستعملة في توحيد الترات بين عناصر ظاهر النص كماء العبارات والحمل والاستعمال المسائر وغيرها من الأشكال النحوية.

٢- التقارن: Coherence

وهو يشتمل على الاجراءات المستعملة في اثاره عناصر المعرفة من مفاهيم وعلاقات، منها علاقات منطقية كالسببية، ومنها معرفة كيفية تنظيم الحوادث، ومنها أيضا

محاولة توفير الاستمرارية في الخبرة المشتري.

٢- القصدية: Intentionality

أي قصدية المنتج توفير النظام والتفان في النص وإن يكون أداة لحظة موجهة إلى هدف.

٤- التقبلية: Acceptability

أي تقبلية المستقبل للنص باعتباره متصفاً متفاناً بما نفع للمستقبل أو ذا صلة بما به.

٥- الموقفية: Situationality

وهي تشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي، أو بموقف قابل للاسترجاع.

٦- الإعلامية: Informativity

وهي تشتمل على عامل الحدة (اللايقين السمي لوقائع النص بالمقارنة مع الوقائع الأخرى المحتملة للحدث)

٧- النصوصية: Intercontextuality

وهي تتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ذات صلة، ثم التعرف إليها في خبرة سابقة.

وفضلاً عن هذه المعايير التأسيسية التي تعين لتضاف تشكيلة لغوية ما صفة النصية، يمكننا تعريف معايير تنظيمية نستعمل لتعيين نوعية النص وتقويمه. ومن هذه المعايير التنظيمية: الجودة Efficiency، ونسبة جودة النص عن استغلاله في الاتصال مع تحقيق أكبر مردود وأقل جهد بحيث يتوافر سهولة معالجة النص، ومنها الفعالية Effectivity، أي شدة وقع النص وتأثيره في المستقبل بحيث يتوافر عمق المعالجة والإسهام القوي في تحقيق هدف المنتج، ومنها، أخيراً الملاءمة Appropriateness التي يقصد بها تناسب مقتضيات الموقف مع درجة انطباق معايير النصية على النص المدروس.

٧-٧ حين يستغل المرء (مستقبلاً أو منتهياً) نصاً ما، يقوم بمساء نموذج للمشارك الآخر (منتجاً أو مستقبلاً). وهو يتعدى ذلك أحياناً إلى مساء نموذج للنموذج الذي يكونه الشخص الآخر له.

غير أنه في جميع الأحوال، لا يستغني عن تكوين نموذج للنص ذاته، ويطلق على هذا النموذج اسم "عالم النص" وهو عبارة عن المعادل

المعرفي للنص كما يراه الشخص، ويتألف عالم النص من مجموعة من القضايا Propositions أي من علاقات بين مختلف المفاهيم.

ولا بد من وجود علاقات الاستمرارية التي تتمثل في الربط بين مختلف وقائع النص، وأنا لم تكن إحدى هذه العلاقات واضحة حلية فإن مستعمل النص، يعتبر عندئذ آراء مشكلة يتعين عليه حلها، فيلجأ إلى أسلوب حل المشكلات وإلى الاستنتاج بوجه خاص لسد الثغرات المختلفة بأنواعها الثلاثة وهي الفجوات (عدم وجود رابطة بين مفهومين)، والانقطاعات (وجود رابطة بين مفهومين، لكنها تحتوي على موقع لا يشعله أي محتوى)، والمفارقات (اختلاف المعرفة التي يقررها عالم النص عن المعلالة المخترنة لدى الشخص من قبل عن العالم).

وفي جميع الأحوال، يقوم مستعمل النص بمقابلة عالم النص بما لديه من خبرات معرفية سابقة، معتمداً في ذلك على أسلوب مراوغة الأنماط، وهو يفصل الأنماط الأعم في عملية المراوغة إلى موارداً هي أغلب الحالات.

ويختلف نموذج عالم النص من شخص إلى آخر، ويعود ذلك إلى عوامل منها الاستنتاج والتحديث (أي تغيير في عالم النص بخصوص ما هو صحيح عند كل لحظة زمنية بحسب تأثير الحوادث في الموقف) وعدم التماثل وتوسيع الاستثارة (يقع توسيع الاستثارة حين تمس المادة التي يستثيرها النص مادة أخرى ذات صلة معترنة في أذهان مستعملي النص). ويتصف نموذج عالم النص بأنه نموذج احتمالي الطابع، وذلك لأن الاتصال البشري يعتمد، في العادة، على وقائع احتمالية، ويتم التعامل على اللايقينية باللجوء إلى مختلف الأدلة المتيسرة.

م ٨ باب المحاة العرب، منذ القدم، على تقسيم الكلام إلى ثلاثة أقسام اسم، وفعل، وحرفه وبالرغم من هيمنة هذا التقسيم الذي يستند إلى معيار واحد (الاسناد) على الدراسات اللغوية، إلا أنها عرفت تقسيمات مختلفة منه كما نرى لدى عبد القاهر الجرجاني (٦٦٥-٦٦٤)، والتقسيم المعادل عند تمام حسان (٦٢٦-٩٠) وهما يستندان إلى عدة معايير.

ومن مزايا التقسيم عند تمام حسان اهتمامه بفكرة النظام، بمفهوم خاص، أي أن تستدعي كلمة كلمة أخرى ولا تقف بدورها (٦٢٦-٩٤)، ويقسم هذا النظام الكلام إلى سبعة أقسام.

(١) الاسم (٢) المفعلة (٣) الفعل (٤) الظرف (٥) الضمير (٦) الأداة

(حروف الجر والعطف وغيرهما، وكلمات محولة عن أسماء أو أفعال أو ضمائر أو ظروف) (٧) الخالفة (كلمات افصاحية منها أسماء الأفعال وأسماء الأصوات وصيغ التعجب والمدح والذم).

وقد اعتمدنا تقسيما مقاربا لهذا التقسيم في دراستنا هذه، الا اننا نرى ضرورة ان يكون نظام التقسيم النهائي مختلفا بحيث يبرز اعتمادا اشد على مفهوم التوقعات من أحد أقسام الكلام الى قسم آخر لاحق له في ظاهر النص.

م ٩ ادى الاهتمام المسرف بظاهرة الاعراب الى تركيز الدراسات النحوية عند العرب على الكلمة بقدر اكبر كثيرا من نصيب البنى النحوية الكبرى الثلاث وهي: العبارة، والتركيب، والجملة، وهي بنى بالغة الاهمية في حصر التوقعات وليس في وسع اية دراسة جدية لعلم لغة النص الاستغناء عنها.

ويقوم الاسناد بدور أساسي في تمييز العبارة من البنيتين الاخرتين. ومن أشكال الاسناد الفعل والفاعل، والفعل ونائب الفاعل، والمبتدأ والخبر، وتتصف العبارة بخلوها من الاسناد، وتسمى العبارة في العربية شبه الجملة ومنها الجار والمجرور، والظرف وما يضاف اليه.

وينقسم التركيب بتوافر الاسناد فيه، ومن أنواعه ما يمكن أن يقوم بنفسه في هيئة جملة تامة ويسمى تركيبا مستقلا مثل: اجتمع المجلس، ومنها ما يعتمد على سواء من التراكيب ويدعى تركيبا تابعا أو غير مستقل مثل: عندما اجتمع المجلس. ومن أنواع التراكيب التابعة تركيب الصلة والتركيب الذي يبين السبب أو المصوغ أو الاتاحة والتركيب الظرفي الزماني وغيرها.

ومن قبل، كان النحاة العرب يطلقون مصطلح الجملة على التراكيب بوجه عام، غير ان المعاصرين يفرجون منها التراكيب غير المستقلة فحسب. وتجدر الاشارة الى عدم اتفاق علماء النحو على تعريف واحد للجملة (١٦: ١).

١٠ وضع كلارك وكلارك (١٩٦٠-٦٨) عددا من الاستراتيجيات لحصر التوقعات عند مواجهة البنى النحوية الكبرى. وفي وسعنا تقديمها على النحو التالي:

- ١) كلما صادفت كلمة وظيفية (أدوات ...) فابدأ بمكون حديد أكبر من الكلمة. (مثلاً تدل "في" على الدخول في عبارة).
- ٢) بعد التعرف على بداية مكون ما، أبحث عن كلمات المحتوى المناسبة لموع ذلك المكون (مثلاً نتوقع بعد "في" كلمة تدل على حيز مكاني أو زمني).
- ٣) اعتمد على الشكل الصرفي في تقرير نوع الكلمة اسم أو فعل أو صفة أو ظرف. (مثلاً يدل "يدرس" على فعل).
- ٤) بعد مصادفة فعل ما، أبحث عن العدد والنوع للموضوعات المناسبة له. (قارن: "ذبلت الوردة" مع أعطى المانع الولد الوردة").
- ٥) حاول أن تربط كل كلمة جديدة بالمكون السابق لها مباشرة. (قارن "تذكر الرجل المسافر أحاه" مع تذكر الرجل أحاه المسافر)
- ٦) استعمل الكلمة الأولى (أو المكون الأساسي) في تركيب ما للتعرف على وظيفة ذلك التركيب في الجملة المستعملة (قارن "إذا جاء" مع "الذي جاء").
- ٧) اعتبر التركيب الأول تركيباً أساسياً، إلا إذا ظهر عند الفعل الأساسي أو قبله (أو قبل الاسماء في العربية) ما يدل على خلاف ذلك. قارن "تسقط الطير حيث يستثر الحب وتغشى مزارل الكرماء"، مع "حيث يغزر المطر يكثر العشب".
- م: ١١ يمكننا الاستفادة من التبعيات القواعدية بين كلمات النص في توقع الروابط بين مفاهيم تلك الكلمات، وفيما يلي طائفة من الارتباطات التي تتصف بالأنفصلية (١٦-٨٨) وهي تصل بين المستوى الحوي ومستوى المفاهيم:

١) مسند ومسند إليه:

أ) فعل - مسند إليه.

حدث - فاعل (ركض الولد).

حالة - كيان (سعدت الطفلة)

ب) مسند إليه - مسند:

كيان - حالة (الطفل سعيد).

كيان - خاصة (الرثيق سائل).

كيان - مكان (القائد هنا).

٢) فعل - مفعول به
حدث - كيان متأثر (أنفسي أحي).

٣) فعل - مفعول به أول

حدث - كيان متأثر داخل في حالة (جعله سعيدا)
٤) فعل - مخصص

حالة - حالة (مدت فاضة)، حالة - خاصة (كان شهيا).

حالة - مكان (ظل هنا).

٥) فعل مساعد - فعل

رمى - حدث (كان يسافر).

امكان - حدث (كان يسافر).

٦) رأس - مخصص

١) اسم - صفة

كيان - حالة (كلب ماتم).

كيان - خاصة (عربي شجاع).

فاعل - خاصة (قاتل شرس).

كيان متأثر - خاصة (تاريخا محيدا).

ب) فعل - ظرف:

حدث - خاصة (هنا مسرعا).

حدث - مكان (جلس هناك).

حدث - زمان (رجع أمس).

حدث - أداة (سافر بالطائرة).

١٧) مخصص - مخصص

خاصة - خاصة (كثيرا جدا).

٨) رأس - معد

كيان - كمية (أشخاص ثلاثة)

٩) مكوّن - مكوّن

كيان - مالك (كتاب التلميذ).

فئة فرعية - فئة عليا (صفوف المدرسة).

فئة - مثال (مدينة القدس).

جزء - كيان (رجل المنضفة).

مادة - كيان (حديد الناب).

شكل - كيان (استدارة الوجه).

(١٠) في العطف والفصل.

طبق على التشكيلة الثانية ما سححت في تطبيقه على

التشكيلة الأولى (مصحح سعيد وعشل رائد).

(١١) في الانواع : الغاية (ابرس حتى تصحح).

السببية (اذا درست نجحت).

القرب الرمسي. (حنت وقد طلعت الشمس).

ومن الحدير بالذكر هنا ان الصيغ الصرفية والحالات الاعرابية تقوم بدور بالغ الأهمية في توقعات المفاهيم في اللغة العربية.

م ١٢ لا يظهر مصطلح "علم لغة النص" في الدراسات اللغوية عند القدماء من علماء اللغة العربية، ولكن في وسعنا القول بوجود اسهامات قيمة والتقاءات بالغة الأهمية مع الأفكار التي يقدمها المحدثون العربيون بهذا الشأن . ومن أبرز الأمثلة على ذلك نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني والدراسات التطبيقية الواسعة لاعادة الصياغة عند اس الأثير. والالاحاح على اهمية الموقف الكلامي عند الحافظ .

م: ١٣ لعل اهم الدراسات المنهجية المتمثلة بعلم لغة النص عند القدماء، هي التي نجدتها لدى عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز، ويقصد بها نظرية النظم التي تدور في اكثرها حول معيار التصام. ويعرف عند القاهر النظم بقوله (٦٢١ م: ٢):

"معلوم ان ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض ... فالاسم يتعلق بالاسم بان يكون حبرا عنه او حالا منه، او تامعا له صفة او تاكيدا ...".

وبقوله (٦٢١ م: ٤٠٢) "ليس النظم شيئا إلا توحى معاني المحو واحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم".

ويمكننا القول بان علم النظم عند عبد القاهر يعنى بدراسة التبعيات للقواعدية من حيث علاقتها بالمفاهيم (٦٢١ م: ٢-٥، ٦١-٦٥، ٢٥٩).

لم يكن عبد القاهر مهتما بدراسة معاني الكلمات المفردة في ذاتها وانما صرف اهتمامه الى دراسة للعلاقات المتصلة بالمفاهيم بين تلك الكلمات. وبالرغم من ذلك لم يفرق عبد القاهر نظاما خاصا بعلاقات المفاهيم، بل

اكتفى بشرحها من خلال التمعينات القواعدية، ولعل السبب في ذلك هو تشعب ابواب النحو العربي وتداخلها مع التقسيمات الاحتمالية للمعاني . ويستعمل عبد القاهر مصطلح التضام في الكتاب نفسه في عدة مواقع فيقول: (٢٠١:٦٢١)

"ان الفصاحة لا تظهر في افراد الكلمات واما تظهر بالضم على طريقة مخصوصة : فقولهم (بالضم) لا يصح ان يراد به النطق باللفظة بعد اللفظة من غير اتصال يكون بين معنييهما، لأنه لو حار ان يكون لمحدود ضم اللفظ الى اللفظ تاتير في الفصاحة لكان ينبغي ادا قيل "ضحك خرج" ان يحدث من ضم (خرج) الى (ضحك) فصاحة، واذا بطل ذلك لم يبق الا ان يكون المعنى في ضم الكلمة الى الكلمة توخي معنى من معاني النحو فيما بينهما. وقولهم على طريقة مخصوصة بوجب ذلك ايضا، وذلك لأنه لا يكون للطريقة انا انت اردت محرد اللفظ معنى" .

وقد خصص (دلائل الاعمار) ابوابا كاملة لمقومات التضام من مثل: الحذف ، والاضمار، والتعريف والتذكير، والتقديم والتأخير، والفصل والوصل، وهو يشتمل ايضا على ملاحظات قيمة حول قضايا تظهر في كتابنا باسماء الاشارة السابقة (٢٤٤،١٠٢:٦٢١) والاعلامية (٢٤١،٢٢١:٦٢١) وعالم النص (٤٠٥:٦٢١) والمعرفة بالعالم (٢٢٨،٢٢٠:٦٢١) واعادة الصياغة (٢٤١،٢٢٧:٦٢١) وتعريف الاسلوب (٢٦١:٦٢١) والمنظور الوظيفي للجملة (١٠٢،١٠١:٦٢١).

م: ١٤ تتوزع الدراسات اللغوية المتصلة بالتقارن لدى القدماء من علماء العربية في مجالين اولهما: علم النحو الذي لا تقوم تقسيمات الفئات والأبواب فيه على اسس نحوية بحتة واما تستند ايضا الى انواع المعاني المختلفة كالتمييز والاصافة والحال والاستثناء والعدد وغيرها.

وثانيهما: علم البلاغة، حيث يجد المرء تقسيمات بالغة التفصيل لأنواع العلاقات بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ومن علاقات المجاز المفرد مثلا نجد التضاد، والسسمية، والمسببية، والالية، والكلية، والجزئية (١٩٨:٦١٤) . وقد جمع عبد القاهر الجرجاني بين الجانبين السابقين في نظريته عن النظم، وأطلق على المعاني المستخدمة في دراساته اسم "المعاني النحوية" .

ومن قبل، كان الجاحظ قد استعمل مصطلحا قريبا من مصطلح التقارن

وهو "القرآن" الذي يعلق عليه أحد الباحثين المعاصرين (٦٥٦٦٢) بقوله، "أن يشد الأبيات إلى بعضها في قصيدة الشعر رابطة المعنى أو الموقف الذي يعبر الشاعر عنه وهو أوسع من مراعاة البطير الذي يقوم على حسن المجاورة بين المعاني المتناسقة في البيت".

م١٥٠ يجد المرء إشارات قيمة إلى أهمية الإعلامية باعتبارها مقياساً لعدم التوقع يجدها موزعة فيما كتب علماء النقد والبلاغة العرب ومنها، مثلاً، فكرة "الغرابية" عند حازم القرطاجني في منهاج الطلاء حيث يقول (٦٩٥:٩٠):

"وكلما اقترنت الغرابية والتعجيب بالخيال كان اندع ... والتعجيب يكون باستبداع ما يثيره الشاعر من لطائف الكلام التي يقل التهدي إلى مثلها، فورودها مستندر مستطوف لذلك. كالتهدى إلى ما يقل التهدي إليه من سبب للشئ تحفى سميته، أو غاية له، أو شاهد عليه. أو شبيه له أو معاند، وكالجمع بين مفترقين من جهة لطيفة قد امتسب بها أحدهما إلى الآخر، وغير ذلك من الوجوه التي من شأن النفس أن تستعربها". ويقول في (٦٩٥:١٧٢):

"ووجوه الأغماض في المعاني : منها ما يرجع إلى المعاني انفسها، ومنها ما يرجع إلى الالفاظ والعبارات المدلول بها على المعنى. ومنها ما يرجع ويقول في (٦٩٥:١٧٢):

"ووجوه الأغماض في المعاني : منها ما يرجع إلى المعاني انفسها، ومنها ما يرجع إلى الالفاظ والعبارات المدلول بها على المعنى. ومنها ما يرجع إلى المعاني والالفاظ معا".

ويقول عبد القاهر (٦٣١-١٢٦):

"وذلك أن في البيان إذا ورد بعد الإيهام وبعد التحريك له إذا لطفاً وسلاً بل أننا نجد عند ابن الأثير تطبيقاً شاملاً لما نسميه "خفص المنزلة الإعلامية" بجوابه الثلاثة الأمامي والخلفي والحارفي (٦٠٧ ج ٩٤١-٩٤١).

م١٦ ويتحلى الاهتمام بالموقفية لدى علماء البلاغة العرب في الشعارات التي لا يكان يخلو منها أي كتاب بلاغي، والتي تظهر ما للموقف من أهمية ومن بينها: "لكل مقام مقال" و "مراعاة مقتضى الحال" وقد ألح الحافظ على ذلك، ففي صحيفة بشر بن المعتمر (٦٢٩ ج ١٢٦-١٢٩):

"ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار

المستمعين، وبين اقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم اقدار الكلام على اقدار المعاني، ويقسم اقدار المعاني على اقدار المقامات، واقدار المستمعين على اقدار تلك الحالات

وقد ذهب علماء البلاغة العرب الى اعداد من هذا فذكروا ان لكل كلمة مع صاحبها مقاما (٦٢٦:٢٠٠).

وتعرضوا ايضا للاستراتيجيات التي يتمتعها منتجو النصوص في الجدل (٦٢٢: ١١٧-١٢٧، ١٧٦، ٧٢١-١٩٨).

م. ١٧ يجد الباحث عن الدراسات المتعلقة بالعمدية والسببية منه وميره للبحث في مؤلفات الجاحظ، كالبيان والتبيين، والحيوان، وغيرها، وفي الحق ان المياد العربية بأسره قد اتبع أسلوب الجاحظ، لفترة طويلة من الزمن، ذلك الأسلوب الذي يهتم بتشويق القارئ والانتقال به من موضوع الى آخر خشية الملل، كما يهتم بالاكثار من الطرائف والنوادر على حساب المادة الرئيسة المكتوبة.

ويقدم الراغب الاصفهاني التعريف التالي للبلاغة (٦١٢) "ان يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له، وهو ان يقصد القائل امرا فيورده على وجه حقيق ان يقبله المقول له"

وظاهرة تقيل السامع (المستقبل) للنص هي احد الاسباب المهمة في استهلال القصيدة العربية الكلاسيكية بالفضل والنسيب، ومن هذا المنظور يمكننا ايضا فهم الحاج علماء البلاغة على ادخال موضوع "الاحتراز مما يثير التطير" في ابواب علم البلاغة (٧٠٩: ٢٧١-٢٨٤). وكذلك موقف المقاديراء ابي تمام الذي يتلخص في الرواية المشهورة: "فقال له رجل، يا ابا تمام: لم لا تقول من الشعر ما [يفهم]، فقال: واست لم لا [تفهم] من الشعر ما يقال (٧٠٩: ٤٩٩).

وفي وسعنا عقد مقارنة بين مبادئ غرايس في هذا الكتاب (قارن: ٦: ٩-١١) وبين التوصيات المذكورة في كتاب الصناعتين للعسكري (٢٩: ٦٨١) التي تنص على:

"واعلم ان حق المعنى ان يكون الاسم له طيقا، وتلك الحال له وفقا، ولا يكون الاسم فاضلا، ولا مقصرا؛ ولا مشتركا، ولا مضمنا؛ ويكون تصفحه لمصادر كلامه بقدر تصفحه لموارده؛ ويكون لفظه موقفا، ومعناه نيرا

واضحاً. ومصادر الأمر على اهتمام كل قوم بقدر طاقتهم ...

م ١٨ وقد استحوذت المصوذية على قطاع واسع من الاهتمام في الدراسات المقدية والبلاغية العربية، ومن أهم هذه الدراسات: السرقات الشعرية، والاقتباس والتضمين، وحل المنظوم.

وفي القرن الرابع الهجري وما بعده اتحد موضوع السرقات شكلاً واضحاً جلياً في شتى الكتب البلاغية والمقدية كما في "الموارد" للامدي، و "الرسالة الحاتمية"، و "المنصف" لابن وكيع، و "الانباه" للعجمي (٦٧٥) ثم اصبح موضوع السرقات جزءاً لا يتجزأ من الدراسات البلاغية كما في النسخين للقزويني وغيره.

ويعد موضوع الاقتباس والتضمين أحد ابواب البلاغة عند العرب، وهم يعنون بالاقتباس، في الغالب، ما يستغله الكاتب من نصوص القرآن الكريم والحديث كما يقصدون بالتضمين الأخذ من نصوص الآخرين بوجه عام.

أما حل المنظوم الذي يقارب مفهوم إعادة الصياغة في منهاجها فهو الأسلوب الأساسي الذي اعتمدته أبي الأثير في التأليف، واعتمدته الوسيلة الصحيحة لكتابة الانشاء.

ويقارب هذا المذهب مذهب ابن خلدون، في ضرورة حفظ النماذج ليصبح الشاعر شاعراً حين يقول (٦٧٥:٦٢٠): "وربما كان من الحير له، لو زالت من ذهنه المحفوظات ومقيت رسومها فإنه عندئذ يكون أكثر اعتماداً على نفسه في اجتلاب التراكيب".

م ١٩ حاولنا في الفقرات السابقة أن نعرف القارئ بالمبادئ والانحافات والغايات التي يتصف بها علم لغة النص كما شرحه بريسلر وديموعراند في كتابهما (مدخل إلى علم لغة النص) (٦٠٥). وانمضا ذلك التعريف بملاحظات حول صيغة مقترحة لأقسام الكلام في اللغة العربية، وبعض الاسهامات القيمة للقدماء من علماء اللغة العرب في حالات بات صلة بعلم لغة النص.

ويتفق كتابنا هذا مع الكتاب المذكور أعلاه في ترتيب أبوابه ومحتواها، مع حرصنا الدائم على الاستشهاد بنصوص عربية قديمة وحديثة كلما أمكن ذلك.

تشتمل الأبواب التالية في هذا الكتاب على مقدمة حول معايير علم لغة
المصر، وعلى باب ثان حول التطور التاريخي لهذا العلم، وباب ثالث حول
المدخل الإحصائي الذي يقوم عليه هذا العلم، أما الأبواب الستة التالية
فتعالج معايير النحوية السبعة، ويقدم الباب العاشر محملاً عن
التطبيقات الأساسية لعلم لغة المصر.

وقد اتسعت هذه الأبواب بباب أخير يشتمل على تطبيق علم لغة المصر،
بمختلف جوانبه، على مصر عرس من القرآن الكريم وهو الآية ٤٤ من
سورة هود ..

وبعد ،

فهذه دعوة موجهة إلى المهتمين بعلم اللغة من أبناء البلاد، لاستشراف
الآفاق الجديدة التي تصممها صفحات هذا الكتاب، من أجل استغلال
الأدوات الفعالة التي يقدمها للباحثين في مختلف حقول المعرفة والمشاط
البشرى كالتدريس والترجمة والانشاء وتحليل النصوص وتقديمها وغير
ذلك ..

ونحن على ثقة من أن العربية التي اسحت الحاحظ والخليل وعبد القاهر
قادرة أيضا على انتخاب علماء معاصرين أصلاء، يعيدون متاء علوم النحو
والبلاغة والنقد وغيرها، ويقومون مواجب الأمة في دفع عجلة التقدم
المعرفي الانساني إلى الأمام.

افكار أساسية

١:٩ سنقدم فيما يلي ستة نماذج لغوية تبدو متماثلة في بعض الجوانب،
مختلفة في سواها:

[١] تعمل

أطفال

في الطريق

(٢.٦:٥ ص ٢)

الرحب ركض الخائفين

[٢] السحب تركض في الفضاء

صفراء مامبة الجبين

والشمس تبدو خلفها

فيه خشوع الرامدين

والبحر ساج ملست

(٧.٢:٧ ص ٧٨٤)

[٣] يعد "ويلي ب" البالغ من العمر عشرين عاما، واحدا من كبار المدمنين لمشاهدة

التلفزيون، وهو لا يحب الاخبار والمشاهد الكلامية وإنما يحب مباريات كرة القدم

ويستبد به الهياج عند رؤية دعابات الاطعمة، وفي بعض الاحيان يندفع مسرعا

صوب الجهاز وهو يلوح بقبضته نحوه، وفي ذلك يقول احد الأصدقاء: إنه كالطفل

الصغير.

ان "ويلي ب" هنا هو فوريل يزن ٤٥٠ باوندا ويقيم في حديقة حيوانات

اطلانطا، وفي شهر كانون الأول الماضي، انتهت الى مسج احد باعة التلفزيون في

ولاية تنيسي اخبار "ويلي ب" وما يحس به من وحدة ووحشة في حديقة

الحيوانات، لرق له وأعطاه جهاز تلفزيون.

(٦.٥:٦ ص ٢)

[٤] أغرق المصريون في ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ العمرة الإسرائيلية ايلات وكانت على بعد

١٢ ميلا في البحر المتوسط من بور سعيد رموها بقذائف صاروخية نالتها

مباشرة وأغرقتها في دقائق.

أما السفينة التي استخدمها المصريون، فقلوب سريع من قوارب الخفر، صنعه

الروس. أما القذيفة فطائرة صغيرة بلا طيار يسميها رجال العرب (styt) تميزها لها. ولها جناح طوله عشرون قدماً. وهي تحمل المتفجرات التي تنفجر عند اصابتها الهدف. والذي حمل هذه الطائرة الى هدفها انما هو صاروخ وضع في اسفلها وارتبط في اسفلها واطلق فاخذت هذه القذيفة الطائرة سبيلها الى المدمرة (٦٥٨ ص ١٩٧) [٥] وقيل يا لارض ابلهي مائكـ ويا سماء اقلعي. وغيقض الماء. وقضي الأمر. واستوت على الجودي، وقيل بمعا للقوم الظالمين . (٦٩٢:سورة١١:آية٤٤)

[٦] لو سكنت

... لو سكنت ، كما قلت ، صوتي

لكنك امتدحت

للطريق ومراجها واكتسيت

حلة السالكين

للطريق ومراجها واكتسيت

حلة السالكين

يشربون الشموس وابصارها

ولكنك ارتويت

لو سكنت ، كما قلت ، صوتي

وكنك العرالة

ومنزلتها القزحية

بين ايامنا الورقية

وتلوج المسافة

ولكنك امتدحت ...

٢٠١ يعتبر كل ما سبق أمثلة لنصوص مستعملة في المقال. وتدل الطرق التي يمكن أن تستعمل بها على أنها تنتمي إلى أنواع من النصوص إذا [١] إشارة مرور و [٢] وصف لمنظر طبيعي و [٣] بند في الأخبار و [٤] بند آخر في الأخبار و [٥] نص من القرآن و [٦] قصيدة من الشعر الحديث ويبدو من المنطقي أن يتطلب المرء من علم مختص بالنصوص المقدرة على تقديم وصف أو تفسير لكل من الملامح المشتركة والفروق القائمة بين هذه النصوص أو هذه الأنواع من النصوص. ويستلزم الأمر أن نكتشف المعايير التي ينبغي أن تليها النصوص وكذلك كيفية استنتاجها واستعمالها والغايات التي من أجلها يستعمل الناس تلك النصوص. في مقامات معلومة أن الكلمات والجمل الواردة في صفحة ما تعد أدلة موثوقة بها غير أنها ليست قادرة على تمثيل الصورة الكلية للنص. والمسألة الأكثر إلحاحاً هي كيف تقوم النصوص بدورها في التفاعلات البشرية.

٢:١ سوف نعرف النص على أنه واقعة اتصال تلي سبعة معايير للنصية. وأنا اعتمد أحد هذه المعايير السبعة غير متحقق، فإن النص لا يتسم بالاتصالية آنذاك. ولذا، فإننا سنعالج النصوص غير الاتصالية بما باعتبارها غير نصوص (ر.ف. ٨:٢). وفي هذا الفصل، سنقدم أجماً لا غير وأنا اعتبر أحد هذه المعايير السبعة غير متحقق، فإن النص لا يتسم بالاتصالية آنذاك. ولذا، فإننا سنعالج النصوص غير الاتصالية بما باعتبارها غير نصوص (ر.ف. ٨:٢). وفي هذا الفصل، سنقدم أجماً لا غير رسمي لمعايير النصية السبعة ثم نخصص فصلاً منفرداً لكل منها فيما بعد.

٤:١ المعيار الأول: التضام

سوف نسمى معيار النصية الأول باسم التضام، وموضوعه ما يقوم بين مكونات ظاهر النص، أو الكلمات الفعلية التي نسمعها أو نقرأها من ترابط متبادل ضمن تفاعل لغوي معين. وتعتمد مكونات ظاهر النص بعضها على بعض وفقاً للأعراف والأشكال القائمة في علم القواعد، أي أن التضام يعتمد على التبعيات القواعدية وكما أشار اللغويون في كثير من الأحيان فإنه لا مندوحة من وقوع اختلال عند القيام بإعادة ترتيب جذرية للتتاليات اللغوية في لغة ما. وإن نتمكن من تحقيق شيء ذي مال أنا نحن قمتاً مثلاً بتحويل النموذج [١] ليصبح على النحو التالي

ثم توجهنا بعدئذ إلى سلطة السير بطلب استعمال هذا النموذج إشارة للمرور. إن السلسلة اللغوية ستكون مفككة آنذاك بحيث يتعذر على السائقين التعرف على العناصر التي يرتبط بعضها ببعض فيها، وغني عن البيان أن التبعيات القواعدية في ظاهر النص تعد علامات ذات شأن في فرز المعاني والاستعمالات. وسوف ندرج في إطار فكرة التضام جميع الوظائف التي يمكن استعمالها بصفة إشارات تدل على العلاقات القائمة بين عناصر ظاهر النص.

٥١ لاحظ أن النموذج الأصلي :

[١] تمهل
أطفال
في الطريق

يمكن أن يتم تقسيمه إلى تبعيات قواعدية مختلفة، وفي وسع بعضهم تأويله بأنه إعلان عن "أطفال قد تمهلوا في الطريق" مثلاً. غير أن رد الفعل الأكثر احتمالاً هو تقسيم النص إلى جملتين هما: "تمهل" و "أطفال في الطريق" ويستتبع ذلك أن يقوم السائقون بتخفيف السرعة لتجنب تعريض الأطفال في الطريق للمخاطر. إن من شأن علم مختص بالنصوص أن يقدم لنا تفسيراً لوقوع جوانب إيهام كهذه في مستوى النص، وكذلك كيف يمكننا تفادي معظم تلك الجوانب أو حلها بدون صعوبة. وكما سوف نرى، ليس ظاهر النص شيئاً حاسماً بذاته، ولا بد من قيام تفاعل بين التضام ومعايير النصية الأخرى من أجل تحقيق جودة الاتصال (ر.ف. ٤:٣).

٦.١١ المعيار الثاني : التقارن

سوف ندعو المعيار الثاني من معايير النصية باسم التقارن. وهو

يدرس ما تتصف به مكونات عالم النص (أي تشكيلة المفاهيم والعلاقات التي يستند إليها ظاهر النص) من وثاقة صله وسهولة تواصل فيما بينها. وفي وسعنا تعريف المفهوم بأنه تشكيلة من المعرفة (أي محتوى معرفي) يمكن استرجاعها أو استئثارها بقدر ما من الوحدة والاتساق في الذهن (ر.ف. ٤:٥). أما العلاقات فهي الروابط القائمة بين المفاهيم والتي تتجلى معاً في عالم النص، وتشتمل كل رابطة منها على تسمية للمفهوم الذي تتمثل به، فمثلاً تعد كلمة "أطفال" في "أطفال في الطريق" مفهوماً لشيء، كما تعد كلمة "تمهل" مفهوماً لحدث، وهما يقوم علاقة المكان بين الأطفال والطريق (ر.ف. ٢٦:٥). وفي بعض الأحيان، وليس دائماً، نجد أن العلاقات غير متمثلة بصراحة في النص، أي أنها لا تحظى باستئثار مباشرة من خلال تعبيرات ظاهر النص (ر.ف. ٤:٥) وإنما يقوم المرء بتزويد ما يلزم من العلاقات لاستخراج المعنى من النص. وفي إشارة المرور [١] نجد أن تمهل بصيغة الأمر للمحاطب أكثر افادة للمعنى المقالي من افتراضها بصيغة فعل ماض متجه إلى الأطفال أنفسهم.

٧٨ في وسعنا أن نقدم توضيحاً مناسباً لفكرة التقارن، وذلك بالاعتماد على مجموعة من العلاقات تندرج تحت مصطلح السببية، وهي علاقات تتصل بالطرق التي يؤثر بها حادث أو موقف ما على شروط حادث أو موقف آخر. ففي نموذج من مثل:

[٧] شربنا على ذكر الحبيب مدامة

سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم (٦٨٧ ج ٢ ص ١٧١)

يعد حادث "الشرب" سبباً لحادث "السكر"، وذلك لأنه أوجد الشروط الضرورية لوقوع الأخير. أما النموذج التالي فيشتمل على نوع أضعف من أنواع السببية:

(٦٩٢ ج ٢ ص ١٢)

[٨] غرسوا فأكلنا ونفوس فيأكلون

ههنا نرى أن عمل "الفرس" قد أوجد الشروط الكافية، لا الضرورية، لعمل "الأكل" (أي جعله ممكناً، دون أن يجعله ضرورياً). وفي وسعنا تسمية هذه العلاقة باسم الاتاحة .

٨١ غير أن العلاقتين السابقتين لا تشتملان على جميع أنواع السببية، ففي نموذج من مثل :

[٩] انقذيني من الأسر فلقد أمسيت لا أستطيع حمل وجودي (٦٦٨:ص ٢١٠)
نرى أن الانقاذ هنا ليس مسبباً عن العجز ولا متاحاً به، ولكنه بالرغم من ذلك متيحة مسوعة ومتوقعة. ونستطيع استعمال مصطلح مسوغ للدلالة على العلاقة التي يستتبع فيها حدث سابق حدثاً آخر، بحيث يكون هذا استجابة عقلانية لذلك. وخلافاً لهذا المثال نجد أن "السكر" في النموذج [٧] كان امراً ضرورياً في ذاته (أي أنه ليس موسعاً طرح المسألة: ما الذي جعله يرغب في تحقيق ذلك) (٥٧٩)

إن أيّاً من العلاقات السابقة وهي السببية والاتاحة والتسويق لا تطابق ٩٠١ العلاقة التي هي عرضة للدرس في النموذج التالي:

[١٠] وما خلقت الجن والإس إلا ليعبدون (٦٩٢:سورة٥١:آية٥٦)

فالحدث الأول، وهو الخلق، يتيح وقوع الحدث الثاني، وهو العبادة. بيد أن فرقاً ذا شأن يكمن بين النموذجين [٨] و [١٠]. ففي حين يشتمل النموذج [١٠] على خطة الفاعل، نجد أن الفارس لم يقم بعمله بالضرورة من أجل اتاحة قيام الآخر بالأكل في [٨]. ويمكننا أن نستعمل مصطلح "عبادة" للدلالة على الحادث أو الموقف الذي يخطط لاتاحته من خلال موقف أو حادث سابق.

١٠:٨ لدينا طريقة أخرى لرؤية الحوادث أو المواقف وهي ترتيبها في الزمان . ففي حين تشتمل السببية والاتاحة والتسوية على اتجاهية أمامية، أي ان الحادث أو الموقف السابق يقدم سببا أو اتاحة أو تسويةا للحادث أو الموقف اللاحق، نجد ان للعناية اتجاهية خلفية، بمعنى ان الحادث أو الموقف اللاحق هو غاية للسابق. وقد تكون العلاقات الزمنية علاقات بالغة التعقيد، تعتمد على تنظيم الحوادث أو المواقف الخاصة المعنية. و تجدر الإشارة هنا الى ان علاقة القرب الزماني يمكن تعيينها بطرق عدة وفقا لحدود الحوادث. ففي المثال.

[١١] فمشر فنادى فقال انا ربكم الأعلى . (سورة ٦٩٢، ٧٩ آية ٢٢)

نلاحظ قربا زمنيا واصحا بين تناليات الأحداث الثلاثة .

١١:١ سوف نؤجل مناقشة علاقات التقارن الأخرى (ر.ف. ٢٥٠٥) ونكتفي هنا بالإشارة الى أننا قد تجاوزنا مفهوم النص بعض التجاوز، تجاوزا كما يتجلى بالفعل في عالم الصوت أو الطباعة. وغني عن البيان أن التقارن ليس ملصحا للنص وحده، وإنما هو نتاج العمليات المعرفية لدى مستعملي النص. إن محض تجاوز الحوادث أو المواقف في النص سيؤدي الى استثارة العمليات التي تسترجم علاقات التقارن او تبدعها. وفي وسعنا ان نلاحظ هذه النتيجة في النموذج .

[٢]	السحب تركض في الفضاء	الرحب ركض الخائفين
	والشمس تبدو خلفها	مفراء علمية الجبين
	والبحر ساج صامت	فيه خشوع الزاهدين

يشتمل النص الصريح هنا على مجموعة من الأحداث والحالات (الركض، البدو) وتشتمل العلاقات المعروضة على علاقتي الفاعل والمكان، وهي تخلو من علاقة الكيان المتأثر (المفعول) مثلا، (لهم معاني هذه المصطلحات انظر (٢٦٠٥) (٢١٠٥) على أنه من المحتمل، وبفصل تشكيلة النص وحدها، ان يعتبر مستقبلا النص الحدث متاحا بالوجود

في المكان، وان يعتبروا كذلك ان امكنة الكيانات المعروضة في النص قريبة من بعضها بعضا - في الأفق العربي مثلا - وربما اعتبروا ان الأحداث والحالات متقاربة في الزمان . وقد يذهبون الى افتراض ان القصد من الحالات الإشارة الى خواص الكيانات المستعملة في النص (فالسحب خائفة، والشمس مريضة ، والبحر حاشع). وسوف نطلق مصطلح الاستنتاج على عملية اضافة المرء معرفته الخاصة من أجل اضاء الوحدة على عالم النص (ر.ف. ٢٢٥-٢٥).

١٢١ لقد اعدنا من التقارن في توضيح طبيعة علم النصوص بصفتها نشاطات بشرية. فالنص لا يفيد معنى بذاته، وانما يتم ذلك بالتفاعل بين المعرفة التي يقدمها النص وما لدى المرء من معرفة مختزنة عن العالم (٤٢٢)(ر.ف. ٢٤٩-٤٠). وينتج عن هذا ضرورة قيام تعاون بين علماء لغة النص والباحثين في علم النفس المعرفي من أجل استكشاف بعض الأمور الأساسية من مثل المعنى المقالي للنص. ويلاحظ المرء هنا أيضا ضرورة ان تكون النظريات والطرق ذات صبغة احتمالية لا حتمية، اي انها تعرض ما هو الحال في العادة وليس دائما. واذا كان بوسع المستعملين المختلفين للنص تكوين معانٍ مقالية مختلفة بعض الشيء، فاننا نجد عند اغلبهم، بالرغم من ذلك، نواة مشتركة متسعة للمحتوى والعمليات المحتملة، بحيث لا تصبح فكرة معنى النص فكرة معرطة في عدم الاستقرار (ر.ف. ١٠٥).

١٢١ المعيار الثالث - القصدي

بعد التصامم والتقارن من الأفكار المتمركزة حول النص، أي التي تشير الى عمليات متجهة صوب مادة النص. ومضاهي هذا النوع من الأفكار، يحتاج المرء الى افكار متمركزة حول مستعمل النص، وهي ذات تأثير على نشاط الاتصال من خلال النصوص بوجه عام. سواء اكان ذلك من قبل المنتجين ام المستقبلين. وسوف نطلق على المعيار الثالث من معايير النصية اسم القصدي، وموضوعه اتجاه منتج النص الى ان تؤلف مجموعة الوقائع نصا متضاما متقارنا ذا نفع عملي في تحقيق مقاصده، اي في نشر معرفة او بلوغ هدف يتعين من خلال خطة ما. ويمكننا اعتبار التضام والتقارن انفسهما هدفين اجرائيين يصعب التوصل الى اهداف

المقال الأخرى بدورهما. بيد أن مستعظمي النص يأحدون أنفسهم، في العادة، بشيء من التساهل إزاء الممتحانات التي تعرض أحوال وقوعها بعض المصاعب، في سبيل تحقيق التمام والتقارن معاً (ر.ف. ٦٢ ل). ولا سيما في محال المحادثات العارضة أن يتاحا محبياً كما في المثال التالي من كولتهارد (١١٤)

[١٢] حسناً، في أي بلد، أين تسكن ؟
(١١٤ ص ٧٢)

لن يؤدي إلى إحلال في الاتصال، ذلك لأنه ما يزال نافعا، لتحقيق الهدف الأعلى، ونعني به اكتشاف عنوان الشخص المحاطب بالرغم من أن الهدف التابع، وهو الحفاظ على التمام، لم يتحقق على الوجه الأكمل. أما إذا ذهب منتج النص إلى تحدى التمام والتقارن، فإن الاتصال سينصمغ (ر.ف. ١٥٠٩ ل) وربما انتهى به الأمر إلى وضع الانهيار النام.

١٤١ المعيار الرابع : التقبيلية

أما المعيار الرابع للمصية فهو تقبيلية النص، وموضوعه اتجاه مستقبل النص إلى أن تؤول مجموعة الوقائع اللغوية نصاً متكاملاً متقارناً دائماً مع المستقبل أو صلة ما به، أي اكتسابه معرفة جديدة، أو قيامه بالتعاون لتحقيق خطة ما. ويستجيب هذا الاتجاه لعوامل من مثل نوع النص، والمقام الثقافي والاجتماعي، ومرغوبية الأهداف، وهما أيضاً يمكن اعتبار المحافظة على تضام النص وتقارنه من جانب المستقبل هدفاً قائماً بذاته، فيرى رأيه في تزويد مادة ما أو التساهل إزاء جواب الاحتلال في تضام النص وتقارنه. إن عملية الاستماتج المذكورة في (١١١) توضح محلاء تام كيف يعزز مستقبلو النص التقارن، وذلك مساهماتهم الخاصة في المعنى المقالي للنص.

١٥٠١ قد يؤدي خضوع تقبيلية النص للتقبيد إلى تحول الاتصال عن محراه، ولذا يعتبر من قبيل عدم التعاون أو ضعف القدرة على تحقيقه أن يقوم مستقبل النص بطرح أسئلة حول تقبيلية النص، في حين يحاول المنتج الماضي مقصديته إلى عابيتها. ٣١ -

[١٢] يقول الجاحظ أتيت صرل صديق لي فطوقت الباب ، فخرجت الي جارية سديية فقلت لها: قولي لسيديك الجاحظ بالباب فقلت: أقول الجاحد بالباب. قلت: لا بل قولي الحدقي في الباب فقلت: الحدقي في الباب ؟ فقلت لها : لا تقولي شيئا، وانصرفت .

(٧٠٦:ص ١٦)

١٦١ كثيرا ما يفامر منتحو النصوص باعتمادهم على اتجاه التقبلية لدى مستقبل النص، فيقدمون نصوصا تحتاج الى اسهامات مهمة لتحقيق المعنى. ومن هذا القبيل التحذير الذي وجهته شركة "بيل" للهواتف الى الجمهور

[١٤] استدعونا قبل مباشرة الحفر، فقد تمجرون من ذلك فيما بعد. (٦٠٥:ص ٨)

وللمره ان يستنتج ما يتمخض عنه الحفر بدون استدعاء الشركة من امكان قطع اسلاك التوصيل، ومن ثم فقدان الأسلاك اللازمة للاستدعاء، بل امكان الاصابة باضرار جسيمية والتعرض للعجز. ومن الأمور المعبرة حقا أن [١٤] اكثر فعالية من صورة النص التي تعرض كل شيء بهراة تامة (بالمعنى الوارد في (٦١). من مثل :

[١٤] استدعونا قبل مباشرة الحفر، فقد ينطوي العمل على قطع سلك التوصيل تحت

الأرض . وانا قطع هذا السلك فانكم لن تفلحوا في استعمال الهاتف، وربما

اصابتكم صدمة كهربائية حادة، وننصح ان تلمحوا على استدعائنا البتة .

من الواضح ان قناعة مستقبلتي النص ستكون أكثر قوة عند قيامهم بتزويد محتواه بانفسهم. ويصبح الامر وكلامهم يقدمون تلك القول بانفسهم (قارن: ٢٠٨، ٢٨٧، ٢٠٨). إن النموذج [١٤] لكثير اعلامية من النموذج [١٤] وهذا هو العامل الذي يؤلف المعيار التالي للنصية.

١٧١ المعيار الخامس: الاعلامية

يدعى المعيار الخامس للنصية باسم الاعلامية، وموضوعه مدى التوقع

الذي تحظى به وقائع النص المعروف في مقابل عدم التوقع، أو المعلوم في مقابل المجهول. وفي النموذج [١٤] يعد القول بأنكم "تصحرون عن ذلك فيما بعد" أكثر اعتدالا عن التوقع من نظيره في [١٤] أ. وفي الحق أن معالجة الوقائع ذات الاعلامية المرتفعة تتطلب بدل جهد أكثر من الحالة الأخرى، بيد أنها أكثر امتاعا منها، ويمضي أن يلتزم المرء جانب الحيطة والهدر كيلا تنوء قدرة المستقبلين على معالجة المعلومات بالعناء إلى حد تعريض الاتصال للخطر.

١٨١ أن لكل نص حظه من الاعلامية. فمهما يكن مصيب الشكل والمحتوى من التوقع، فإنه لا مندوحة عن وجود بعض الوقائع المتعبرة التي ينحدر التنبؤ بها بحذافيرها. ومن المحتمل أن يؤدي ضعف الاعلامية بوجه خاص إلى الارتباك، وإلى اللبس، بل إلى رفض النص في بعض الأحيان. وفيما يلي مقطع افتتاحي من مقال بعنوان "تعلموا... كيف تصبحون عربا، ليوسف ادريس :

[١٥] نحن عرب والانجليز انجليز

(٦٠٩ ص ٧٤)

إن الحقيقة المعروضة في هذا النص معروفة للقاصي والداني، ويبدو أن لا فائدة من ذكرها ههنا. إن مقطع النص وأصح النماذج والتقارن. وما من شك في توافر قصد الكاتب بقبول النص على النحو الذي ورد به. بيد أنه نص هامشي، وذلك لخلوه من الاعلامية. ولا تتجلى سلامة النص إلا بعد الاطلاع على سائره :

[١٥] نحن عرب والانجليز انجليز لأن لنا خصائصنا ولهم خصائصهم. وغاؤنا أحد

خصائصنا، ولا يمكن أن نصبح عالميين بترجمة خصائصنا العربية إلى خصائص انجليزية، لأننا بهذه الترجمة نلغي خصائصنا نلغي كياننا. ولا يمكن أن نصبح عالميين ونحن بلا كيان، تماما كالرنجبى الذي يسلم جلداه ويركب لنفسه جلدا ابيض ليصبح عالميا فتكون النتيجة أن يصبح سلوفا مشوها. (٦٠٩ ص ٧٤)

إن تأكيد الحقيقة الـديهيـة في [١٥] إنما يقوم بدور انطلاق لتوكيد أمر أكثر اعلامية، وليس دليل ظاهر النص في واقع الأمر سوى مقدمة للتعديل اللاحق والاقـل نصيبا من التوقع، مما يؤدي إلى رفع مستوى اعلامية الفقرة بأسرها (ر.ف. ١٦٠٧).

١٩٠١ المعيار السادس : الموقفية

سوف نسمى المعيار السادس من معايير النصية باسم الموقفية، وموضوعه العوامل التي تجعل للنص صلة بموقف مرتبط بواقعة ما، وكما قد لاحظنا في (٥.١) أن بوسع المرء معالجة

[١] تمهل

أطفال

في الطريق

بطرق شتى، وأن يكن الاستعمال المقصود الأكثر احتمالا أمرا واضحا تمام الـوضوح، أن السهولة التي تمكن المرء من البت في هذه القضية تعود إلى تأثير الموقف الذي يعرض فيه النص. وفي حالة النموذج [١] كانت إشارة المرور موضوعة في مكان تتعرض فيه طائفة معينة من المستقبلين، أي السائقين، لتبـعة القيام بعمل معين، وما من شك في أن اعتبار كلمة "تمهل" - فعل أمر - مطالبة بتخفيف السرعة أمر معقول بقدر أكبر بكثير من اعتبارها فعلا ماضيا - مسندا إلى أطفال في الطريق -. ثم إن في وسع المشاه القول بأن ليس لهذا النص صلة بهم، إذ أن سرعتهم لن تلحق ضررا باحد. وهكذا نرى أن المعنى المقالي للنص واستعمال النص يتحددان من خلال الموقف .

٢٠٠١ بل إن للموقفية تأثيرها في وسائل التقارن، وفي وسعنا القول بأن نسخة للنص كالآتي :

[١] بـ ينبغي أن يتقدم السائقون ببطء، وذلك لوجود أطفال يلعبون في الجوار، وقد يندفع هؤلاء إلى الشارع. إن بوسع السائرة التوقف بسهولة أكبر إذا كانت حركة

هذه المسحة سوف ترفع كل شك ممكن حول المعنى والاستعمال وجماعة المستقبلين المقصودين. غير ان هذا النص لن يكون مناسباً لموقف لا يسمح فيه المستقبلون في العادة، سوى وقت واهتمام محدودين للاطلاع على اشارات المرور في زحام وقائع السير الأخرى. ان هذا الاعتبار سيدفع منتج النص الى جانب الأسراف في الاقتصاد. وهكذا يرى ان للموقفية من شدة التأثير ما يجعل المسحة المصغرة للنص أي [١] اكثر ملاءمة من المسحة الواضحة [١] ب .

٢١١ المعيار السابع النصوبة

أما المعيار السابع فهو النصوبة، وموضوعه تلك العوامل التي تجعل استغلال احد النصوص معتمداً على معرفة نص سابق أو أكثر من النصوص التي تعرف عليها مستعمل النص في الماضي. ومن المحتمل أن يواجه السائق الذي شاهد إشارة المرور [١] إشارة مرور أخرى بعد مواصلة السير في الشارع من مثل .

وليس في وضع احد ان يستأنف امرأ لم يكن قد قام به في وقت سابق، ثم توقف عنه لسبب من الأسباب. والسرعة المقصودة هنا ليست سوى السرعة التي استمرت الى حين مشاهدة الإشارة [١] ومن ثم القيام بتخفيف السرعة. ونغني عن البيان . ان معنى [١٦] وما لها من صلة يعتمدان على معرفة النص [١] وتطبيق محتواه على الموقف المستحد .

٢٢١ تعتبر النصوبة مسؤولة بوجه عام عن تطور أنواع النصوص بصفتها فئات للنصوص ذات اشكال نمطية من الخصائص (ر.ب ١٠٩ ل). وقد يكون الاعتماد في هذا النوع أو ذاك على النصوبة كبيراً أو صغيراً، ففي نصوص من مثل المحاكاة الساحرة أو المراحعات النقدية أو المراحعات

القضائية أو التقارير، يستلزم الأمر أن يتمتع المنتج بخصوص سابقة
استعانة مستمرة وكذلك يحتاج مستقبل النص في العادة إلى قدر من
الألفة مع نصوص سابقة.

وعندما يطلع القارئ على قول سراج الدين الوراق :

[١٧] يا لائم في مؤامرا فرطت في ظلم جهلا

لا يعلم الشوق إلا ولا الصبابة إلا (٧١٨:٢١٨)

يتشعب تفكيره في أمعاء شتى، إلا أنها كأي علم بنص سابق، وهو
بيت الشعر القديم

[١٧] لا يعلم الشوق إلا من يكابده

ولا الصبابة إلا من يعانيها (٧١٨:٢١٨)

إن الصعوبة تنحل من خلال معرفة المستقبل للنص القديم ومقاصده،
في حين تؤدي جودة النص اللاحق إلى إضافة قدر مهم من الإعلامية
والاهتمام إلى النص السابق .

٢٢:١ فرغنا الآن من استعراض عاجل لمعايير النصية السبعة وهي: التضام
(ر.ف. ١-٤-٥)، والتقارن (ر.ف. ١-٦-١٢)، والقصدية (ر.ف. ١-١٢)،
والتقبلية (ر.ف. ١-١٤-١٦)، والإعلامية (ر.ف. ١-١٧-١٨)، والموقفية
(ر.ف. ١-١٩-٢٠) والصورية (ر.ف. ١-٢١-٢٢).

إن هذه المعايير تقوم بدور قواعد تأسيسية (١٩٧) للاتصال من خلال
النصوص. فهي تقدم تعريفا وتكويناً لشكل السلوك الذي يعد اتصالاً من
خلال النصوص . ولذا لم يلتزم المرء بهذه القواعد، فإن هذا اللون من
السلوك سينهار. غير أنه لا بد من وجود قواعد تنظيمية، كما يقول سهرل
أيضاً، مهمتها ضبط الاتصال من خلال النصوص وليس تقديم تعريف له.
وفي وسعنا تصور ثلاث قواعد تنظيمية هي: جودة النص التي تعتمد على
استعماله في الاتصال مع بئل أقل قدر ممكن من الجهد من قبل

المشاركين، وفعالية النمى وهي تعتمد على ترك النمى انطباعا قويا وعلى خلقه شروطا مفصلة لبلوغ هدف ما، والقاعدة التنظيمية الثالثة هي ملائمة النمى وتعنى التوافق بين مقام النمى من جهة ووسائل المحافظة على معايير النمى من جهة اخرى .

٢٤٠٩ سيكون همنافى هذا الكتاب متاسعة كل من القواعد التأسيسية والقواعد التنظيمية للاتصال على حد سواء من خلال النصوص، وسقوم فى الفصول التالية بعرض الموضوعات المرتبطة بقدر ما بهذا المعيار او ذاك من المعايير السبعة المذكورة، على التوالى، وسهتم، فى الوقت نفسه، بتوضيح الكيفية التى تقوم قواعد الجودة والفعالية والملاءمة فيها بضبط تركيب تلك النصوص واستعمالاتها وأسسها، وليس من الغرابة فى شيء أن ينتهى بنا البحث الى بعض المحالات الواقعة خارج حدود علم اللغة العادى، ومرد ذلك ببساطة هو تنوع الاهتمامات المثارة، ويستلزم الامر بوجه خاص أن نعتد على قدر كبير من احاث انظمة المعرفة الأخرى، ولا سيما علم المعرفة، وهو حقل معرفى جديد يقع فى ملتقى طرق علم اللغة وعلم النفس وعلم الحاسبات الألكترونية (ر ف . ٢٠١٠) (بحصوص الذكاء الاصطناعى ر ف . ١٠ ٢٦ ل). وكما نسين لنا، تتضمن معايير النمى عوامل الادراك والتخطيط والميزة الاجتماعية من أجل تمييز ماهية النمى ولعلنا لا نكون مسرفين فى التفاؤل اذا افترضنا أن الخطوط العامة التى نسمى الى رسمها تحد الآن، وعلى نحو متدرج، تفاعلا منسقا من أولئك الباحثين الذين يشاطروننا الالتزام بدراسة استعمال اللغة، باعتبارها نشاطا مشريا حاسم الأهمية.

الفصل الثاني تطور علم لغة النص

١:١ لم يكن على علم بفكرة علم لغة النص، حتى قبل سنوات قلائل، سوى قلة قليلة من الباحثين. أما الآن، فإننا نجد أنفسنا أمام وفرة ذات شأن من المؤلفات، وقد أصبحت الكتب التعليمية والدراسات الشاملة وفيرة وميسورة (١٥٦، ٥٢٠، ٢٠٠، ٤٨٨، ١٦٠، ٥٠٨، ٢٨٦، ٤٢٤، ٢٩٥، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٤٩، ٤٨١، ١٢٤، ١١٤، ٢٢٤، ٢٩٢، ١٥٢، ٢٠٣، ٢٢٩، ٢٢٤، ٢٩٩، ٤٥٢، ٢٠) أن الصورة التي تبرز من هذه المؤلفات تنقسم بالتنوع والاضطراب، ويعود ذلك إلى فقدان مناهج بحث محددة يمكن تطبيقها على النصوص كما هو الحال في تطبيق المداخل الموحدة على موضوعات علم اللغة التقليدية، كالجملة.

٢:١ يؤكد فان دايك (١٢٠) أنه ليس بمقدور مصطلح علم النص أن يكون في واقع الأمر تسمية لنظرية مفردة أو لمناهج محددة، وإنما يدل على أي عمل في اللغة مخصص للنص باعتباره الهدف الأول للبحث. وسوف يتركز استعراضنا الوجيه في هذا الفصل حول عدد قليل من مناهج الدراسات التي تحدد معالم التطور التدريجي، في النظرية وفي المنهج، صوب أساس مستقل مصمم خصيصاً من أجل دراسة النصوص. بيد أننا سنبدأ بالقاء نظرة عاجلة على بعض الجنور التاريخية ونأت المناهج المهمة لعلم لغة النص.

٢:٢ يعد المرء أقدم أشكال الاهتمام بالنصوص ماثلة في الخطابة (البلاغة) التي يمتد تاريخها من عهد الرومان والاغريق القدماء، عبر العصور الوسطى، إلى وقتنا الحاضر عند العرب (للاطلاع على عودة البلاغة الكلاسيكية إلى الظهور انظر ٤٣٢، ٥٨٩، ١١٠، ٦٣). وقد تأثرت الرؤية التقليدية لدى علماء البلاغة بمهمتهم الكبرى وهي تحرير خطباء الجماهير. وكانت المجالات الأساسية هي: الابتعاث أو العثور على الأفكار، والتنظيم أو ترتيب الأفكار، والبيان أو اكتشاف التعبيرات الملائمة للأفكار، والاستظهار قبل اللقاء في مناسبة الخطابة الفعلية. وفي العصور الوسطى، كان علم البلاغة واحداً من عناصر ثلاث دراسي عنصراه

- الآخران هما علم القواعد (الأنماط اللغوية الشكلية للغة وهي اللاتينية أو اليونانية في العادة)، وعلم المنطق (بماء الدعاوي والمراهم).
- ٤.٢ يشترك علم البلاغة في أمور كثيرة مع علم لغة النص الذي سوف باستكشافه هنا (٥١٧) وخصوصا في الاعتراضات التالية
- أ - من الممكن أن يخضع التوصل إلى الأفكار، وترتيبها للمصطلح المنهجي
- ب - أن الانتقال بين الأفكار والتعبيرات غير مستعص على التدريب الواعي .
- ج - أن بين النصوص المختلفة التي تعبر عن تشكيلة معينة من الأفكار نصوصا أرقى من سواها.
- د - من الممكن تقييم النصوص بدلالة ما تحدثه من تأثير على جمهور المستقبلين.
- هـ - تعد النصوص وسائط نقل للتفاعل العائلي.
- ٥:٢ يستطيع الباحثون، ضمن حدود معينة، القيام بدراسة وحدات الصوت والشكل والأنماط الشكلية للجملة من وجهة نظر تجريدية. غير أن وحدها عدة في النصوص لا تبدو منهجية إلا من حيث كيفية إنتاج النص وعرضه واستقباله. وإذا كانت المسألة اللغوية التقليدية هي ما هي المسألة التي يمكن أن يكشف عنها تحليل اللغة ؟ فإن المسألة المناظرة هنا ستكون: كيف تستخدم عمليات الخيارات واتخاذ القرارات في تشييد البنى اللغوية القابلة للاكتشاف (ر.ق. ٦٢)، وكذلك ما هو تأثير تلك العمليات في تفاعل الاتصال الانساني ؟. من الواضح الجلي أن علم البلاغة الكلاسيكي، برغم الاختلاف في طرقه ومصطلحاته، قد كان منصرفا انصرافا قويا إلى البحث عن اجابة للمسألة الثانية المذكورة أعلاه .
- ٦-٢ وبوسعنا كذلك، استخلاص نتيجة مماثلة بشأن المجال التقليدي لعلم الأساليب، وقد كان كونتيليان، وهو أحد المنظرين القدماء (القرن الأول للميلاد) قد عين أربع خصائص للأسلوب هي : الفصاحة، والوضوح، والرشاقة، والملاءمة. ومثلما تعتمد الفصاحة عندهم على محاراة التعبيرات رفيعة الشأن، وتعرف الملاءمة، فيما نعتقد، من خلال مصطلحات مشابهة للمصطلحات التي نستخدمها (قارن ٢٢٦). فإن

الفكرتين الأخريين وهما الوضوح والرشاقة تبدوان لأول وهله أكثر غموضا وناتية من أن نقوى على تعريفهما على نحو موثوق. ولهاتين الفكرتين قرابة مع فكرتين عن الجودة والفعالية، غير أنهما ليستا مطابقتين لهما. وعلى كل حال، فإن مقولات كوستيليان تعكس الافتراض القائل بأن مرد الاختلاف في نوعية النصوص هو مدى المعالجة التي تتعرض لها الموارد الممنوحة لانتاجها (قارن: ٢٨٠٢).

٧٢ وقد تشعبت الدراسات الأسلوبية في الأزمنة الحديثة واتسع مداها (١٩٨٠، ١٨٠٥). ومنذ وقت قريب، بدىء باستعمال علم اللغة أداة لاكتشاف الأساليب ووصفها (١٦٧). وبالرغم من تعدد المداخل وتنوعها، نجد جميع المؤلفات تقريبا تعكس اعتقادا بأن طبيعة الأسلوب تصدر من انتخاب خاص في الخيارات المتعلقة بانتاج نص ما أو مجموعة معينة من النصوص. وبذلك يتمكن المرء من دراسة الأسلوب في نص مفرد، وفي جميع النصوص التي أملأها مؤلف ما، ومجموعة نصوص لمؤلفين متشابهين، وكذلك النصوص التي تمثل حقبة تاريخية بأكملها، بل النصوص التي تعبر عن ثقافة أمة ولغتها السائدة. وغني عن البيان أن المعايير الأسلوبية تزيد حدة مع اتساع المجالات المطروقة.

٨:٢ أن أكثر الوسائل محايدة في الكشف عن الاختيارات المستعملة في نص ما أو مجموعة من النصوص هي الجدولة الاحصائية المباشرة للوقائع (١٤٥). غير أن هذه الطريقة تؤدي إلى طمس بعض الاعتبارات المهمة، فكثيرا ما يكون التكرار النصي لواقعة ما أقل أهمية من الاحتمال المباشر للعثور عليها ضمن سياق معين في طور التكوين (ر.ف. ١٧، ١٥). إن ما هو متوقع في اللغة بعامة يمكن أن لا يتوقعه المرء ضمن سياق معين، والعكس صحيح (٢٦٠، ١٥٤، ١٥٢). فضلا عن ذلك، يحد المرء تنوعات في الدرجة التي يؤثر بها خيار معين على تمييز الأسلوب، كشدته وضوحه أو ضعفه فيه، مثلا. وتؤدي الاعتبارات السابقة وأمثالها إلى استحالة تعريف الأسلوب إلا بدلالة العمليات التي يقوم بها منتجو النص ومستقبلوه، وهذه هي إحدى القضايا الأساسية التي يعنى بها هذا الكتاب.

٩:٢ حين أخذ علم اللغة المعاصر في الظهور، اقتصرت الأبحاث في اعداد على اطار الجملة باعتبارها الوحدة الكبرى ذات السمية الصميعة (٤٤) م
البنى الأخرى المجاورة للجملة، فكانت، على اختلافها، تلحق بعد
الأساليب وفي الواقع، يعكس هذا التقسيم خصيصة أساسية للغة، دلت
من الأسهل والأقرب البت بشأن الشروط التي تجعل الجملة مقبولة أو
قواعدية، بالقياس إلى الشروط التي تجعل تقاليا من الحمل أو مقرة أو
نصا أو مقالا شيئا مقبولا أو قواعديا. وعندما يتخطى المرء حدود الجملة
يجد نفسه في مجال ينقسم بقدر أكبر من حرية الاختيار والتسوية
ويدرجة أقل من التوافق مع القواعد المقررة. وفي وسعنا القول مثلا
الجملة التصريحية هي اللغة العربية لا بد من أن تشمل على مسند اسمي
أو فعلي ومسند إليه اسمي، كما هو الحال في المثال المفصل أدنى لا يمر
للفويون من تكراره:

[١٨] ضرب زيد عمرا

غير أننا إذا تساءلنا عن اندماج [١٨] في نص ما، من مثل

[١٩] ضرب زيد عمرا، وهو مقيد

[١٩] ب ضرب زيد عمرا، وعمرو مقيد

[١٩] ج ضرب زيد عمرا، وقد غلت يداه

سنجد أن من الصعب كثيرا البت في شأن التعبير الملائم عن عمرو
والذي ينبغي استعماله في الجمل المتممة (ضمير منفصل أو الاسم نفسه
أو ضمير متصل مثلا) وكذلك حال شكل الإخراج (جملة اسمية، أو جملة
فعلية). ومما لا ريب فيه أننا نفتقر إلى قواعد محددة تلزم المرء
باختيار إحدى التتمات دون غيرها.

١٠:٢ أن التفرقة التي فرغنا من إثارتها ليست أمرا بالغ الحسم في علم
النصوص باعتبار أن النصوص تشكل نشاطات بشرية. وإذا ما افترضنا أن
البنى هي دائما نتائج لعمليات قصدية (ر.ف. ٥٠٢)، فإن الجمل المفردة
نفسها لا بد من أن تنشأ عن الاختيار بدلا من اعتمادها مشتقة من قواعد

مجردة ليس غير. وفصلا عن ذلك، نجد أن بعض ارتباطات ظاهر النص كالاسم المتنوع بضمير، يمكنها الوجود في جملة كما يمكنها الوجود في مثال واسع من الجمل أيضا ولذا نرى دواعي مقبلة لدمج علم لغة الجمل مع علم الأساليب عند بناء علم للنصوص .

١١.٢ بعيت النصوص، حقبة طويلة من الزمن، موضوعا للدراسات الأدبية، وإن لم يكن التركيز فيها قد اقتصر على بعض أنواع النصوص دون غيرها (ر.ف. ١٠: ١٢-١٨). وقد تصدى الباحثون في مختلف الأوقات لمهمات من مثل :

(أ) وصف عمليات إنتاج النص وأثره مما قام به أحد المؤلفين أو جماعة منهم في حقبة زمنية معلومة أو مقام معلوم

(ب) اكتشاف بعض المعاني الاستعمالية الأخلاقية أو الإشكالية في النصوص .

(ج) تقييم النصوص .

وقد أدت محاولة جعل هذه المهمات أكثر نظامية وموضوعية إلى دفع مجلة تطبيق طرق علم اللغة على الدراسات الأدبية إلى الأمام (٥٢٢، ٢١٢.٥١٨.٢٧٦.١٢٧.١٢٦.٢١٦.٢٧٧.٢٨٤.٨٦.٢٥١). ويسلط على الظن أن يفضي توسع نطاق علم لغة النص إلى تحقيق نهج حريث في هذا المضمار يزيد عما يقدمه علم مناهج البحث التقليدي الذي يهتم بوصف البنى في نلتها: أننا نسعى إلى تخطي البنى وإلى طرح مسألة لم وكيف تبني النصوص ؟ وكذلك لم وكيف تستغل ؟ (ر.ف. ١٠: ١٦٠).

١٢:٢ شهدت النصوص كذلك معالجات نقدية من علماء الانثروبولوجيا في مضمار استكشافاتهم للأشياء الثقافية المصنوعة (قرن ٨٠-١٠). فقد أوضح برونسلاف مالينوفسكي (٢٦٤) أهمية اللغة بصفتها مشاطا بشريا، في سبيل دراسة المعنى. وكذلك لولي فلاديمير بروب (١٤٠) اهتماما خاصا للأساطير والحكايات الشعبية، كما فعل ذلك كلود ليفي شترلوس (٢٥٢) وأتباعه. وقد استعار علماء الانثروبولوجيا هؤلاء وأمثالهم مختلف طرق التحليل والوصف البنيوية من علماء اللغة (١٦٢، ٦٠، ٢٢٠، ٦٠٢، ٩٥، ٩٦). هذا وقد أصبح المدخل الأجراني الذي نحن بصدده يحظى بمزيد من القبول في السنوات القليلة الماضية (٢١).

١٢:٢ لقيت البحوث الأنثروبولوجية في الثقافات غير المشهورة دعماً كبيراً من الطريقة اللغوية المصماء بعلم القوالب والذي أنشأ معطيه كيميت بايك (١٩٢٩) وكذلك لونغفاكر (١٩٦١-١٩٥٩). وتدعو هذه الطريقة إلى جمع المعطيات وتحليلها بدلالة المواقع والشاغلات أي بحسب المواضع المفتوحة ضمن قطاع من النص والوحدات التي يمكن أن تشغل هذه المواضع. إن علم القوالب يتجاوز في تطلعاته الجملة والنصوص جميعاً إلى مركبات أكبر منهما في التفاعل البشري من مثل لعبة كرة قدم والصلابة في الكنيسه. وتعد طريقة الموقع والشاغله، وهي أسلوب أساسي في تجزئة الرموز، تعد ذات نفع جليل في وصف اللغات التي لا يحضر الباحث بمعرفة سابقة لها. وهنا يلجأ الباحث إلى وسيلة استخلاص اللغة، فيقوم بحمل الناطقين باللغة من أبنائها على إنتاج مسطوبات من أنواع خاصة.

١٢:١٢ أدى التكامل، المتمثل في مدخل التحليل القلبي، بين الأنثروبولوجيا وعلم اللغة إلى منح توثيق بالغ الأهمية لكثير من اللغات الوثيكية الاختفاء في الأصقاع النائية من العالم. ويكمن إسهام علم التحليل القلبي لعلم النصوص في التعرف المنهجي على الارتباطات القائمة بين اللغة ومقامات الاتصال البشري. بيد أن مدخل الموقع الشاعلة أقل مرونة من أن يتسع للنصية كما يتصورها هذا الكتاب، ولا بد من وقوع عمليات احرائية بادية ذي بدء قبل الخوض في موضوع المواقع والشاغلات. وهنا ايما نواجه التمييز بين اكتشاف البنى وتحليلها من جهة، وبين اجراءات تشييد البنى واختيارها من جهة أخرى (قارن ١٢:٥:٢).

١٢:٢ وقد اهتم علم الاجتماع كذلك بتحليل المحادثة، بصفتها صيغة للتنظيم والتفاعل الاجتماعي (قارن ١٢:١٠). ومن أمثلة ذلك الدراسات التي اجريت حول كيفية تناوب المشتركين في المحادثة لأبوارهم (١٩٧٢). ومنها أيضاً ما يشتمل عليه الحقل المسمى بعلم مناهج البحث العرقي من دراسات حول الارتباطات بين أنماط التكلم من جهة، والأدوار أو الفئات الاجتماعية من جهة أخرى (١٩٦٦)، أي، كيف يعدل الناس سلوكهم اللغوي في لقاءاتهم مع مختلف المجموعات وكيف يتم تقرير مواصفات التعلم أو تغييرها، وكيف تبرز السمات الاجتماعية في التكلم وما إلى ذلك من أمور :

١٦:٢ تعد دراسة المحادثة التي تسمى أحيانا تحليل المقال (١١٤.٥.٧) امرا ذا أهمية حيوية في علم النصوص. وتؤدي الآليات التي تدمج النصوص (وهي اسهامات مفردة) في المقالات (وهي مجموعات من النصوص ذات صلة متباعدة يتجه بعضها الى بعض) تؤدي تلك الآليات الى الكشف عن عوامل أساسية متعلقة بمعايير النصية. ففي المحادثة، يتأثر التزام، مثلا، عند اقتسام بنى ظاهر النص او عند استعارتها مير النصوص المستقلة (قارن ٢٦.٦.٢٢.٤) وكذلك لا يتضح تقارن المر المفرد إلا من منظور المقال المكتمل (قارن ٩:٢٢٢ل). وتتجلى القصيدة في الاستعمال الهادف للمحادثة (قارن ٦:١٦٦ل، ٨:١٢٢ل) كما تتحسر التقبلية في التغذية الراجعة المباشرة (قارن ١٥٠١، ٤٠٦). أما دور الموقفية فيقسم بأنه مباشر بوجه خاص (قارن ٨:١٢٠). ويوضح التنظيم الكلي النصوية في حال عملها (قارن ٩:١٢٠ل) وكذلك، فان يوسع المرء التحكم في اسهامات المحادثة وفقا لمطالب الاعلامية (قارن ٩:١٤٠).

١٧:٢ قدمنا فيما سبق مراجعة سريعة لبعض الأنظمة المعرفية التي أدت بواع شتى الى اشتراكها مع علم النصوص في كثير من قضاياها. ومن المؤسف ان التعاون لم يرق بين هذه الأنظمة المعرفية في الماضي، الأمر الذي يعود في أغلب الظن الى عدم قيام علم نصوص محوري. وسيلقى الان نظرة عاجلة على بعض الأعمال في ميدان علم اللغة الصميم، حيث بقي النص يعتبر، بوجه عام، كيانا هامشيا الى ان جاء الوقت الذي أصبح فيه اغفال النص امرا مستحيلا.

١٨:٢ من المعالم المتصلة بدراستنا ما نجده في فقه اللغة وهو طليعة علم اللغة المعاصر، وموضوعه دراسة تنظيم اصوات اللغة وأشكالها والتطور اللاحق بها عبر العصور. وقد ارجع هنري فاييل (٥٥٨.٥٥٩) في مقارنته لترتيب الكلمات في اللغات القديمة والحديثة قيام مبدأ اخر بجانب علم القواعد فحواه: ان لعلاقات الأفكار بعضها مع بعض تأثيرا لا ريب فيه على تنظيم الكلمات في الجمل. ومن بعد فاييل قام علماء اللغة التشيكيون (ومعظمهم من مدرسة براغ) بتجديد أبحاثه فيما سموه

بالمنظور الوظيفي للجملة) (قارن: ٥١٤-١٨٧.٥٢).

وتشير هذه التسمية الى ان في وسع عناصر الجملة اداء وظيفتها من خلال ابرازها المعرفة التي تستثيرها تلك العناصر ضمن منظور الأهمية او الجودة. ففي كثير من اللغات نجد العناصر التي تحمل الأهمية او الجودة العادية غير المتوقعة مرجأة الى القسم الأخير من الجملة (قارن: ٥٢٤).

١٩:٢ وفي القرن الحالي، اقترون ظهور اللغة المعاصر (في الولايات المتحدة بوجه خاص) بطرق دعيت باسم الوصفية أو المنبؤية. كانت الفعيات اللغوية تجمع وتحلل وفقا لأنظمة الوحدات الصغرى، وقد دعيت الوحدات الصغرى في الصوت، فونيمات، وفي الصرف، مورفيمات، وفي ترتيب الكلمات، مركبات اعقية، وفي المعنى، سيميمات أو سيمات وهذه جرد. وكان كل نظام من أنظمة الوحدات الصغرى يؤلف مستوى خاصا لشيين ينظمانه، اولهما: التقابل بين الوحدات، وثانيهما: التماثل التمهيزية لتلك الوحدات بحيث تكون كل وحدة مختلفة على نحو ما عن غيرها من الوحدات، ويؤدي تعريف النظام على أنه "مجموعة من العناصر يقوم كل منها بوظيفة خاصة به ضمن المجموعة" (قارن: ٢٢) الى اعتماد هذه الأنظمة جميعا الى عامل التمييز. واما تم التعرف على جميع أنظمة اللغة وعلى تصنيف وحداتها، فلي اللغة تعتبر مكتملة الوصف انذاك.

٢٠:٢ ان هذا الاجمال المختصر للطريقة البنيوية الوصفية في تحليل اللغة يقدم الدليل على خلوها من سبل واضحة لدراسة النصوص. وبالطبع يستطیع المرء ان يحلل النص الى مستويات بحسب الوحدات الصغرى المعينة. بيد ان هذا لا يقدم ضمانا بالتوصل الى اكتشاف طبيعة النص، وعلى العكس من ذلك، يؤدي استخلاص المكونات الدقيقة الى تحويل الانتباه عن الوحدات المهمة في ربط النص ببعضه الى بعض.

٢١:٢ ليس من الغريبة في شيء ان تكون المؤلفات المبكرة عن النصوص في هذه المدرسة مؤلفات متنوعة. فقد اقترح زيلغ هاريس (٢٤٦، ٢٤٧) تحليل توزيع المورفيمات في النصوص بحسب "التكافؤات" أي الارتباطات التي تكون فيها العناصر متطابقة او ذات بيئات متماثلة.

وهد هام هاريس، من اجل زيادة عدد التكافؤات، ومن ثم جعل النحنيين أكثر استغراقا قام بتطبيق فكرة التحويل التي تبناها وعدلها فتميده نوأم تشومسكي. وشينا شيئا برز الشكل المحول للنص مصحوبا باكبر قدر من التكافؤات.

٢٢:٢ وبالرغم من التأثير الكبير الذي تركته فكرة التحويل (الذي استعمل هنا للمرة الاولى في علم اللغة، على ما نعلم)، يبدو لنا ان اقتراح هاريس بشأن اعتماد تحليل المقال على الأسس التوريعية لم يخط بقدر كبير من الاهتمام (١٢٩). وليس من الواضح تمام الوضوح ما الذي ترمي الى اكتشافه طريقة هاريس. ففي حين كان علم اللغة الوصفي يتركز حول تصنيف الوحدات، يجد المرء ان عملية "تمثيل ترتيب تناهات الوقوع لعناصر فئة ما" لم تحظ بالتطبيق من قبل السنة (٢٤٧). بل ان هاريس نفسه يعترف بان تكافؤات البنى بين الجمل لا تفيدنا شيء حول علاقات المعنى (وهو نفسه كان حريصا على تجنب التوجه نحو المعنى أيا كان ذلك التوجه). وأقصى "ما يمكننا تقديمه هو المعايير التي يجب ان تتوافر في جملة ما لكي تتطابق شكليا مع حمل النص". وكما يوضح بيرفيس (٤١) في نقده لهاريس، يستطيع المرء انشاء نص غير سليم ولكنه يفي، في الوقت نفسه، بمعايير التكافؤ التي استعملها هاريس. ومع هذا كله، تعد مقالة هاريس بيئة مهمة على ان تضام المصومس يشتمل على قدر معين من التكرار والمواراة في الأساط النحوية بين جملة وأخرى (درف ٤:١٢٠).

٢٢:٢ أما دراسة يوجينو كوزيريو "للتحديد والمقام" (١١٢، ١١٣) فتستند الى المحطات مختلفة تماما وهو يلج على أن دراسة اللغة لا تستلزم معرفة المتكلمين باللغة وحدها فحسب، بل تشتمل أيضا على البحث في أساليب تحويل المعرفة اللغوية الى نشاطات لغوية. ويستخدم كوزيريو فكرة "التحديد" ليوضح كيف يتمكن المرء من اجراء التطبيق لمعاني الكلمات، ومن ذلك الاعتماد على التفرقة (اختيار أحد المدلولات الممكنة لتعبير ما والحصر (ابرار بعض وجوه المعنى) والتحقيق (تنشيط المعرفة الاحتمالية) (قارن ١٢:٣) ولكل واحدة من هذه الأفكار فئات فرعية تبحث في الهويات والمقربات والكميات واحتواءات الفئات

والتخصيصات والتمييزات والتعيينات. ثم يقوم كوزيريو بعدد متقدم تصنيف مفصل للمقامات يعتمد على بعض العوامل من مثل المحيطات التاريخية والمعرفية والاجتماعية والثقافية، ودرجة التوسط بين النص والموقف (قارن، ١٠٨) ومدى التنوع في المحتوى المقدم.

٢٤:٢ من المؤسف أن أحدا لم يهتم باقتراحات كوزيريو في أبحاثها، وهي هذه الأيام محسب تم التعرف عليها باعتبارها ذات أهمية في الدراسات التجريبية للاتصال المعنوي. أن وحدات المحتوى ليست دقائق ثابتة ذات هوية مستقرة، وإنما هي تجمعات غير محددة المعالم وحساسة لظروف استعمالها (قارن، ٤٠٥). ولقد كان من الممكن تلافي بعض النتائج الثانوية الغريبة للمحاولات اللاحقة في وصف النعة بمعزل عن استعمالاتها وظوائفها لو أن أفكار كوزيريو حظيت بما هي جديرة به من اهتمام.

٢٥:٢ كان أول بحث واسع النطاق حول تنظيم النص هو البحث الذي قدمه رونالد هارفيغ (٢٥٦) وفيه يقترح أن آلية الاستبدال هي التي تحقق ترابط النصوص (أي أرباب تعبير ما لتعبير آخر له نفس المدلول أو المعنى، الأمر الذي يؤدي إلى قيام علاقة تضام أو تقارن بينهما). وكما يتبدى من الفصل الذي كتبه عن علم ظواهر تسلسل الصماء فإن فكرته عن الاستبدال تبدو فكرة واسعة ومعقدة إلى حد كبير. وتحت فكرة الاستبدال تندرج ارتباطات من مثل التكرار (قارن، ١٢٠٤) والترادف (١٨٠:٤) والصنف / المثال (قارن، ١٧:٥) والعنة الفرعية / الفئة العليا (ر.ف ١٧:٥) والسبب / النتيجة والجزء / الكل وكثير من الارتباطات الأخرى. وهو يلج على اتجاهية الاستبدال أي الترتيب الذي يتلو به شيء ما لما استبدل به من الأشياء كأننا ما كان، وبالرغم من اختلاف تنظيم نموذجنا الخاص ومصطلحاته عن نظائرها عند هارفيغ، فإننا سوف نهتم بكثير من الارتباطات النصية التي وصفها هارفيغ بمعناها.

٢٦:٢ شهدت الدراسات اللغوية عددا من دراسات أخرى للنصوص كان اعتمادها بقدر ما على المدخل البنيوي الوصفي، ولكن الاتجاهات الأساسية فيها أصبحت واضحة الآن. فقد عرف النص بأنه وحدة أكبر من

الجملة (٢٩، ٢١٥، ٢٦١). ومضت الابحاث في سبيلها باكتشاف أنواع
 بنى النص وتصنيفها ضمن نظام ما. وفي بعض الأحيان جرى توسيع
 اطار البحث ليشتمل على تناليات من النصوص او مواقف الأحداث
 (١١٢، ٢٩، ٢٥٦، ٢١٥). غير ان البنى بوجه عام كانت تفهم على أنها
 شيء جلي معطى وليست شيئا يتم ابتكاره من خلال خطوات اجرائية
 بين المتفاعلين من الناس. وينتهي الأمر بنا الى تصنيفات تشتمل على
 اعداد مختلفة من الفئات ودرجات التفصيل، ولكن بدون التوصل الى
 صورة جلية لكيفية استغلال النصوص في النشاط الاجتماعي .

٢٧:٢ بل ان الطريقة الوصفية، حتى ضمن حدودها الخاصة، سينتهي بها الأمر
 الى الانهيار في مواجهة التعقد (حين يكون في احد جوابب اللغة من
 التعقد، وفي مكوناته من التعدد والتنوع ما يحول دون تحقيق التصنيف
 التام) وكذلك في مواجهة الأنظمة المفتوحة (حين يشتمل أحد جوابب
 اللغة على مجموعة غير محدودة من العناصر). ومن أمثلة ذلك ان بوسعنا
 تصنيف اعداد غير منتهية من جمل لغة ما باعتبارها توزيعات من
 المورفيمات، دون استنفادنا لأنماط جميع الجمل الممكنة التكوين منها.
 ان النموذج اللغوي الذي يسمى في العادة بعلم القواعد التحويلي قد
 حظي بقبول حسن لعرضه وسيلة لمعالجة التعقد في الأنظمة المفتوحة.
 فالمجموعة غير المنتهية من المعطيات الممكنة في الجمل النموذجية
 المعيارية في اللغة تعتبر مشتقة من مجموعة صغيرة من الأنماط
 الأساسية التي تصاحبها مجموعة من القوانين وظيقتها خلق انماط اكثر
 تفصيلا والتصرف بتلك الأنماط.

٢٨:٢ يؤدي هذا المدخل الجديد الى رؤية مختلفة للنصوص فبدلا من اعتبار
 النص وحدة فوق مستوى الجملة، يرى هذا المدخل فيه سلسلة مؤلفة من
 جمل متتالية حسنة التكوين. وفي البدء، كان كاتس وفودور (٢٠٠)
 يحتاجان في ان يوسع المرء اعتبار النص جملة واحدة مسرفة الطول
 صانف أن تم وصلها بنقط وقف بدل حروف عطف. كان علم القواعد
 المعياري قد ترك هذا الخيار مفتوحا، وذلك لأن طول الجملة غير محدود
 ولكننا نجد من البنى ما يقل وروده في العادة، في تناليات الجمل
 المنفردة عن وروده في أثناء الجملة الطويلة الواحدة. ثم ان النصوص

المعطاه تجريبيا قد اتخذت بدون ريب شكل اخراج الجمل المفردة بتأثير دوافع قوية راسخة في معرفة المتكلمين للغتهم، رد على ذلك ان اقتراح فودور وكاتس يعجز عن تفسير النضية بمعناها الاستعماري عندئذ.

٩:٢، يسير كارل اريك هيدولف (٢٦٢) الى ان عوامل النبر والتسليم وترتيب الكلمات ضمن الجملة تعتمد على تنظيم الجمل الأخرى المحاورة لها. ويقترح ابحال ملصح " مذكور " في مقابل "غير مذكور" في عدم القواعد من اجل ضبط هذه العوامل. ويتابع مورست ايرسبرغ (٢٨٠، ٢٨١) هيدولف بتعداد المزيد من العوامل التي لا يمكن حنبا ضمن حدود الحملة المفردة كالصائتر والأنوات وتوالي الارسة. ويصيف أيضا الملامح التي تهدف الى استيعاب ممزلة العبارات الاسمية من مثل المعلوماتية، الهوية، التعرفية، العمومية، والتعايرية. كما انه يلجأ الى علاقات التقارن كالسبب والغاية والتخصيص والقرب الرمني .

١٠:٢ بعد مرور وقت ما على دفاع هؤلاء العلماء عن علم لغة النص، اجتمعت طائفة من الباحثين في جامعة كونستانس في ألمانيا للمشاركة في مشروع يعطى بدعم الحكومة الاتحادية حول فكرة علم قواعد النص، وكانت هذه الجماعة الملتفة حول هانس ريزر وبيتر هارتمان ويايوس بيتوفي وتوين فان دايك وينس ليوي وولفرام كوك وغيرهم قد احدثت نفسها بصياغة معجم وعلم قواعد مجرد يؤيدان الى "توليد" نص من أعمال بريخت عنوانه "الحيوان المفضل عند السيد ك" اي انها يحددان الاوصاف البنوية لجمل النص ونشير نتائج المشروع التي سوفش بعضها في كتاب فان دايك واخرين (١٢٩) الى ان الفرق بين علم قواعد الجملة وعلم قواعد النص اكبر شانا مما كان يعتقد قبلا. فبالرغم من وجود جهاز ضخم من اللقوانين، لم ينجل الأمر عن أية معايير لتقرير ان النص "قواعدي" أو "حسن التكوين"، اي لمانا لا تتخذ الجمل ترتيبا اخر او شكل اخراج اخر؟ وكذلك لم تحل مسألة الدلالة المشتركة وانما اقتصر الأمر على دمجها في معجم النص. وأعقب ذلك قيام جدال بين فيرتركومر (٢٢٢، ٢٢٢) وعضوي المشروع ليوي وريزر (٢٧٨) ومع فيه كومر الافتراضات الأساسية للمشروع برمته موضع التساؤل.

٢١٠٢ يعيد مشروع كوسمناس إلى الأذهان، بطريقة أو أخرى، ما كتبه هاريس (٢٤٧) في تحليل المقال (ر.ف. ٢١٢ل). وهذا أيضا جرى تطبيق طريقة قواعدية على مهمة غير مقصودة، وكذلك لم تقم برهنة على أي شيء خلا القول بأن الحمل تنقسم خصائص سيوية في النص بقدر ما تنقسمه في علم قواعد اللعبة بعامة. ولم يمتد الأمر إلى اعتبار على معايير للتمييز بين النصوص وغير النصوص. فما من شك في أن القوانين لا تعكس العمليات الفاعلة في إنتاج النص واستقباله، وعلى حد تعبير كوسر (٢٢٢) يجد المرء لدى الباحثين افتراضا مسبقا بتوليد النص بدلا من قيام علم القواعد باداء تلك المهمة.

٢٢٠٢ كان يانوس بيتوفي (٤٢٢) قد تنبأ من قبل بالصعاب المترتبة على استعمال علم القواعد التحليلي من أجل بناء نظرية للنصوص. فهو قد قام بمراجعة النظرية المعيارية لنشومسكي (٨٧) وفيها يتم توليد البنية التحويلية أولا ثم يقدم التفسير الدلالي. ويجري ذلك بخلاف ما يجري في النظرية الدلالية التوليدية (٥٢٨)، التي تعتمد البنية الأساسية فيها تمثيلا لمعنى، أما فرض الشكل الحوي فيتم في وقت لاحق. ويتساءل بيتوفي حول نفعية إنشاء علم قواعد له مكونات منفصلتان أحدهما للمتكلم والآخر للسامع، حيث أن المتكلم يبدأ بالمعنى ثم يصنع نمطا من التثاليات، في حين يبدأ السامع بالتثاليات المنجزة ثم يعود لدراسة صوب المعنى.

٢٢:٢ يعد مؤلف بيتوفي (٤٢٢) مؤننا بقيام نظرية بالغة التفصيل عن النصوص. وكثيرا ما يطلق عليها اسم نظرية بنية النص/بنية العالم (TeSWeST). وقد أخذ بيتوفي نفسه بتوزيع مختلف جواب النصوص على قائمة من الوسائل التمثيلية المشتقة من المطلق الشكلي. ومع تطور النظرية يتزايد باطراد عدد مكوناتها وتعدد تلك المكونات (٤١٩) والاتجاه القائم لديه هو محاولة استيعاب المزيد من تلك العوامل المتصلة بمستعملي النص، وليس بالنص على انفراد باعتباره شيئا معزوا منعزلا. ومن أمثلة ذلك، أن المعجم الذي لم يكن يشمل بادئ ذي بدء إلا على المفردات المحددة للنص ذاته (١٢٩) قد أخذ يندمج فيه، باطراد، المزيد من المعرفة العامة حول كيفية تنظيم العالم في مجموعته (٤٢٠).

ان المنزلة المنطقية لمعنى النص لا يمكن اسراؤها الا اذا اخذ المرء بالحسبان تفاعلها مع المعرفة العقلية المستعملى النص (٤٢٢).

٢٤:٢ تشتمل طبعة (١٩٨٠) على المكونات المستعملة لتمثيل النص من جميع المنظورات تقريبا. ومن أجل الوفاء بمطالب الأساس المنطقي، وصفت صيغة قانونية (أي معادل له تكوين مثالي قياسي) الى جانب صيغة اللغة الطبيعية التي وقع بها التعبير عن النص. واشتملت الطبعة كذلك على قواسم وخوارزميات لبعض العمليات من مثل: التكوين و التاليف والانشاء والوصف والتفسير والترجمة. اما اشارة النص الى الأشياء أو المواقف في العالم فتعالجها مكونة دلالية عالمية. وهنا يفترض المرء وجود ثنائيات ما، على الأقل، بين بنية النص وبنية العالم.

٢٥:٢ وانا ضربنا صفحا عن التفاصيل الفنية في نموذج يمتوحي المنظور، فان بوسعنا اعتباره ممثلا للقضايا ذات الأساس المنطقي التي يتوجب على نظريات النص مواجهتها. ونحن هنا أمام خيارين. فاما أن نلجأ الى استعمال علوم المنطق المقررة مما يؤدي الى طمس قدر كبير من طبيعة النصوص، واما أن ندخل تعديلات على علوم المنطق لتحقيق قدر كاف من الاستيعاب للنصوص (٤٢٠) ويتوقع بمتوحي قيام أليات دقيقة معقدة تتوسط بين النصوص الواقعية وتلك الأشكال من النصوص التي تنصف بالكفاية المنطقية. غير أن نجاح هذا المشروع وقدرته على توضيح الخصائص المهمة للنصوص بعدد، مما من الأمور التي ما تزال في ضمير الغيب. ولعل مدخلا أقل شكلية وصراحة ان يكون أكثر انصافا في تمثيل الطريقة التقريبية التي يستعمل بها الناس النصوص في اتصالاتهم اليومية.

٢٦:٢ أما الأطروحة التاريخية التي كتبها توبس فان دايك (١٢٦) وهي "بعض اوجه قواعد النص" فنحنو نحو مدى مختلف من الاعتبارات. وقد قام فان دايك، على غرار هينولف (٢٦٢) وابرنبرغ (٢٨٠، ٢٨١)، بعهد وتنسيق لمجج علوم قواعد النص حول المشكلات التي تعجز علوم قواعد الحملة عن معالجتها معالجة مرضية. وكان الموضوع الأساسي لدراسته نصوصا أدبية وشعرية قلما تمثل لمواصفات علم القواعد

والمعنى، غير انها، بالرغم من ذلك، ما تزال تؤلف عنصرا من عناصر مجموعة نصوص اللغة بلا نزاع (قارن: ١٠٦) ويصل فان دايك انى استنتاج ضرورة تطبيق "عمليات أدبية" على الصوت والسحو والمعنى من أجل الحصول على النصوص غير القياسية هذه ومن تلك العمليات الأضافة والحذف والتبديل (أى اجراء ادخال أو اسقاط أو تعبير على المواد الأساسية). وقد استعمل فان دايك الاستعارات الأدبية من أجل توضيح ذلك.

٢٧:٢ من الأفكار المهمة التي تميز مؤلف فان دايك عن الدراسات الاخرى لتتاليات الجمل، فكرته عن البنية الكبرى، اى التعبير الواسع النطاق عن محتوى النص. وقد استدل فان دايك على ان توليد النص ينمضي أن يبدأ بالفكرة الأساسية، التي تنحل تدريجيا الى المعاني التفصيلية الداخلة في قطاعات منطقية لها طول الجملة (قارن: ٢١٣). ويستلزم الأمر، عند عرض النص، وجود عمليات تعمل في الاتجاه المعاكس من أجل استخلاص الفكرة الأساسية عودا على بدء، ومن هذه العمليات: الحذف (الأسقاط المباشر للمادة)، والتعميم (اعادة صياغة المادة على نحو أعم) والانشاء (خلق مادة جديدة يندرج فيها العرض) (١٢٢). وبالطبع لا تفسح علوم قواعد الجملة مجالا لمثل هذه العمليات المتصلة بالبنى الكبرى. ويعود ذلك ببساطة الى ان هذه القضية لا تبرز من خلال تأمل الجمل منعزلة بعضها عن بعض، ولذا نجد فان دايك يتجه صوب "علم النفس المعرفى" من أجل الحصول على نموذج للنص متوجه الى العمليات. وقد بحث بالتعاون مع كيمتش (١٤١، ٢٠٨) في العمليات التي يستعملها الناس لتلخيص النصوص الطويلة بعض الشيء ولا سيما القصص وينبى ان يستند للتلخيص النموذجي للنص الى بنيته الكبرى (١٢١). بيد ان نتائج البحث تقل على ان النتاج الفعلي يشتمل على كل من البنية الكبرى للنص والبنية الكبرى المختزنة مسبقا والقائمة على معرفة المرء بتنظيم الحوادث والمواقف في العالم الواقعي (قارن: دراستنا للمخططات في ٢٥:٩-٢٨).

٢٨:٢ يعثر المرء على اتجاه اخر مختلف في أعمال ايغور هانتشوك (٢٧٤، ٢٧٣، ٢٧٥) الذى يدافع عن اعتبار ان الانتقال بين المعنى

والنص هو العملية المركزية في النموذج اللغوي، ويعني ذلك كيفية التعبير عن المعنى في النص واستخراجه منه. وهنا يعرف المعنى من خلال تجليته لنفسه في امرين: أولهما قدرة المتكلم على التعبير عن فكرة بعينها بعدد من الطرق المختلفة، وثانيهما قدرة السامع على التعرف على معنى بعينه في عدد من المنطوقات المترادفة ذات الاختلاف الخارجي (٢٧٥). وكما يتوقع المرء من هذا البيان، يعتمد عماد البحث هنا إقامة " أنظمة إعادة الصياغة " (قارن: ١٨٤-١٩).

٢٩:٢ يتصور ملتشوك تحميلاً للمعنى، له نحوه الخاص، أي أنه عملية غير ظاهرة في التنظيم القواعدي في سطح النص (وقد توصل ملتشوك إلى شبكة علاقات، مماثلة بنحو ما لشبكة العلاقات التي سوف ندرسها في الفصل الخامس، وذلك بالرغم من تقسيمه الفرعي لمفاهيم إلى وحدات أبسط عند الاقتضاء. وتستمد هذه الوحدات من " معجم باطن " Deep Lexicon ويجري نقلها بعدد إلى شبكة العلاقات ثم تتخذ شكل إخراج مقترنا بنحو باطن (أي مؤلف من عناصر أساسية أولية وليس من عبارات النص وكلماته ناتجا). ويفتضي حل الصياغات المعادة المقبولة لاختلال " مرشحات ترجيحية " في عملية انتقاء العبارات.

٤٠:٢ تعد علوم " قواعد النص " منذ بيتوفي وفان دايك وملتشوك أمثلة نموذجية على المحاولات الحديثة لإعادة تروحيه علم القواعد التوليدي التحويلي. ومن قبل كانت الأبحاث السابقة تفترض ببساطة قيام أنواع من البنى بين الجمل مطابقة لأنواع البنى في داخل الجمل نفسها، الأمر الذي يتيح إجراء تفسيرات طفيفة فحسب (٢٦٢، ٢٨١، ٢٨٠، ١٢٩). أما النزعات الحديثة فتكشف عن محاولة لاستحلاء مفهوم مختلف اختلافا أساسيا لعلم القواعد. ومن أمثلة ذلك أن نموذج ملتشوك يدخل تعديلات على قدرة إعادة الصياغة المهيمنة في فكرة التحويل (٥٤٨) من أجل تركيز توجيه النموذج اللغوي صوب " محاكاة السلوك البشري بأسلوب إلى معنى " (٢٧٥). ومن أجل تحقيق هذه المهمة يتمنى ملتشوك نوعا جديدا من تمثيل المعنى يرمي إلى استيعاب الاستمرار المعرفي (قارن: ٢:٥). ومن أمثلة ذلك أيضا قيام بيتوفي بنقل عملية التحويل من مجالها الأصلي في المستوى النحوي وحده، وإتاحته قيام تحويلات بين

مستويات مختلفة، مما يؤدي إلى أحداث تناظرات أكثر تفصيلاً في جميع جوانب اللغة. ويوسع فإن دايك التحويلات بحيث تتمكن من وصف العمليات المعرفية التي تجعل النصوص " ذات صيغة أدبية " أو تؤدي إلى إنتاج الملخصات.

٤١:٢ قد يكون من الأسلم أن يستنتج المرء بأن جميع نماذج النصوص وعلوم قواعد النصوص أيضاً سوف تنتفع عملياً، بقدر ما، من فكرة التحويل، وأن كان من المحتمل اختلاف هذا الانتفاع عنه في علم القواعد عند تشومسكي، وفضلاً عن ذلك، يحتمل أن ينتهي الأمر بكثير من فرضيات علم القواعد القديم، كاستقلالية النحو، إلى النبذ، كلما جرت التحسينات على نمذجة الاتصال البشري في التفاعلات الواقعية، ومن الأدلة على وقوع هذا النوع من التطوير في النظرية والطريقة على حد سواء ما نجده من نزعات في أعمال بيتوفي وفان دايك وميلتشوك.

٤٢:٢ لم نقصد من هذه الدراسة إلى تقديم مسح شامل للأبحاث المتعلقة بالنصوص، وإنما حاولنا ذكر بعض المؤلفات الممثلة لها فحسب في باخل علم اللغة وخارجه، كما أردنا بوجه خاص الإيحاء بنوع المداخل المثارة عند تفحص النصوص من منظورات مختلفة ولدوافع شتى. وفي معظم الحالات، كانت فكرة "النص" المعنية أضيق من الفكرة التي نادينا بها (من أمثلة ذلك أنها: وحدة أكبر من الجملة، أو توزيع مورفيمات، أو تقال من جمل حسنة التكوين). ولكن نطاق النص ما يفتأ يتسع باطراد، كما ابرز كل من بيتوفي وفان دايك وبناء على ذلك، نعتبر مدخلنا الخاص إلى النص نتاجاً للتطور التدريجي المستمر، وليس مجابهة للنظريات والطرق السابقة، كما أننا لا نعتبره رفضاً لأفكار تلك الطرق والنظريات بأي حال من الأحوال.

الفصل الثالث المدخل الإجرائي

٢١ بقي علم النحو وعلم الدلالة يدرسان سمين طويلة دور اعتراف اهتمام بدراسة طرق استعمال الناس لقواعد اللغة ومعالجتها في الاتصال وكل استعمال للغة يحال الى مجال خاص دعي باسم علم استعمال اللغة (البراغماتية). لذا في المدخل الإجرائي فإن الأمر يستلزم وصف جميع مستويات اللغة بحسب استغلال تلك المستويات. وهذا تكون البراغماتية مجال عمل للخطط والأهداف، وتتم معالجة مسائل الاستعمال محروبة في النحو وفي علم الدلالة كذلك ان تصورا للتضام والتفان لن يكون با عناه في دراسة النقص إلا انما تصدى لدراسة كيفية تحدد القيام الفعلي للعلاقات والعلاقات فيما بين وقائع الاتصال وبمستطيع المرء ان يعالج شؤون البراغماتية باستكشافه لانتماءات المستحقين (القصدية) والمستقلين (التقبلية) ولعقائد الاتصال (الموقفية).

٢٢:٢ يهدوان اللغويين، على اختلاف مذاهبهم، مجمعون على اعتبار اللغة نظاما من الأنظمة: أي مجموعة من العناصر لكل عنصر فيها وظيفة يسهم بآدائها في إطار عمل المجموع. غير ان في هذا التعريف من العمومية ما يجعل النتائج التي يخلفها على البحث اللغوي مسرفة في التنوع. ومثال ذلك ما ذكرناه في (١٩٠٢) من ان الدراسات الممكنة كانت تشمل على استخراج أنظمة وحدات صفري لكل جانب من جوانب اللغة، وكانت وظيفة كل وحدة هي تمييزها عن سواها من الوحدات. غير أنه من غير المحتمل ان يقوم احد بمعالجة هذا النوع من الأنظمة بعمليات الاتصال. فالباس لا يجمعون الوحدات التمييزية الواحدة مع الأخرى على نحو جلي لو مباشر. وفي الحق، ان الاختبارات التجريبية تدل على ان الكثير من الوحدات التمييزية المجردة لا يعطى باحتفاظ واع في أثناء عملية التكلم الواقعي وإنما يستعاد من خلال السياق (١٢٢، ١٩٠، ٥٥٢).

٢.٢ تعتمد رؤية المرء لموضوع دراسة ما على المهمة العلمية التي يراى إنجازها. وكذلك تنطلق عملية التكوين النظامي للموضوع (أي اكتشاف نظام في مجال الدراسة أو فرضه عليها)، وهي فكرة دفع بها كارل ويمبل

الى الامام تطلق من الافتراض الاساسي الفائل بان التجليات الواقعية تجمع لأسس منهجية غير عشوائية. ويستلزم وصف موضوع ما التعرف على تلك الأسس المنهجية بما يكفي لاجراء تصنيف موضوعي موثوق للنماذج. أما تفسير الموضوع ، فيتطلب اراحة الستار عن الأسس التي يتخذ بها الموضوع سماته الخاصة، والتي اعتمد عليها في خلق النماذج المشاهدة واستعمالها. ان في وسعنا تقديم وصف للغة دون ان نعتمد على اى تفسير ضمني او صريح. وفي الحق ان هذا الوصف يصح قابلا للتبسيط عند اجراء استبعاد مقصود للاعتبارات التي يتحدها فيها هذا التفسير او ذاك.

٤ ٢ ومن الأمور ذات الصلة هنا المقبلة بين القالبية. وفيها نعتبر مكونات النموذج مستقلة الواحدة عن الأخرى، وبين التفاعل وفيه تبدو المكونات متشابكة يضبط بعضها بعضا (٥٨٤، ٥٢٢). ان الأنظمة القالبية أسهل كثيرا في تصميمها ومتابعتها، ويعود ذلك الى ان تأثير الإضافات والتعديلات يقتصر على عناصر معينة في النموذج دون غيرها، في حين تتصف عمليات الأنظمة بأنها بالغة التعقيد (٢٤٧). ولذا يقتصر ما تقدمه النماذج التي تتصف بالقالبية في معظمها، سواء ما مشأ منها في أحضان اللغويات البنيوية الوصفية وما مشأ في كيف علم النحو التحويلي، يقتصر ما تقدمه للغة على أنظمة تشغيل ضئيلة الحدود لاستعمال اللغة في الزمن الواقعي، ويمدو مستعملو اللغة وكأما يطفون على بحر مترامي الأطراف من البنى الدقيقة في مختلف مستويات اللغة. أما كيف يتفاعل علم النحو وعلم القواعد مع المعنى والغاية، فما يزال سرا مستكبا في ضمير الفيلسوف.

٥ ٢ من الأمور المقطوع بصحتها، استحالة تقديم تفسير للاتصال الفعلي، الا اذا اعتمد المرء على نموذج نظام تفاعلي للغة (٥٥٢). فليس من الممكن افعال الترابط القائم بين المستويات ولا ارجاؤه الى مرحلة "التفسير" التالية للواقعة. وتدل الاختبارات على ان نموذجا للغة يكون النحو فيه مستقلا وذاتيا، هو نموذج عاجز عن القيام بدوره في أثناء الزمن الواقعي. ويعود ذلك الى "الانفعال التجميمي"، اي فيض الحسابات الهائل للمنى والقرارات المديلة، والذي يحتاج الى اوقات تشغيل ذات مقاييس

فلكية، ان فهم اشارة المرور [١] (تمهل، اطفال في الطريق)، ومرغم ما في المثال من بساطة مسرفه، يتطلب كما هائلا من المعالجة ادا جرى تحليله بمعزل عن السياق الذي يرد فيه (قارن: ١٩٠١). اما إنتاج نص أطول واستقباله، انا استوجب الأمر احراءهما بمعزل عن تفاعل مستويات اللغة والعوامل المعرفية او الموقفية، فيبدو انهما لا يختلفان عن المعجزات في شيء.

٦٠٣ ادت اعتبارات من هذا القبيل الى مولد المدخل الاجرائي لدراسة المصوص في اثناء الاتصال. وهنا لا يعد اكتشاف الأنماط البنيوية والوحدات، مرغم انه ما يزال يؤولف نشاطا مركزيا في البحث، لا يعد هدفا في ذاته وبدا من ذلك، سنصرف اهتماما الى العمليات التي توجه دفة الوحدات والأنماط عند الاستغلال الفعلي لأنظمة اللغة (قارن: ٥٠٢). والواقع أن النص هو المنتج الفعلي لهذه العمليات، ولذا يستحيل تفسيره باعتباره تشكيلة من المورفيمات او الجمل (قارن الفصل الثاني)، واسما نعتبر ان المورفيمات والجمل تقوم بدور أنماط ووحدات اجرائية تشير الى المعاني والغايات في اثناء الاتصال. إن الشمول الذي يصاحب ما يقوم به مستعملو النص فعلا من تنظيم واستغلال للمواد الصوتية والمورفيمية ينبغي ان يصبح مسألة بحث تجريبي في ظروف واقعية، وليس افتراضا قبليا تمليه نظرية خاصة.

٧٠٢ لا يجد المرء، كما يقول مانفرد بيرفتش (٤٠) قيودا معينة مفروضة على عدد علوم القواعد المجردة التي يمكن اقامتها للغة ما. وقد دأب اللغويون على معالجة أحد علوم القواعد دون سواء معتمدين على معايير من مثل البساطة، والاتساق والعمومية. أما في المدخل الاجرائي، فلا بد من أن تشتمل المعايير الحاسمة على الاجرائية وعلى المعقولية البشرية. إن حدوس اللغويين لا تعدو ان تكون وسائل مساعدة على الاستكشاف، وهي ليست معطيات أولية (انظر النقاش في (١١٨، ٥١٥، ٤٥٥)، (٥١٢)). وإنما يبرهن على صدق النظريات والنماذج من خلال النشاطات البشرية الطبيعية.

٨٢ يشتمل المبحث ضمن هذه الأطر على نقل الأولويات وتحريكها بين القضايا التي يراود استكشافها، فالتمييز بين الجمل وغير الجمل، مثلاً، يعد ضرورة مطلقة لقيام علم قواعد محرد وذلك لأنه يعين المباح وغير المباح في علم القواعد، غير أن واقع الأمر يدل على عجز مستعملي اللغة من البشر عن احراء هذا التمييز باطراد، كما يتبين في البحث الذي سنراجع في (٢٢٠٦ ج) ولذا ففي النظرية التي تعتبر اللغة أحد النشاطات البشرية تستند قواعدية الجملة عندئذ، إلى عدم النص على غير ذلك (أي أنها تقوم على شيء يفترضه المرء عند فقدان أي تحديد محالف) (قارن ١٨٢)، وإنما تتعرض المادة للرفض باعتبارها غير نص إلا كان تحديدها لمعايير المصية صارخاً تاماً (كالحلو التام مما يمكن اكتشافه من تضام وتقارن ووجود صلة بموقف وما إلى ذلك من أمور)، الأمر الذي يجعل استغلاله في الاتصال ضرراً من المحال (قارن ٢٠١). وربما اعتمد مثل هذا الحد الفاصل على عوامل من خارج النص نفسه، كالإغضاء، والمعرفة العقلية بالمشاركين، أو نوع النص المستعمل.

٩:٢ مع تناوّل الفروق بين الجملة/غير الجملة، والنص/غير النص، ترتفع مكانة الجودة والفعالية والملاءمة (قارن ٢٢:١)، وهي عوامل لا يقل ضبطها لأقوال الناس عما تفعله القوانين المجردة في علم القواعد والمنطق، ومن وجهة النظر الإجرائية، نرى أنه في حين تسهم الجودة في يسر المعالجة، أي في تنفيذ العمليات مع اتفاق محدود لموارد التركيز والتوصل، تسهم الفعالية في عمق المعالجة، أي في الإنفاق الم صرف لموارد التركيز والتوصل إلى المواد التي لم تحظ بالعرض الصريح في ظاهر النص. أما الملاءمة فهي عامل يعين الارتباط بين المناسبة الحالية ومعايير المصية بحيث يتمكن المرء من أعداد تقديرات موثوقة ليسر معالجة المشتركين أو عمقها وجدير بنا ألا ننسى إمكان تضارب الجودة والفعالية، فمن السهولة بمكان إنشاء المرء لغة سهلة ذات محتوى مبتذل، ولكن نتيجة ذلك ستكون السأم وعرضية الانطباع الذي تخلفه. وخلافاً لذلك، تترك اللغة الإبداعية ذات المحتوى غير العادي أثراً عميقاً قوياً، ولكنها قد تكون باللغة العصر في إنتاجها واستقبالها، وأن ينبغي للملاءمة أن تتوسط بين هذين العاملين المتضاربين لتدل على التوازن الصحيح بين المؤلف وغير المؤلف في كل موقف وموقف.

١٠٠٢ تتأثر صفات النص من حودة وفعالية وملاءمة بمقدار موارد المعالجة المحصنة لإنتاجه واستقباله (قارن: ٢٨٠٢)، ومن حيث المبدأ، يحلو الأمر من نقطة حدية يعد الانتاج عندها منحزا تماما، وإنما ينطوي في الأكثر، على عتبة انتهاء يعد المنتج عندها أن ما أنتجه يكفي لتحقيق الغاية المنشودة على نحو ما (١٨٩)، وكذلك يؤثر تقييم المستقبلين لصفات النص على مقدار الموارد التي يتوافر لديهم الاستعداد لإنفاقها في معالجة المادة المعروضة. وليس للاستقبال نهاية مطلقة، وإنما ينطوي على عتبة انتهاء، يبدو استغلال النص موصيا عند بلوغها. ومن حيث المبدأ، يمكن أن يقدم شخص آخر فيقوم بالمزيد من التنقيح للنص أو بتحليله على نحو أشمل.

١١٠٢ تشير الاعتبارات التي ذكرناها إلى مدى الصعوبة في قصر دراسة المصنوع على الأشياء المصنوعة من كلام أو كتابة ليس غير. إن هذه الأشياء المصنوعة ماقصة طبيعتها إذا أحدثت بمعمل عن عمليات المعالجة التي أحرثت لها. وإذا اعتبرنا النص وثيقة لانحدار قرار واختيار وتجميع فإن كثيرا من الوقائع تصبح عندئذ ذات شأن وذلك بفضل البدائل الأخرى التي كانت محتملة الوقوع. وفي أحوال كثيرة، لا يروى التنظيم الأساسي للغة (كقوانين الصوت وعلم القواعد والمفردات وهلم جرا) بإرشادات حاسمة بشأن ما ينبغي اختياره، ويستلزم الأمر على الدوام القيام باكتشاف وتنظيم للدوافع والاستراتيجيات التي يتوقف عليها خلق النصوص واستغلالها.

١٢٠٢ ومن جهة أخرى، ينبغي أن نلتزم جانب الحذر فلا يتيح للنص أن يستمر من وراء العمليات الفكرية، وتشير بعض المحاورات الحديثة العهد حول دور القارئ إلى مخاطر الافتراض بأن في وسع مستقبل النص عمل ما يروق لهم في المادة المعروضة عليهم. ولو كان هذا صحيحا حقا لأصبح الاتصال من خلال النصوص أمرا غير موثوق به بل ربما أصبح متصفا بالأنانية. والواقع أنه لا مندوحة عن قيام ضوابط حاسمة، ولا نقول مطلقة، للتنوعات القائمة بين صيغ استغلال النص من قبل مختلف المستقبلين (قارن: ١٦٠٣). ويقترح بوغران (١٦) اعتبار النص ذاته نظاما مكونا من مجموعة عناصر تؤدي وظائفها معا وهي حين تؤلف

اللغة نظاما افتراضيا من الخيارات المتيسرة، يكون النص نظاما واقعيا تستمد خياراته من بين محروماتها لكي تستغل في بنية مخصصة (أي ارتباط بين عنصرين أو أكثر)، ويتم تنفيذ هذا الاستغلال من خلال إجراءات التحقيق الفعلي للنص .

١٣ ٢ أدى اهتمام كل من علم اللغة البنيوي الوصفي وعلم القواعد التحويلي بالأنظمة الافتراضية إلى بقاء إجراءات التحقيق، حتى وقت قريب، وهي لا تحظى بغير النور اليسير من الأبحاث. ويجد المرء بوضوح، في هذه المرحلة المبكرة من الاستطلاع، أن طرق تنظيم التحقيق لا تنطبق انطباقا مباشرا على الأنظمة الافتراضية. ومن الأمثلة على ذلك ما يبدو من قيام تبعية متبادلة ذات شأن بين القرارات والاختيارات سواء أكانت في المستوى الواحد أم في مستويات عدة، أن هذه التبعية المتبادلة تفرض وجود ضوابط قوية على التنوعات الممكنة لاستغلال نص مفرد ولو قد أثر أحد المشتركين اختيار رؤية منفردة وغير مقيدة لوقائع النص لتعرض الاتصال للضرر البالغ آنذاك .

١٤:٢ من هنا يستنتج بوغراندي (١٦) أن النص يؤلف نظاما ذاتي التنظيم فهو لا يمس يقوم بتنظيم وظائف وقائعه المكونة له، وكلما خرجت واقعة نصية عن أنظمة معرفة المشتركين للغة النص ومحتواه وغايته، تعرض استقرار نظام النص للاحتلال، واستلزم الأمر استعادة الاستقرار بوساطة التكامل التنظيمي مع تلك الواقعة أي بوساطة إضافات أو تعديلات لمخزون المرء من المعرفة؛ وإنما تعد السهل أمام استغلال النص إذا أخفق التكامل التنظيمي في العمل أي إذا بقيت التعارضات غير القابلة للحل كما هي. وفي الأحوال العادية، يحافظ المشتركون على توازن النظام بمحافظتهم على استمرار الخبرة المعرفية ويتم ذلك باكتشاف الصلات بين كل واقعة ذات معنى وسياق تلك الواقعة. بل إننا نجد في حالة قيام عدة علاقات ممكنة الوقوع، أن بعضها أكثر ارضاء أو أقوى احتمالا من بعضها الآخر ولذلك نمنحها الأولوية على سواها، وبقدر ما يشترك مجتمع اتصالي في معرفة الأفضليات (أو بقدر ما تعين هذه الأفضليات مجتمعا ما في الواقع) فإن ناتج معالجة نص معين سيكون متماثلا لدى أعضاء المجتمع كافة، إن أي منتج انفرادي سيستدعي تنظيما

خاصا، يؤدي مرور الوقت، الى ان يصبح مستعمل اللغة على وعي بما يتساءل المجتمع من أفضليات .

١٥٢ لا يعني الوعي بمعرفة أفضليات المجتمع ضرورة الخضوع او الامثال لها، بل الأمر على المقيص من ذلك، فان النص الذي يمثل شكل احراجه ومحتواه تمام الامتثال للمعرفة المقررة يكون ذا درجة متدنية جدا من الإعلامية (بالمعنى المستعمل في ١٧١ ل (انظر ايضا الفصل السابع). وفي الحق أن المعلوماتية التامة أو الاستقرار الكامل حسب مصطلحات علم التخطيط الداني أمر لا يثير الاهتمام في محال الاستعدادات المعرفية المشربة. ولذا يقوم الاتصال على الدوام بإزالة التوارث واستعادته بواسطة الاحلال باستمرارية الوقائع واستعادة تلك الاستمرارية، ويمكن القول ان بان الوعي بمعرفة الأفضليات لا يقوى على استبعاد الإبداع في الاتصالات النصية، وقصارى أمره هو مساعدة المشتركين على اكتشاف توجه ما للإبداع وأن يقوموا بترويد أو استعادة لدوافعه ضمن نظام نصي معطاه.

١٦٢ يشير اتجاه الحاجة المذكور أعلاه الى كيفية قيام مدخل المظم النظري بحل معضلة الاعتراف بالعمليات المشربة باعتبارها عوامل في استغلال النصوص أو البحث فيها، وما يجب على مستعملي نظام ما أن يكونوا على علم بمبادئه الوظيفية، لكي لا تتعثر عمليات الاستغلال. ولذا فان بعض اصناف الوقائع كالمبهمات والنماقضات والتعارضات، التي يحتمل أن تعيق استغلال النص أو تجعله عسير المعالجة، تعتبر أمورا سيئة الاستعمال ما لم يقصد بها إحداث تأثير معين (كما هو الحال في النكات والمفارقات). ان جميع معايير النصية التي يقدمها في كتابنا هذا هي ذات سمات علاقوية، تهتم مكيفية ارتباط الوقائع بعضها ببعض من خلال التبعيات النحوية في ظاهر النص (التصام)، ومن خلال تبعيات المفاهيم في عالم النص (التقارن)، ومن خلال اتجاهات المشتركين تجاه النص، (القصدية والتقبلية)، ومن خلال استدماج الجديد وغير المتوقع فيما هو معلوم ومتوقع (الإعلامية)، ومن خلال المقام (الموقعية)، ومن خلال قيام صلة متبادلة للنصوص المفردة (النصوصية) .

١٧٣ ينتج لنا هذا التركيز على الوصلية والاستمرارية هي العلاقات، دراسة البصية ومعالجة النص في إطار حل المشكلات المتصف بالشكلية كما يفهمه سيوويل وسيمون (٢٩٦) وهذا تعرف المشكلة بأنها زوج من الحالات يتعرض المسار بينهما لوضع الفشل (أي عدم الاجتياز لتعذر التعرف عليه أو ايجاده). ويقال ان لدينا مشكلة حدية حين ترجح فرص الفشل رجحانا مبينا على فرص النجاح، كما يقال ان المشكلة محلولة اذا أمكن العثور على مسار ممتد بدون انقطاع بين حالة البدء وحالة الهدف. أما اذا بلغ خلال المشكلة نقطة يعجز عن التحرك بعدها صوب الهدف فان ذلك يعني وقوع الاعتراض، وعدم الاجتياز. ومن الواضح الجلي أن العملية الحاسمة في حل المشكلات هي البحث عن الوصلية بين الحالتين، ويبقى هنا أن نشير الى ثلاثة أنواع من اساليب البحث هي :

(أ) أسلوب البحث الرأسي ويحاول فيه خلال المشكلة الاندفاع صوب الهدف في سبيل واحد متصل، دون أن يلقي بالا للبدائل، ما دام التقدم مواكبا له في سيره الى الأمام. ان البحث الرأسي لا يعد مأمون الجانب الا حين يكون السبيل واضحا جليا وليس موضعاً للخلاف .

(ب) أسلوب البحث الأفقي وفيه يتطلع خلال المشكلة الى الامام بان يضع نصب عينيه هدفا فرعيا ليس غير، وهو يرحح الممارات المؤدية اليه، ليحرب افضلها واذا حاله السجاح فان الإجراء يتكرر مع الهدف الفرعي التالي، الى أن يتم بلوغ الهدف الأساسي في حانحة المطاف. ويعد أسلوب البحث الأفقي أسلوبا حذرا وأمنا، ولكنه يمكن أن يكون ضعيف الجودة ومضنيا حين يكون السبيل واضحا جليا .

(ج) أسلوب تحليل الوسائل الغايات وفيه يتعرف خلال المشكلة على الفروق الأساسية القائمة بين حالة البدء وحالة الهدف، ويحاول ان يلغياها الواحد تلو الآخر، واذا بدت الفروق مسرفة في الكبر فان بإمكانه عندئذ اتخاذ هدف فرعي وسيط من أجل المقارنة بادية ذي بدء، واذا كان بوسع المرء استعمال الأسلوبين الأولين ضمن تحليل الوسائل والغايات المتوجه الى الأمام، فان بوسعهم أيضا تحقيق مزيد من الحودة بالتحرك الى الأمام انطلاقا من حالة البدء، والى الخلف رجوعا من حالة الهدف، بحسب الاقتضاء. وفي الحق أن بالإمكان اعتماد أية حالة على طريق الحل مركز تحكم مفيدا يمتد العمل منه في اي من الاتجاهين .

١٨:٢ نستطيع الآن أن نقدم مخططاً لنموذج الانتاج المصنوع، وذلك باستعمال الأفكار التي فرغنا من تقديمها في هذا الفصل (قارن ٢٢، ١٨٩، ٢٧٧). ويستحضر هذا النموذج تتاليا غير محكم العرى من أطوار المعالجة السائدة ونحن نقول "المعالجة السائدة" لأنه لا يبدو من المحتمل ولا من الضروري أن تؤدي عمليات طور ما الى ايقاف عمليات غيره من الأطوار، بل الممكن هو نشوء عتبة ما، يجرى بعدها تركيز موارد المعالجة على طور من أطوار العمليات مع تقليص الأطوار الأخرى ولكن بدون ايقافها نهائيا، وتساعدنا فكرة السيادة في حل التعارض بين الغالبية والتفاعل (٤.٢) ويتم ذلك متمكين المعالج من توزيع نشاطاته بنسب مختلفة (٥٨٤). ويحرى التحكم في التفاعل بين المستويات (الصوت، والمحور، والمعنى، ... الخ) بالاعتماد على فئة من العمليات تسمى بالإسقاط أي ارتباط العناصر والبنى والعلاقات من مختلف الأنواع وليس من الأمور المقررة حتى الآن حجم النشاط التنظيمي الذي يلزم بدله من المستوى الواحد قبل أن يقع الإسقاط على المستويات الأخرى. وكثيرا ما تقوم علاقة اللاتماثل (عدم وجود تناظر واحد لواحد) بين المستويات غير أن حالات غياب النص (وضع اعتراضات عند فقدان أية تحديدات) والأفضليات (الميل الى خيار دون سواه) والإسقاط، أمور تساعد المرء على تخفيف عبء المعالجة الحالية (قارن ١٢٧).

١٩:٢ لعل من غير المحتمل أن تكون العمليات، في الأحوال المودعية، مصوغة تماما وفقا لمواد هذا النص أو ناكه ويستلزم الأمر وجود اجراءات عامة فعالة، تتصف بالقبول والتكيف في مدى واسع من المعطيات والمناسبات (قارن ١٠:٥). ويبدو لنا أن فكرة بوبروف وفينوگران (٤٨) عن التعلق الإجرائي (أي التحقيق أو التعديل للعمليات المعيارية بحسب الحاجات الحالية) فكرة ملائمة للاستعمال هنا. وإنما نتحدث عن اجراءات تستند عليها آليات مزوجة الأمط التي تتحرى قيام ملائمة معقولة بين المواد المخزونة والمواد الحالية. وفي وسع المرء، عند تنفيذ الإجراءات العامة، أن يقوم بإدخال التفاصيل النوعية الخاصة في المواضع المناسبة.

٢٠٠٢ وأول طور في انتاج النص هو في العادة طور التخطيط (١٨٩:٢٧٧) ومقصد المنتج هو متابعة هدف ما من خلال النص، كمنشر المعرفة، أو تحقيق الانسجام مع خطة ما (قارن: ١٦:٦، ١٢:١) وبالمعنى الأكثر مباشرة، يعد انتاج النص هدفا فرعيا في السبيل المؤدي الى الهدف الأساسي، وفي وسع المنتج، بالاعتماد على تحليل الوسائل - الغايات (قارن: ١٧٢ ج) ان يحاول تقدير اي من النصوص الممكنة هو الذي سيقدم أكبر الاسهامات في تقليص الفروق القائمة بين الحالة الراهنة وحالة الهدف. وعند تعسر ذلك قد يجرب اسلوب البحث الافقي وذلك باستعراض طائفة من النصوص الواحد بعد الآخر، لعل أحدها ان يؤدي به الى النجاح. ويتم ادماج هذه النصوص في الخطة بالاعتماد على (تعلق الخطة نوع من أنواع التعلق الإجرائي الذي وضحناه في ١٩٢).

٢١٠٢ بعد طور تعيين الهدف واختيار نوع النص، يأتي طور التصور (او يتداخل الطوران معا). ومن شأن الفكرة أن تكون تشكيلة محتوية، ذات نشأة داخلية (ولمست من صنع البيئة) وهي توفر مراكز ضبط السلوك الإستراتيجي ذي المعنى المشتمل على انتاج النصوص). وفي الحق ان اسقاط بنية خطة ما على فكرة (أو العكس) أمر بالغ التعقيد دون ريب، ولا سيما اذا كان من غير الملائم عمليا الإفصاح عن الخطة جهرا، ومن أمثلة ذلك أن هدف اقناع الناس قد يتطلب البحث التفصيلي عن الأفكار التي تستهويهم وتناسب رؤيتهم المفترضة للعالم، والتي يمكن ان تغير تلك الرؤية تغييرا نافعا (قارن: ١٦.٦، ٨:١٧ ج)، وليس من المؤلف أن يعلن أحد عن خطته نفسها للآخرين. (قارن: ١٨.٦، ٨).

٢٢٢ ومن بعد مرحلة التصور، تأتي مرحلة التطوير، التي يمكن الانتفاع بها في توسيع الأفكار الناتجة وتخصيصها وتفصيلها وربطها الواحدة بالأخرى. وفي وسع المرء أن ينظر الى التطوير على أنه البحث في فراغات المعرفة المختزنة أي في تشكيلات المحتوى الذهني ذات التنظيم الداخلي. وقد يختلف التطوير بين استدعاء فراغات لم تمس بقدر ما وبقيت على حالها، وبين استحضار تشكيلات غير عادية وربطها معا، وفي الحالة الأخيرة يؤدي اكساب المحتوى صفة التقارن بوصلة من خلال المسارات العلاقية (الموضحة في الفصل الخامس) الى زيادة الهدنة

في عملية حل المشكلات المستعملة لذلك وأيا ما كان الأمر، فإن التطلع إلى جعل النص اعلاميا بالمعنى الوارد في الفصل السابع، يستلزم على الأقل وجود بعض التشكيلات الجديدة في عالم النص المرتبط به.

٢٢٢ لا يستلزم الأمر في هذه المرحلة أن تتخذ نواتج مرحلتي التصور والتطوير تعبيرات خاصة بعييها من اللغة الطبيعية (١٨٩) فمن الممكن مثلا أن تتألف تلك النواتج من صور ذهنية لمشاهد أو لتتابعات من الحوادث. ولذا فلا بد من قيام مرحلة تعبير يتم تحويل المحتوى المتراكم إليها. ويعتبر البحث عن تعبيرات مثلا خاصا على حل المشكلات بامشاء مسارات تصل بين مختلف مستويات التنظيم الواحد بالآخر. وعلى كل حال، سيحظى ذلك البحث بالدعم، إذا كانت استشارة المحتوى الذهني متاحة، كما يغلب على الظن، للانتشار صوب التعبيرات السمطية المخترنة لذلك المحتوى (قارن: ١٢٥) وتعد التعبيرات السمطة انذاك أفضليات بالمعنى الوارد في (١٨٢).

٢٤.٢ ومن الممكن أن يبرز هنا نوع خاص من المشكلات، فالمحتوى بصيغته صوراً ذهنية لمشهد أو لتتال من الحوادث المتدرجة يمكن أن يكون مستمرا في حين تتخذ التعبيرات شكل عناصر منفصلة، متقطعة، بقدر ما، وفي هذا تمثيل مهم لفكرة اللاتماثل المذكورة في (١٨٢)، أن من واجب منتج النص البت بشأن الحدود التي يلزم تخصيصها للحوادث أو لصور المشهد (٢٢٩، ٢٨٢، ٥٢٥). وكثيرا ما نوحى التعبيرات المختلفة بحدود مختلفة في ابعادها ودرجة تعليزها.

٢٥٢ يؤدي الاختصار في عرض الموضوع على الوسائط التتابعية كالصوت والطباعة إلى ضرورة أن يكون الطور الأخير في الانتاج هو طور التشكيل النهائي: أي وضع التعبيرات المرحلة من الطور الأخير ضمن تبعيات قواعدية، وترتيب هذه التبعيات في شكل اخراج خطي من أجل ظاهري النص. وفي لغة مثل الانجليزية، يجد المرء أن قائمة التبعيات القواعدية أقل كثيرا من قائمة العلاقات الكائنة بين المفاهيم التي يعتبرها ضرورية (قارن: ٧:٤ مع ٢٦٠٥)، ويؤدي هذا إلى بروز اللاتماثل مرة أخرى، غير أن اللاتماثل أقل شأنا في اللغات التي تشتمل على حالات

اعرابية (قواعدية) ممثلة لعلاقات تصورية.

٢٦٢ ان أبرز الأفضليات في التكوين الخطي هي أفضلية الجوار، أي عناصر التبعية القواعدية المرتبة بجوار بعضها بعضا، ضمن سلسلة متتابعة وفي وسع التخزين المشط (قارن ١:٥٠، ٢٠٤) أن يقوم بالتشكيل النحوي للتبعيات باقصى قدر من السهولة واليسر اذا بقيت العناصر في اطار مجموعات محكمة النسيج، بيد أن كثيرا من الدوافع قادر على تخطي هذا التفضيل بسهولة، واذا دخل عنصر مفرد في عدة تبعيات ضمن عبارة أو جملة فإن الأمر يستلزم تنحية بعض العناصر التابعة له بعض الشيء.

٢٧٢ فرغنا من تقديم مسح موجز للأطوار التي يمكن أن يتألف منها إنتاج النص على نحو معقول، وهذه الأطوار هي التخطيط والتصور والتطوير والتعمير والتشكيل النحوي ومثلما نبهنا في (١٨٢) لا ينبغي أن يتصور المرء تلك الأطوار على أنها تنساب في تتال زمني دقيق ذي حدود واضحة المعالم. فمن الممكن أن نتصور تماما أن تتفاعل الأطوار الخمسة في أن معاً بحيث تستقل السيادة من طور إلى آخر بسرعة، واذا ارجى الأمر عن نتائج صعبة أو غير مرضية في طور ما فإن السيادة تعود ادراجها إلى طور أعمق (أي مشتمل على مزيد من الابتعاد عن ظاهر النص الذي يجري انتاجه) من أجل تكوين صيغة تنظيم جديدة وقد تكشف القرارات اللاحقة عن ان القرارات السابقة لم تكن ذات مزايا خاصة، ومن أمثلة ذلك أن يستدعي التطوير والتعبير اجراء تغييرات في التخطيط والتصور. وفي الواقع، يتسع المجال لافتراض مبدأ ما من مثل " قصد النص " الذي تكشف مواد النص من خلاله عن وجود ميول تنظيمية خاصة بها في أثناء الانتاج، كما أنها تفرض تلك الميول على المنتج، شريطة الا تبلغ العمليات نهايتها بسرعة بالغة (قارن مع ايزر (٢٨٢) بشأن قصد النص في وجهة نظر القارئ). وفي ١٠:٢ كنا قد افترضنا اعتبار الانتاج عملية مفتوحة الطرف بطبيعتها وينتهي اجراؤها عند التوصل إلى عتبة ارضاء ومن الممكن إثارة مثل تلك العقبة عند بروز ميول نوعية خاصة بالمادة على النحو الذي مثلناه هنا. ومع ذلك يظل بوسع المرء القدرة على ادخال المزيد من التنقيح.

٢٨.٢ قد تؤدي الممارسة المستمرة لانتاج النصوص الى حدوث تداخل في الأطوار، وربما أصبح انتاج نص جيد سهل المبال في التجربة الواحدة بعد أن كان يتطلب قدرا كبيرا من التنقل بين مختلف الأطوار من أجل التنقيح. ولعل الكتاب او المتكلمين من اولي الموهبة والشأن ألا يكونوا ممن ينفقون جهودا بالغة على الانتاج، ولكنهم يتمكنون من تعويض قصر المدة بقدر مناظر من شدة المعالجة، وهم أيضا مرغومون، فيما ينظر، الى عبور المراحل الاولى التي يتصف الاتفاق الكبير فيها بانه واع وظاهر، ولعل "قصد النص" ان كان لهذه الفكرة أساس تقوم عليه، أن يصبح أسهل تحديدا من خلال اتساع التجربة، ان هذه النتيجة تقدم تفسيراً لقدرة المنتج المحترف على ادخال تحسينات على نصوص الآخرين وليس نصوصه الخاصة وحدها بدون أن يشارك مشاركة فعلية في عملياتهم الذهنية.

٢٩.٢ وفي وسعنا نمذجة استقبال النص باعتباره مجموعة ملاحظة من أطوار سيادة المعالجة ولكنها تجري في الاتجاه المعاكس. وهنا يستدعي المستقبل بظاهر النص، أي بالمادة المعروضة نفسها، ثم ينتقل سقلا الى الأطوار الأعمق ويجري تحليل البناء النحوي لظاهر النص انطلاقاً من السلسلة الخطية الى تبعيات قواعدية (وهي عملية قدسنا اجمالاً لها في ٧٠٤ ج).

ان عناصر هذه التبعيات هي التعبيرات التي تستثير المفاهيم والعلاقات في المخزون الذهني فيما يسمى طور استرجاع المفاهيم (قارن: ١.٥). ومع تراكم تشكيلة المفاهيم وظهور الكثافات والسيادات فيها، يصبح من الممكن استخلاص الأفكار الأساسية ضمن طور استرجاع الأفكار. أما استخلاص الخطط الذي يبدو ان منتج النص يتابعه فانه يتم في مرحلة استرجاع الخطط. ويصبح المستقبل عندها قادراً على التفكير في الأفعال وردود الأفعال الممكنة.

٣٠.٢ بما أننا سنقوم باستكشاف عمليات الاستقبال بالتفصيل في الفصول الرابع والخامس والتاسع، فإننا لن نتابعها هنا بأي قدر من التفصيل، ولكننا نشير الى أن أطوار الاستقبال، شأنها شأن أطوار الانتاج، لا ينبغي أن تقوم أية حدود بارزة بين الواحد والآخر منها. وهنا يبرز احتمال

أقوى بوقوع تمقل في السبادات مقنن بقيام تشاور وتفاعل واسع
فيما بين الأطوار، ولا سيما عند اعتبار النتائج في طور ما مظنة شك أو
اضطراب، ويجد المرء هنا أيضا اختلافات في شدة الأطوار ومدتها،
ويعتمد ذلك على عوامل من مثل: (أ) تقييم المستقبل لنوعية النص (ر.ب
١٠٣)، (ب) درجة التكامل التي يسفي أن يقيمها المستقبل بين محتوى
النص ومخزون المستقبل من المعرفة العقلية (١٨٠٥٢٠)، (ج) الانخراط
العاطفي والمعرفي للمستقبل في الموقف الاتصالي. ومن أمثلة هذه
الاختلافات التفاوت في مقدار الاستنتاج الذي يقوم به مستقبل النص
(قارن. ١١:١٠٣٤.٥).

٣١٣ لذا نجد استقبال النص مشتملا على عتبة انهاء يعد استيعاب النص
وتكامله عندها مرضيين (قارن. ١٠:٣). وأما كان النص مهما للمستقبل
فإن عتبة الانهاء ستكون مرتفعة، ومن أمثلة ذلك أن الناقد الأدبي
المحترف، ينفق قدرا غير مألوف في معالجة النماذج الأدبية الخاصة،
حيث لا يكتفي بالحواسب الأكبر حظا من الاحتمال، والأسهل استرجاعا
في شكل الإخراج والمحتوى، إنما يتسع الأمر أيضا لجوانب ثانوية أكثر
دقة ورهافة. ومن الأمثلة الايضاحية على ذلك، التحليل الذي يمارسه
اللغوي المحترف دون أن يكتفي بكشف التنظيم البنيوي المقصود فعلا
وإنما يكشف أيضا عن عدة بدائل ممكنة من غير المحتمل أن يلحظها
مستقبل النص العاديون.

٣٢٠٣ يمكن القول بأن استقبال النص لا يعد، من بعض الوجوه، عكسا
لأجراءات الإنتاج (ر.ب. ٢٩:٣). ويستلزم الأمر أن يحاول المستقبل
التنبؤ بمشاطات المنتج من أجل القيام برد الفعل الدكي السريع. وهنا
تتطابق اتجاهيتا الاستقبال والإنتاج، أي أن المستقبل يحاول محاكاة
عملية الإنتاج، مما يجعل استرجاع الخطط والأفكار الأساسية أمرا أكثر
اتصافا بالمباشرة (٢٩:٣) وفي الحق أن المستقبل الذي لا يقوم بخلق
وفحص مستمرين للفرضيات المتصلة بما يفعله المنتج، سيتعرض
للانزلاق بسهولة في تيه واسع من البدائل غير المتجهة واللامحددات.
وسوف تجد المعالجة عسرا عسيرا في مجابهة الانفجار الهائل من البنى
والعلاقات في أثناء فترة واقعية من الزمن.

٢٢٢ سوف نفصل القول، من بعد، فيما أجمليناه هنا أجمالاً ضيقاً جداً بشأن الإنتاج والاستقبال وهو موضوع بحث عمير نظراً لصعوبة مراقبة الكثير من عملياته والتحكم بها ضمن إطار تجارب موقوف، ويستلزم الأمر إقامة نماذج إجرائية تعكس العمليات التي تعد مسئولة عن الوسائل المستعملة في خلق النصوص واستعمالها. ومن الممكن اختبار هذه النماذج بأسلوبين: أولهما إمكان محاكاة قيامها بوظائفها في الحاسبات الألكترونية، كما هو الحال في حقل البحث المسمى بالدكاء الاصطناعي (٢٨٧، ٢١١، ٥٨٦، ٥٨٨، (١٠، ٢٦٦، ل)). وقد دلل تيرى فينو غراب (٥٨٥) على كيفية برمجة الحاسب الألكتروني من أجل استعمال علم قواعد كالذي نجده عند هاليدى في معالجة مطبوعات اللغة الانجليزية. وكذلك ترى نظرية روجر شانك وهي "التسمية التصورية" أن فهم اللغة هو تطبيق للمعرفة المتصلة بتتابعات الحوادث والأفعال (١٧٨، ١٧٩) وبمقدار ما تشتمل بعض قضايا لغويات النص التقليدية على مهام معالجة لمعلومات، يصبح من الممكن عندئذ إعادة صياغتها بالاعتماد على الحاسب الألكتروني. ومن أمثلة ذلك استعمال الضمائر (٢٣٢، ٥٥٧، ٢٧٠). وبالرغم من أن العقل البشري يمكنه ألا يعالج عمليات اللغة بطريقة مطابقة لما يفعله الحاسب الألكتروني فإن هذه الآلات تعد ضرورية في اختبار إمكان قيام النماذج الإجرائية، المعقدة بوظائفها (قارن: ٢٧١، ١٠).

٢٤:٢ يجد المرء اتجاهًا آخر للبحث في علم النفس المعرفي، وهو فرع من علم النفس يدرس اكتساب المعرفة وتخزينها واستعمالها (٢٠٥). وهذا يجري اختبار النماذج في ضوء السلوك اللغوي والمعرفي للأفراد في مهمات من مثل التعرف والاسترجاع لما سمعوه أو قرؤوه. وبالرغم من أن أكثر الأعمال كانت وقفاً على الجمل (٩٢) نجد أن النصوص قد أصبحت موضوعات بحث أكثر بروزاً وأهمية وسوف نقوم بمراجعة بعض الاتجاهات في هذا المجال في (٩، ٢٤٦، ل).

٢٥:٢ ليس من الصواب القول بأن إنتاج النصوص واستقبالها قد تم استكشافهما الآن، وعلى النقيض من ذلك نجد أن ما حققناه، هو التقدم التدريجي صوب الاجماع بشأن القضايا المعنية. إن التعقيد الحقيقي في

العمليات الداخلية في الحساب يتجاوز بدون ريب وباتعداد مصاعفة عقد
 النماذج التي تم تطويرها حتى الآن (قارن. ١٠ ٢٨) للافتراض، ومع ذلك
 يتحده فكرنا مؤقتا للافتراض الفائل بأن التعقيد ليس من الأمور
 المستعصية على الحل، ويعود الفضل في ذلك إلى بعض المبادئ من مثل
 التعلق الاجرائي (١٩٢)، وحل المشكلات العامة (ر.ف. ١٧.٢)، وهكذا
 يجد المرء بالرغم من وفرة العمليات المستعملة في معالجة النص، عددا
 صغيرا ومعقولا فحسب من أنماط العمليات من مثل المحافظة على
 الاستمرارية، والوصلية، واحتبار الفرضيات ومراجعة الانماط، وحساب
 الاحتمالات، والتخطيط لبلوغ الاهداف، وحل المشكلات، وما إلى ذلك من
 أمور (قارن. ١٠ ٤١). وعيما يلي من دراسات عن معايير النصية، سنعرض
 المرة تلو الأخرى إلى أنواع العمليات هذه، كما هي موضحة من خلال
 النصوص الطبيعية المنشأ، والمتعددة الأنواع.

١:٤ أشرنا في (١٤:٢) الى ان الحفاظ على استقرار النص، بصفته نظاما، يتم من خلال استمرارية الوقائع. وتستمد فكرة الاستمرارية هذه، كما نستعملها هنا الى الافتراض القائل بوجود ارتباط بين مختلف وقائع النص من جهة، وسياق استغلاله من جهة أخرى، او بمصطلحات معرفية ان لكل واقعة قيمة بصفقتها وسيلة في التوصل الى بعض الوقائع الأخرى على الأقل. وأكثر الايضاحات بيانا في هذا الشأن هو نظام البحر في اللغة الذي يفرض أسماطاً تنظيمية على ظاهر النص (أي التشكيلة المعروضة من الكلمات). ونحن، باستعمالنا مصطلح التضام، نود ان يؤكد وظيفة النحو هذه في الاتصال.

٢:٤ يعاني العقل البشري من المحدودية في قدرته على احتجاز مواد سطح النص فترة زمنية كافية لمعالجتها (٢٠٢، ٢٥٨). ويتم ابداع هذه المواد في أسكنة التخزين النشط أي في ذاكرة عاملة تتوزع فيها موارد المعالجة بين عناصر المادة المعروضة بحسب أهمية تلك العناصر (١٦٥، ٢٦٠:٤). ويبدو ان انطبعا باغ القصر للمواد المدركة بطريقة السمع او البصر يتكون ويتعرض لشيء من التنظيم المؤقت المفروض عليه (١٦٠، ٢٩٥، ١١٦، ١٧٠). وربما تم الاحتفاظ بهذه المواد ذات التنظيم المؤقت لفترات زمنية أطول، ولكنها فترات متواضعة الطول على كل حال. وينتج عن ذلك عجز معالجة النص عن اختراق ما للمشاركين من مخزون هائل، من معرفة بالعالم اختراقا مباشرا. ولا بد من قيام نظام ثانوي للتنظيم أكثر محدودية في الخيارات والأساط وفي نصوص اللغة الطبيعية. يتمثل هذا النظام في البحر الذي تنصف بناء وأصافه، وان تكن في حالات كثيرة شديدة التنوع، بانها محدودة العدد بالقياس الى ما تشتمل عليه العلاقات والمفاهيم من أصناف وبنى (قارن. ٢٠:٥، ٢٥:٢). ويؤكد هذا القول ما نعلمه من غلبة الاحتفاظ بمعنى السطح في مواقع التخزين القصير الامد والاحتفاظ بالمحتوى التصوري في مواقع التخزين الطويل الأمد (٥٩٨).

٤:٢ تعكس الوظائف النحوية هذه العوامل المعرفية ويؤدي وقوع التبعيات القواعدية، في أحوال كثيرة، بين عناصر غير متجاورة تجاوزا مباشرا (٢٦:٢) الى ضرورة ان يزودنا النحو بانماط محكمة النسيج من مختلف الأحجام ودرجات التعقيد بحيث تتسع لاحتواء المواد الحالية فيها، ولذا، تؤلف الوحدات النحوية الرئيسية انماطا واضحة المعالم من التبعيات وهي: العبارة (المكونة من رأس وعنصر تابع واحد على الأقل)، والتركيب (اي وحدة مؤلفة من مسند (فعل، مثلا) ومسند اليه) (وهو اسم او عبارة اسمية)، والجملة (وحدة محدودة مشتملة على تركيب مستقل واحد على الأقل). ومن الممكن ان تستغل هذه الوحدات جميعا في مدى قصير من الرمز وبقليل من موارد المعالجة. اما في قطاعات النص الطويلة، فلدينا وسائل تتعلق بالأنماط والبنى السابقة الاستعمال من حيث اعادة استعمالها او تعديلها او تلخيصها، وهي وسائل تسهم في جانبي الاستقرار (قارن ١٤.٣) والاقتصاد (قارن ١٥.٥) لكل من المواد وجهد المعالجة. ويقصد بالتكرار التكرار المباشر للعناصر والأنماط، وبالتكرار الجبرئي نقل العناصر التي سبق استعمالها الى فئات مختلفة (من فعل الى اسم، مثلا). اما تكرار بنية ما مع شغلها بعناصر جديدة فيدعى بالموازاة، في حين يطلق مصطلح اعادة الصياغة على تكرار المحتوى، مع نقله بتعبيرات مختلفة. وكذلك تستعمل الأشكال البديلة عند استبدال شاعلات موقع، قصيرة وغير ذات محتوى مستقل، بالعناصر ذات المحتوى. ويطلق الاضمار على تكرار بنية ومحتواها مع حذف بعض تعبيرات السطح وفي وسع المرء أن يقوم بادخال اشارات سطحية للدلالة على الارتباطات القائمة بين الحوادث او المواقف في عالم النص، وهذا يعني استعمال الزمن والوجهة والعطف، ويبدل مصطلح المنظور الوظيفي للجملة على ترتيب العبارات بحيث تظهر أهمية محتواها او جدة ذلك المحتوى. هذا وقد تتم الدلالة على أهمية المحتوى او جدته من خلال التنظيم في النصوص المنطوقة.

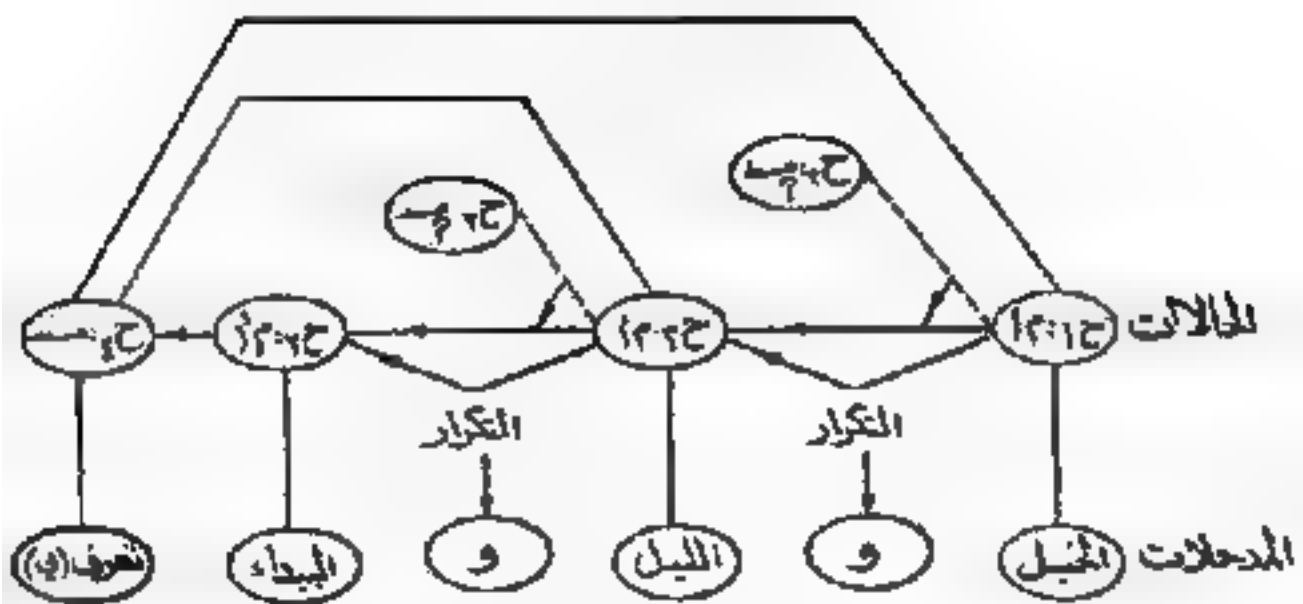
٤:٤ ان التضام في داخل العبارة او التركيب او الجملة هو اكثر مباشرة ووضوحا من التضام القائم بين اثنتين او أكثر من هذه الوحدات. ومع ذلك، يجد المرء ان كيفية بناء هذه الوحدات المحكمة النسيج في أثناء الاستعمال الفعلي للنص موضوع جدير بالاهتمام. ومن الناحية الإجرائية،

يمكننا تصور التراكيب والعبارات الأساسية في لغة ما على أنها تشكيلات من الروابط الكائنة بين أرواح من العناصر، بجمع كثير منها لحالات ربط أخرى (١٨، ٢٩٠) والمسالمة هنا هي معرفة كيفية خلق هذه الروابط والترتيب الذي تنتظم فيه.

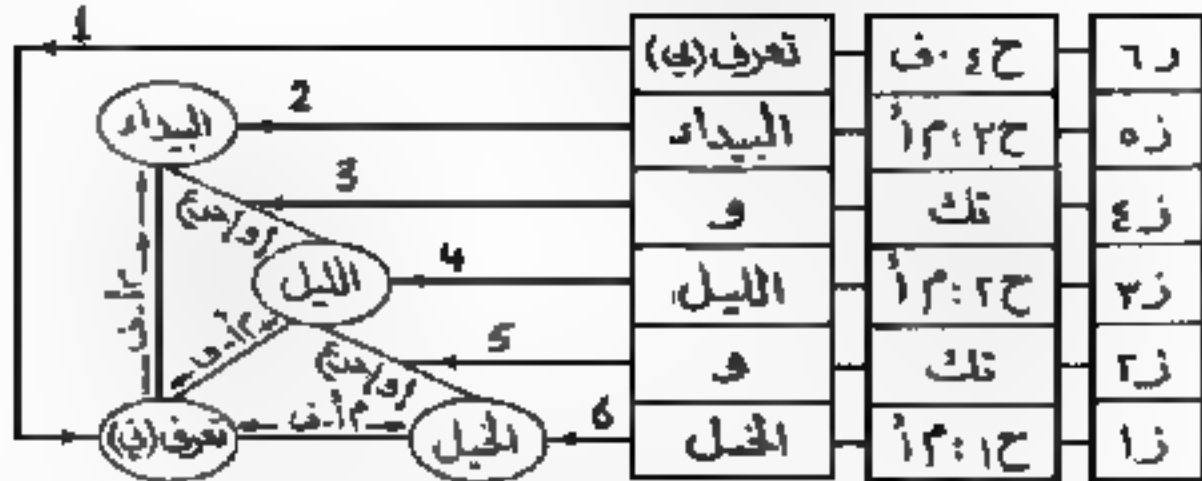
٤ • تقدم علوم القواعد المجردة إجابات شتى عن هذه المسألة. غير أن عمليات الرمز الواقعي الداخلة في الحساب لم تكن من المعايير البارزة في إنشاء مثل هذه العلوم القواعدية ونود أن نشير هنا إلى نوع مختلف من النحو اقيم الدليل على أفضليته في مجال محاكاة المصالحة اللغوية في الحاسبات الألكترونية. وهذا النوع من النحو هو شبكة الانتقال الموسعة (١٧، ٤٧، ٩٢، ٨٨). التي تتألف من تشكيلة من العقد، وهي مما الحالات القواعدية المتصلة فيما بينها بروابط، هي التبعيات القواعدية في هذه الحالة. ويسنلرم الانتقال من عقدة إلى أخرى أن يقوم المصالح بالانتقال عبر إحدى هذه الروابط وتقتضي هذه العملية التعرف على الرابطة باعتبارها عنصرا في إحدى قوائم التبعيات من مثل "فعل مسند إليه" أو "رأس مخصص". ومن الممكن جعل هذا الانتقال موسعا بالاعتماد على أي نوع من عمليات البحث أو التوصل كتعيين الفئة الصحيحة التي تنتمي إليها العقدة التالية (٨٦). وفي وضع بعض أنواع التوسع الكشف عن طبيعة العلاقة التصورية الماطرة للتبعية القواعدية الحاصلة (قارن: ٢٠٥).

٦:٤ من خصائص شبكة الانتقال أن تعطى بنى التراكيب والعبارات فيها تكوينا إجرائيا يجعلها وسيلة صالحة لبناء الفرضيات واختبارها حول أنواع العناصر المتوقعة عند أي لحظة أو العناصر المراد استعمالها فيها. ومن ثم تتمكن هذه الشبكات من استيعاب التوقعات والاستراتيجيات القواعدية لدى مستعملي اللغة. وهي تعبر عن قوانين علم القواعد باعتبارها إجراءات من أجل استعمال القوانين (١٦٧). وتبدو العبارة أو التركيب أو الجملة حالة قواعدية كبرى واقعة بالفعل تتألف عناصرها من حالات صفرى في نظام النص.

ويشتمل هذا الاتجاه على مصالحة لجسر الخلاف بين الكفاية والأداء (قارن مع تشومسكي (٨٧)). ويعود هذا إلى أن المقصود من القوانين هو



شكل (١)



(شکل ٢)

مختارم الرموز: تک = تکرار، ح = حاله، م = حرف مضارع، ز = ضم، ف = فعل، م ١ = مصدر المبه

تحديد الأدوار الواقعية للتعبيات القواعدية وليس الأدوار الافتراضية لها (قارن. ١٢٢ حول الواقعي / الافتراضي).

٧٤ ليس هي وسعها هنا سوى تقديم عحاالة فحسب عن شبكة الانتقال وهي في حالة عمل (لمزيد من التفاصيل أنظر (١٦، ١٧، ١٨، ١٩)).
وسبقدم فيما يلي نموذجاً مبسطاً لمعالجة نص هو صدر بيت شعر للمعتمى

[١٩] د الحيل والليل والميداء تعرفنى

والسيف والرمح والفرطاس والقلم

(٧٠٥ ص ٢٢٢)

رابعا في (٢٦٢) ان التالي الخطي يعد مصلا بعض الشيء. ونجد الوضع هنا مماثلا كذلك، حيث ان المسدات اليها غير متساوية البعد عن المسند (وهو الفعل "تعرف"). لبا، فإن إحدى العمليات الأساسية ستكون: الحفاظ على كل من تعبيات الاسماء بوصفها رابطة مباشرة بين المسند والمسند(ات) اليه(اليها). ان مجرد مواجهة مستقبل النص للمسند اليه، وهو "الخيال" هنا، يدفعه الى البحث عن مسند يكمل الجملة باعتباره اولوية في قائمة التعصيلات، ولكنه مدلا من ذلك يواجه حرف العطف "و"، وبدا يحد أنه ما يزال في شبكة العبارة الاسمية فيتوقع مسندا اليه آخر، يجده متمثلا في كلمة "الليل". ثم يبدأ البحث ثانية عن المسند فيجد مرة ثانية، حرف العطف "و"، وهذا يعنى بقاءه أيضا في شبكة العبارة الاسمية فيتوقع مسندا اليه آخر فيجده متمثلا في كلمة "الميداء". ويبدأ مرة ثالثة في البحث عن المسند فيجده أخيرا متمثلا في الفعل "تعرف(س)". ويمثل هذا الفعل مركز التحكم للحالة القواعدية الكبرى وهي هنا الجملة التي تولى صدر بيت شعر المتنبي أعلاه.

٨:٤ يظهر الشكل (١) المعالج وهو ينتقل في شبكة العبارة الاسمية في تحركه صوب المسند. وفي حين يعتبر توقع المسند أفضلية من الدرجة الأولى، يعتبر توسيع نطاق العبارة الاسمية بمخصصات أو رؤوس أخرى (مسدات اليها) أفضليات تالية. وبالطبع، يؤدي الاطلاع على حرف العطف

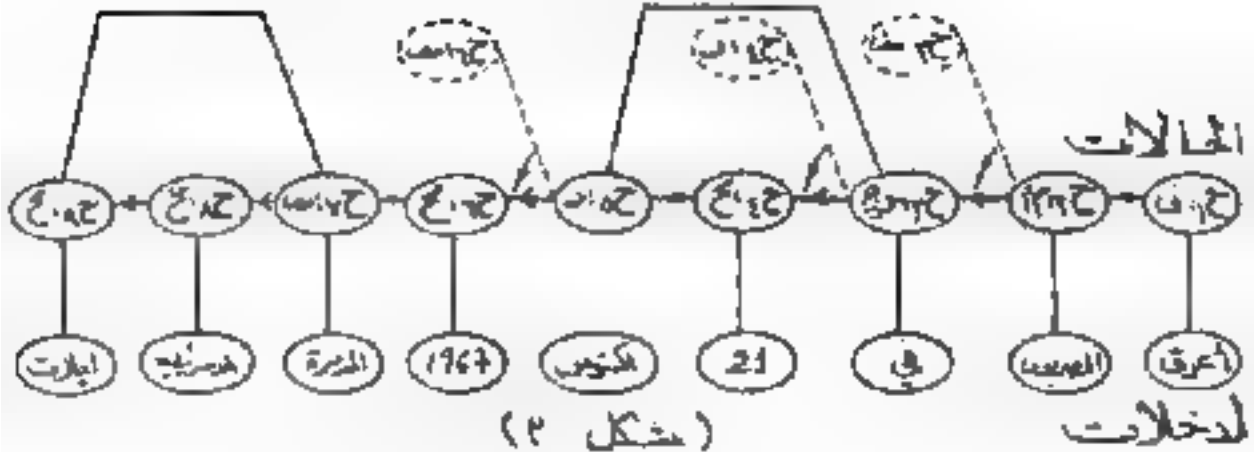
"و" التكراري الى توقع رأس جديد للعبارة الاسمية هنا كما ذكرنا في (٧:٤) أعلاه. هذا وقد استعملت الخطوط المنقطعة في الشكل (١) للحالات غير المتحققة، في حين استعملت الخطوط المتصلة للحالات المتحققة. وبالتبع، تختلف التوقعات من لغة الى أخرى، وكذلك حسب الأمثلة العينية المستعملة في النصوص.

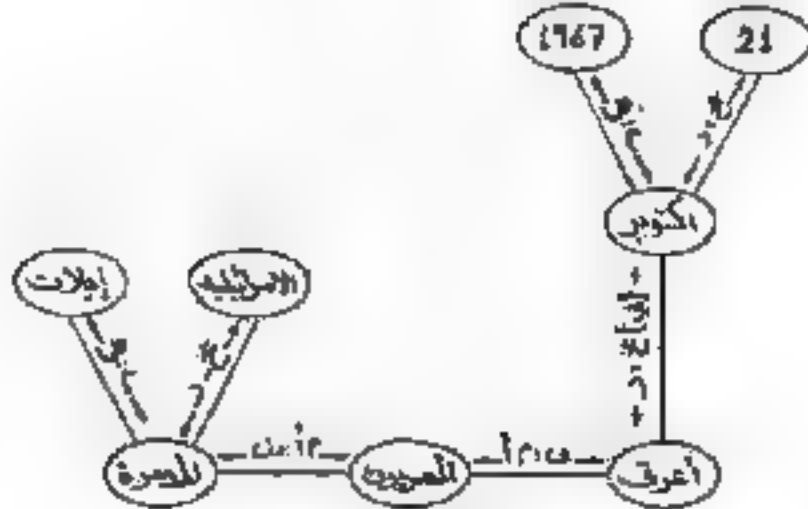
وفي وسعنا أيضا رؤية العمليات ضمن منظور آخر، يقوم المعالج فيه بوضع كل واقعة لعنصر منفرد في كومة تخزين الواحد فوق سابقه، وهكذا، الى حين بناء الحالة القواعدية الكبرى بنجاحها. وبعدئذ يقوم المعالج بتكوين شبكة تبعيات قواعدية وفقا لما يحده لديه من نتائج. ومن الممكن استعمال كومة التخزين باعتبارها تخزينا تارلا، اي ان ادخال العناصر يتم بترتيب معين ويتم إخراجها بعدئذ بترتيب معاكس له، ويوضح الشكل (٢) ترتيب تخزين عناصر المثال السابق (الحيل والليل ...)، وفيه تظهر أزمة الإدخال في أقصى اليمين، وأسماء الحالات محوار الأزمنة، والحالات نفسها في الوسط وفور العثور على "مركز التحكم"، وهو المسند (الفعل "تعرف")، يقوم المعالج بخلق مية الشبكة الواقعة في يسار الشكل (٢). وهنا نفترض ان يتم إخراج العناصر من كومة التخزين بالترتيب المعاكس لإدخالها. اما الأرقام الطاهرة على الخطوط، فالغاية منها توضيح ترتيب التوصيل بحسب هذه القاعدة. غير أن الإجراءات المتبعة بالفعل في أثناء الاتصال قد تكون أكثر تنوعا مما أسلفنا.

٩.٤ سننتقل الان الى تكوين شبكة تبعيات قواعدية أكثر تعقيدا، وهي تتعلق بالنموذج [٤] في (١:١) :

[٤] أفرق المصريون في ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ المدبرة الإسرائيلية ايلات

في هذا النموذج، يحدد مستقبل النص نفسه فور مواجهة النص أمام رأس لعبارة فعلية او مسند فعلي هو الفعل "اغرق"، ويتوقع، كإفضلية أولى، العثور على المسند اليه، فيجده على الفور في كلمة "المصريون". ثم يتوقع مفعولا به للمسند الفعلي ولكنه بدلا من ذلك يجد حرف الجر "في" الذي ينتقل به الى حالة كبرى جديدة هي عبارة الجر، فيبحث عن





(شكل ٤)

مفتاح الرموز: ر = رأس، ف = فخر، م أ = مستند اليه، ج = معبود، ب ج = شخص، د هـ = معقول، هـ =

رأس، غير انه يحد المحدد الكمي "٢١"، ثم يواصل البحث عن رأس العبارة فيجده في كلمة "اكنوبر"، ويتوقع ثابته العتور على المفعول به ولكنه يحد محددًا آخر للرأس في لفظه "١٩٦٧". ويعاود المعالج توقع المفعول به للفعل المتعدي "أعرق" فيجد كلمة "الدمرة"، وهي رأس لعبارة اسمية (انظر الشكل (٢)). يتوقع وجود محصل لها ويجده في لفظه "الإسرائيلية". ثم يتوقع مخصصًا آخر فيجده في كلمة "ايلات".

وتحدر الإشارة هنا الى ان المحددين الرقميين ١٩٦٧، ٢١ هما في الواقع للرأسين يوم وعام وسلك تكون العلاقة بين ٢١ واكنوبر مثلاً هي (حر-مع) ولكيما أثبتناهما كما هي في الشكل من أجل التبسيط.

١٠٤ سينتهي مما الامر الى عرض الحملة في هيئة شبكة انتقال معنوية، وليس في هيئة تقال حطى (انظر الشكل (٤)). وتتألف العقد من مدخلات الحالات القواعدية. كما تتألف الروابط من التبعيات الواقعة في الشبكة. وسيكون دور هذه الشبكة تنظيم بنية ظاهر النص بحسب أكثر طرق التوصل اتصالاً بالمباشرة، الأمر الذي يتيح لما قراءة النص الحطى في مرحلة الانتاج، وكذلك إرجاع النص الى الصورة الخطية في حالة الاستقبال. وبالرغم من ندرة الأبحاث المتعلقة بالانتاج، يحد المرء بعض اليبات التحريمية المتعلقة بالاستقبال مما يدعم نموذج شبكة الانتقال. وفي دراسة (٥٣١) عن التوقعات السحوية للأفراد بشأن كيفية متاعمة الجمل بعد بلوغ نقطة معينة تبين ان هذه التوقعات تتفق فيما بينها في حوالي ٧٥٪ من الحالات. وعندما قام القراء بتغيير النص في أثناء قراءتهم له بصوت عال، كانت التغيرات متفقة في حوالي ٨٠٪ من الحالات مع توقعاتهم المقدرة في اختبارات أخرى. وتعد نسب الانفاق هذه نسبا مرتفعة بدون شك. ومن الواضح انها كافية لإجراء المعالجات العملية. ان تطبيق التوقعات على المدخلات الفعلية لن يتضمن سوى إدخال تعديلات وتحسينات طفيفة على النحو الذي ارضت به فكرة الشغل الإحراشي (قارن: ١٩٠٢). ويقابل ذلك إمكان حدوث توسع في الانتقالات التي تقتضيها نظرية الشبكات (قارن: ٩٠٤). وستؤدي الأنماط المتوقعة الى قيام مزاجية معقولة مع المواد الحاضرة في معظم الوقت.

١١ يتم الحفاظ على تضام الوحدات المحكمة المسج من مثل العبارات والتراكيب والجمل بالاعتماد على إدخال العناصر في إطار التسميات القواعدية قصيرة المدى. أما في القطاعات الطويلة المدى من النص فإن العملية الأساسية هي الكشف عن كيفية إعادة استعمال العناصر والأنماط المكتشفة مسبقا أو تعديلها أو ضغطها. وتلبي الوسائل المذكورة في (٢٤) مقتضيات هذه الوظيفة من خلال علاقات التكرار والاستبدال والحذف والإشارة. وهي وسائل أقل الرأيا بالقياس إلى الوسائل المستعملة في الوحدات المحكمة المسج، وذلك أن فقدان العناصر في الأخيرة أكثر بروزا وأكثر إثارة للاضطراب عند التحيز الفاعل المباشر. أن الإخفاق في إتمام تركيب ما أو جملة ما أشد إثارة للاضطراب من الإخفاق في استعمال تكرار أو شكل بديل أو أداة عطف وما إليها. وهكذا تكون الوسائل الطويلة المدى عوامل مساهمة في الوحدة أكثر منها ضرورات نحوية (١٦) فهي تجعل استغلال ظاهر النص أمرا مستقرا واقتصاديا (٢٠٤) ١٢٠٤ يطلق مصطلح التكرار على إعادة المباشرة للعناصر، وذلك لأن الواقع الأصلي تقع مرة أخرى دون أية إضافات (قارن. ٤٢١) ويقع التكرار في مستويات مختلفة. ويبين واينريخ (٥٦١) ميل العنات القواعدية إلى التكرار دون التحول وهو اكتشاف قام به هاريس (٢٤٧) بالاعتماد على مدخل مختلف (قارن. ٢١٠:٢ ل). ويرى فان دايك (١٢٨) أن مكونات المفاهيم تتكرر من أجل دعم التقارن في المصوم. غير أننا سنقصر اهتمامنا هنا على التكرار المعجمي، أي إعادة الكلمات أو التعبيرات نفسها، وذلك باعتباره أكثر أنواع التكرار بروزا ووضوحا.

١٢٠٤ يشيع التكرار في الكلام التلقائي، وفيه ترجع إعادة الكلام إلى قصر زمن التخطيط وسرعة فقدان مكونات سطح النص. ومن أمثلة ذلك هذا النص للدكتور سعد الدين الحادم، بلسان أحمد الذي يتحدث في موقف ارتباك ووضع حرج إلى امرأة ولبنها:

[٢٠] أحمد: ان زوجك... ان زوجك الان... ما الذي يمكنني ان أقوله لكم... ان زوجك في أشد الحاجة إليكم. انه يحتاج إليكم أكثر من أي وقت مضى... انه ما زال... بل انه... نعم.

انه يحتاج اليكم.. يجب ان تبقوا الى جوار.. ابقوا الى جوار.. ابقوا الى جوار.. هذه المرة.. انها المرة الأخيرة

(٦١١:٦٧)

ونلاحظ في هذا النص كثرة حالات التكرار وفقدان بعض مكونات سطح النص هنا، ومن ذلك تعبير "ان زوجك" الذي يتكرر ثلاث مرات دون إخبار الا في الحالة الأخيرة منها ونلاحظ أيضا تكرار تعبير "انه يحتاج اليكم" و "ابقوا الى جواره" و "المرة" وتكرر "ان" ثماني مرات. نلاحظ كذلك خلو سطح النص من خبر معد "ما زال".

أما اذا توافق المنتج النص المرید من الموارد والزمن، فان التكرار يظل محدودا في العادة، وهو يؤدي عند الإسراف في استعماله الى تحفيض الإعلامية (بالمعنى الوارد في ١٧:١ ل). ولهذا السبب يستنكر المرء ورود تعبيرات من مثل :

[٢١] ذهبنا الى البيت وذهبنا الى البيت

في نص ما ان أنه لا طائل من إعادة التعبير ذاته مرتين في العادة. بيد ان التكرار يستعمل بوضوح من أجل تقرير وجهة نظر معينة وتوكيدها، في نص ما ان أنه لا طائل من إعادة التعبير ذاته مرتين في العادة. بيد ان التكرار يستعمل بوضوح من أجل تقرير وجهة نظر معينة وتوكيدها، كما في الآيتين التاليتين من القرآن الكريم:

[٢٢] كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون

(٦٩٣:سورة ١٠٦:آية ٤،٣)

كما يستعمل التكرار للتعبير عن الدهشة من وقائع قد تبدو متضاربة مع وجهة نظر مستقبل النص، والمثال التالي من سعد الله ونوس يشتمل على الاستعماليين :

[٢٢] ب حسن : (متعجلا) أنت ساخط ولا ريب

خضو : ساخط ؟

حسين : نعم. لا بد ان تكون ساخطا (مدارا) والوضع في الحقيقة مسخط

(٧٣٠ : ص ٩)

لقد فوجيء حضور -بائع الدبس- بسؤال رجل المباحث له عن السحط (المؤكد)، وهو يعيد كلمة "ساخط" وكأنه لم يسمعها هي نفسها، في حين يعيد حسين رجل المباحث الكلمة ذاتها لتوكيد وجهة نظره الخاصة، التي أبهشت حضوره

ومن الممكن أيضا ان يستعمل التكرار من أجل الإنكار كما يعرفه هاليدي وحسن (٢٤٢)، أي لرفض مادة ذكرت صراحة (أو ضمنا) في مقال سابق، كما في المثال التالي من عثمان حلمي

[٢٢] ابن حمدون : اسمي ابن حمدون يا سيدي

تيمورلنك : ولم غيرت اسمك يا رجل ؟ الست انت ابن حمدون ؟

ابن حمدون : انابن حمدون يا سيدي ولم أعير اسمي- (٦٤٢، ص ٤٩)

فهنا يكرر ابن حمدون عبارة تغيير الاسم لرفضها ولدفع محاولات تيمورلنك طمس هويته بذكر اسم (كنية) معادل لاسمه في الورن و الخصائص الصوتية.

كذلك يحد المرء عاملا سياقيا آخر يستدعي التكرار هو الحاجة الى التعلل على مقاطعة شخص آخر لحديثه بكلام غير ذي صلة والى متابعة انتاحه للنص، كما في المثال التالي من نجيب محفوظ

[٢٤] الزوجة : أنمش فؤادك

الزوج : لن يكفي الاحتياطي كله لبناء دور واحد جديد.

الزوجة : أنمش فؤادك يا عزيزي

الزوج : وماذا يعني دور جديد واحد في فندق قديم

الزوجة : أنمش فؤادك الا تسممني ؟

الزوج : والأساس القديم لن يحتمل مزيدا من الأدوار

الزوجة : الا تريد ان تمش فؤادك ؟

الزوج : اري الفنايق الجديدة فتقتلني الحسرة.

الزوجة : يلزمك قدر من الاسترخاء، فامش فؤادك. (٧٠٧ : ص ٢٢١)

١١٤ كثيرًا ما يكون الدافع وراء تنظيم ظاهر النص في الشعر وجود تناظرات خاصة مع المعنى والغاية من الاتصال بكليته وفي قصيدة ايليا ابي ماضي "المساء" نجد ان البيتين .

[٢٥] سلمى بمانا تفكرين ؟

(٧٨٤ ص ٧٠٣)

سلمى بمانا تحلمين ؟

يتكرران، باختلاف طفيف، في نهاية الفقرة الرابعة من القصيدة، وهما يمثلان بموسيقاهما الهادئة، الطبيعة الحالمة التي يصور بها ايليا ابي ماضي سلمى في القصيدة وقد تجلت هذه الظاهرة في سطح النص في بدء القصيدة :

[٢٥] السحب تركض في الفضاء الرحب ركض الخائفين

والشمس تبدو حلقها صفراء غامبة الجبين

والبحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين

حيث تسهم الحركات الطويلة "الالف، الواو، الياء" الواردة في الابيات، وخصوصا "الياء" في قوافيها - تسهم في تصوير الجو الحالم الهادئ الذي يمثل طبيعة سلمى النفسية الحالمة في [٢٥] .

وفي قصيدة الجواهري :

[٢٦] نامي جياح الشعب نامي حرسك الهة الطعام

نامي قلن لم تشبمي من يقظة فمن المصام

نامي على زبد الوعود يناف في غسل الكلام

نامي تزرك عرائس الأحلام في جنح الظلام (٦٢٠:ص ٢١)

نجد ان الجواهري يكرر كلمة "نامي" في الأبيات الأربعة، وهي كلمة موحية بموسيقاها وتكرارها بما يصور النوم ومداومته. ويسهم تكرار الأحرف الثلاثة الأخيرة من كلمة "نامي" في قوافي الأبيات الأربعة،

يسهم في هذا التصوير أيضا.

وبعد الاستعمالان السابقان من نماذج "الايقونية" اي التشابه بين ظاهر النص ومحتواه .

١٥٠٤ في جميع الأمثلة التوضيحية التي قدمناها (٢٠-٢٦) كانت التعبيرات المتكررة تحتفظ بالمداول نفسه، اي انها حافظت على الإشارة الى الكيان ذاته في عالم النص (أو المقال)، ومن ثم، بقي استقرار النص راسحا مصحوبا باستمرارية واضحة كل الوصوح (قارن. ١٤٢). أما اذا كان للتعبير المتكرر مدلول مختلف تماما، فمن الممكن ان يسبح عن ذلك اضطراب أو اختلال، كما نرى في المثال التالي من الحاحط

[٢٧] وقدم اخر على صاحب له من فارس مقال له قد كتبت عند الأمير فاي شيء ولان
قال. ولاسي قفاء.

(١٢٩ ج ٤ ص ٦)
ان التكرور المعجمي في [٢٧] غير مقترن بالتكرور في المفهوم ، فقد استعملت كلمة "ولى" بمعنيين مختلفين (أطر ١٠٥ ل).

١٦٠٤ ينطوي التكرور الجزئي على استعمال المكونات الأساسية للكلمة مع نقلها الى فئة كلمات أخرى (قارن هذا مع وسيلة المشترك الصرفي في البلاغة الكلاسيكية). ومن الممكن أن يعيد المرء استعمال المفهوم الذي استثير قبلا، بالاعتماد على هذه الوسيلة، في الوقت الذي يجري فيه تكييف التعبير عنه لمقامات مختلفة. ومن الأمثلة على ذلك الآية الكريمة.

[٢٨] ألا تزر وزر أخرى

(٦٩٢:سورة٥٢:آية ٢٨)

وكذلك المثال التالي من توفيق الحكيم / مسرح المجتمع.

[٢٨] ب سعاد. كل شيء صالح. وكل شيء مطح وكل شيء فيه صلاح واصلاح ما دام

(٦٣٩ ص ٤٠٨)

والمثال التالي لعمر و بن كلثوم

[٢٨] ج إلا لا يجهل احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا (٦١٨ ص ٤٢٦)

وقد لاحظ دريسلر (١٥٠) في المسح الذي أجراه لتكرارات جزئية مماثلة ان وجود تعبير ما يمهّد السبيل لحمل ما عداه من التعبيرات المناظرة نادرا او جديدا كل الجدة. وفي المثال التالي من الجاحظ -

[٢٩] يا بأبي انت ويا فوق البئب (٦٢٩ ج ١ ص ١٨٢)

نجد ان تعبير "البئب" الوارد في النص لا يكاد يفهمه المرء بالمعنى الوارد هنا دون الرجوع الى التعبير المشارك له في اللفظ والدلالة في مستهل النص ، وهو "يا بأبي" والذي يفيد التفدية بالاب .
ويلاحظ دريسلر أيضا ورود تعبيرات، في هذا الإطار من الاستعمال، تظل دون تفسير حتى مرحلة متأخرة من النص. ومن أمثلة ذلك في العربية عنوان احد كتب اللغة:

[٣٠] الساق على الساق

في ما هو الفارياق

أحمد فارس الشدياق

(٦٧٠)

إن كلمة "فارياق" الواردة في عنوان الكتاب يتعذر فهمها بدون الاطلاع على الاسم الوارد في نهاية النص حيث اشتقها المؤلف من الإسمين "فارس" و "الشدياق"

كما يمكن لتعبير لاحق ان يعتمد في تفسيره لا على تكرار اللفظ نفسه او جزء منه فحسب ولكن على محتواه أيضا، كما جاء في عنوان كتاب أميل حبيبي :

[٣٠] سعيد أبي النص المتشائل

(٦٣٥)

اد أننا لا نستطيع فهم كلمة "المتشائل"، التي تتكون من أجزاء من كلمتي "المتفائل" و "المتشائم" إلا بالرجوع الى محتوى الكلمتين السابقتين أي "سعيد" وهي المناظرة في محتواها للمتفائل، و "أسي النحس" المناظرة في محتواها "للمتشائم".

١٧٤ وللتكرار عيب أشرنا إليه في (١٢.٤) وهو تقليص الإعلامية. وللتغلب على ذلك، كثيراً ما تستعمل بعض الأساليب التي تتكرر فيها الأشكال مع بعض الاختلاف في المحتوى، أو يتكرر فيها المحتوى مع اختلاف الأشكال. وتشتمل الموازنة على تكرار أشكال الإخراج ذاتها في ظاهر النص، مع شعلها بتعبيرات مختلفة:

يقول ابن زيدون في رسالته الهزلية

[٢١] كلامك ثمرة وحديثك عممة وبيامك فهمة وضحكك فهمة (٦٦٠ ص ٦٥٨) ويقول الجاحظ في كتاب الحيوان .

[٢٢] والكتاب هو الحليس الذي لا مطريك والعديّة الذي لا يعربث والرفيق الذي لا يملك والمستميج الذي لا يستريثك والجار الذي لا يستبظيك والماحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك بالمكر ولا يخدعك بالمفاق ولا يحتال لك بالكذب

(١٦٣٠ ص ٥٠)

ففي المثال الأول يستعمل الكاتب أشكال إخراج متكررة يتألف كل منها من (مبتدا) واسم (خبر) يتوسطهما ضمير المخاطب (ك) وهي أشكال تحمل صورا متقاربة وإن تكن غير متطابقة تماما وفي المثال الثاني أشكال إخراج متكررة مثل "الحليس الذي لا يطريك" (أي اسم + الذي + فعل مضارع + ك) وهي أيضا تعبيرات مرتبطة في المعنى تدل على تكريم الكتاب بصفته صديقا محلما للقارئ. وهذه الظاهرة واضحة أيضا في نهاية النص حيث نجد تكرار الشكل (لا + فعل مضارع + ك + حرف جر + اسم) عند جملة "لا يعاملك بالمكر".

إن تكرار كلمة ما قد يبلغ الحد الذي يطبق فيه المنتج تأثير تلك الكلمة على الكلمة نفسها، ومن ذلك قول الشاعر في طيلسان الحمدوني:

[٢٣] يا ابن حرب اني أرى في زوايا بيتنا مثل من كسوت جماعه

طيلسان رفوته ورفوت لرفو منه وقد رفعت رقاعه (٦١٥ ج ٧ ص ٩٧)

وكذلك قول أبي الحسن المظفر ابن عبد الله في الفراق

[٢٣] ب ما يريد الفراق، لا كان منا أشمت الله في الفراق التلاقي

لو وجدنا على الفراق سبيلا لأنقنا الفراق طعم الفراق (٦٩٠ ج ١ ص ١٦٤)

ومن هذا القبيل أيضا، ما نجده من أن بوسع عكس الشكل افادة عكس المحتوى، كما في المثال التالي من وفيات الأعيان

[٢٤] أ أسد على وفي الحروب نعمة [ريداء تجعل من صفيير الصافر]

(٦٤٥ ج ٢ ص ١٥٥)

حيث نجد معنى القوة في "أسد على" وهي مؤلفة من " (اسم) + (حرف جر + مجرور)، ومعنى الضعف في " في الحروب نعمة" وهي مؤلفة، بعكس البنية السابقة، من " (حرف جر + مجرور) + اسم".

وفي المثال التالي من الطاهر وطار :

[٢٤] ب كل شيء بمحدد النية

يكون ولا يكون، لا يكون ويكون

(٧٢٨ ص ١٢)

نجد في الجملة الثانية، التي تفيد الانتقال من الوجود الى العدم، نجد فعلا مضارعا متبوعا بواو العطف، ثم لا النافية، وفعلا مضارعا؛ في حين نجد الجملة الثالثة، التي تفيد عكس ما تعيده سابقتها، اي الانتقال من العدم الى الوجود نجدها تبتدىء بلا النافية، وفعل مضارع، ثم نجد واو العطف وفعلا مضارعا مثبتا.

١٨٠٤ يقصد باعادة الصياغة تكرار المحتوى مع تغيير في التعبير، كما

يتمثل في النص التالي لتوفيق الحكيم:

[٢٥] أ الدكتور : ماذا يعمل هناك؟

كما نحتها في المثال التالي من عند العاطي خلال

[٢٥] ب الشيخ عبود : ماذا أكلت ؟

فكره : سفوتش

الشيخ عبود : شاطر ومشطور وميمها طارح .. (٦٢٣ ص ٧٠)

وكذلك نحتها في المثال التالي لفتحى رصوا

[٢٥] ج ما هو المنجم ؟ هو مكان في الأرض، مجرى فيه حفرًا لمجد فيه معادن

مخبوءة لم تكن مستغلة، كذلك الإنسان مليء بالمعاني . (٦٥٢ ص ١٢٨)

وفي كتاب الامالي تجد

[٢٥] د فقال : تحوفاك لي تنقصك ؟ قل نعم

وأما في المصنوع التالي لتوفيق الحكيم . (٦٩٠ ج ٢ ص ١١٢)

[٢٦] المصلح : نعم ن كنت اقرا قصة فاوست، قصة ذلك العالم الفيلسوف الهرم الذي باع

نفسه للشيطان كي يريه الى الشباب

نجد اعادة صياغة لمفهوم معقد هو "فاوست" وهي اما تمثل تعريفا

بذلك الفيلسوف، في حين كانت إعادة الصياغة في الأمثلة [٢٥] إعادة

صياغة لمفاهيم بسيطة غير معقدة ("منشار" في أ، "سندويش" في ب،

"المنجم" في ج، و "تخوف" في د .

ومهما يكن من امر، فان مسألة إعادة الصياغة تتمتع في حاتمة المطاف

في قضية الترادف المتصفة بخلافيتها للبالغة، ويمدو أن قليلا من

تعبيرات اللغات الطبيعية تكون ذات معانٍ احتمالية متطابقة، غير أنها

نصادف حالات عديدة تحدد فيها سياقات الوقائع المعاصي الفعلية (المعاصي المقالية، (قارن ١:٥)) بالقدر الكافي لتحقيق الترادف كما هو في [٢٦] و [٢٥].

١٩٤ والموقفية تأثيرها في رؤية الناس لإعادة الصياغة والترادف. فالنصوص القانونية، مثلا، تصاغ بحيث تعرف بعض أنواع السلوك تعريفا قاطعا لا لبس فيه، مما يجعل إعادة الصياغة وفيرة الاستعمال في القانون. وذلك من أجل استيعاب جميع الوجوه الممكنة للمحتوى المقصود. ونجد مثالا على ذلك من كتاب التشريع الجنائي في الشريعة الإسلامية للدكتور عبد الخالق النواوي:

[٢٧] الجرح هو كل ما ترك أثرا بجسم المجنى عليه، سواء أكان ظاهرا أم باطنا، من قطع الأنسجة أو وخز أو تسلخ أو سحق أو كدم أو حرق أو شريح في العظام أو كسر، أما الضرب فهو كل ضغط أو صفع أو رض أو دفع أو احتكاك بجسم المجنى عليه سواء أترك به أثرا أم لم يترك، ولا أمانة للألة المستعملة. (٧٢١ ص ٢٧٢)

نجد هنا فئات من الكلمات التي تعني عناصر كل فئة منها الشيء ذاته تقريبا؛ ومع ذلك فقد استعملت جميعا من أجل تغطية جميع ظلال المعنى بحيث لا تدع محالا لللبس في الفصل بين الخصوم وإصدار الأحكام.

وكذلك نجد هذه الظاهرة متمثلة بوضوح أيضا في التعريفات العلمية؛ ففي معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية لأحمد زكي بدوي نجد:

[٢٨] القيادة هي القدرة على معاملة الطبيعة البشرية أو على التأثير في السلوك البشري لتوجيه جماعة من الناس نحو هدف مشترك بطريقة تضمن طاعتهم وثقتهم واحترامهم وتعاونهم. (٦١٩ ص ٢١٢)

فكلمات "طاعتهم" و "ثقتهم" و "احترامهم" و "تعاونهم" استعمالات متقاربة الترادف، واستعمالها كذلك هنا متأثر بالموقفية، أي كونها جزءا

من تعريف كلمة في قاموس، أما إعادة الصياغة لكلمة "القيادة" فتعتبر جزءا لا يتجزأ من النص الذي هي فيه، إذ إن إعادة الصياغة هي، كما نعرف، عمل القواميس.

٢٠١ قصدنا من الأمثلة السابقة الإشارة إلى أنواع الدوافع التي تستدعي التكرار، والتكرار الجزئي، والموازاة، وإعادة الصياغة. وبوجه عام، تستعمل هذه الأساليب من أجل الالتجاء إلى الارتباطات القائمة بين عناصر المحتوى أو بين تشكيلاته في إطار النص، وأكثرها شيوعا التكافؤ (وإن كانت المقابلة أيضا ممكنة الإبراز في النص، كما في المادج [٢٤]). ومن هذا نستنتج أن استعمال هذه الأساليب يحدث قبل كل شيء في المواقف التي يكون لاستقرار المحتوى ودقته فيها عواقب عملية ذات شأن، كما هو الحال في تطبيق المصوم القاموسية على الحياة الواقعية ولا عناية، إذن في أن يعمل منتجو المصوم حائدين لجعل مصومهم محددة تماما كلما أمكن أن تقصدي جماعة احتمالية من المستقبلين لمعارضة بعض النقاط التفصيلية من تلك المصوم. ومن أمثلة ذلك أيضا الفقرة التالية للدكتور طه حسين :

[٢٩] زعموا أن من أظهر خصائص الأديب حرمه على أن يصل بين نفسه وبين الناس فهو لا يحس شيئا إلا لأعانه، ولا يشعر بشيء إلا أعليه، وهو إذا نظر في كتاب أو خرج للترويض، أو تحدث إلى الناس، فاثار شيء من هذا في نفسه خاطرا من الحواطر، أو بعث في قلبه عاطفة من المواقف أو حث عقله على الروية والتعكير، لم يسترح ولم يطمئن حتى يقيد هذا الرأي أو تلك العاطفة أو ذلك الحاطر في دفتر من الدفاتر أو على قطعة من القرطاس

نجد هنا حشدا هائلا من الوسائل التي درسناها انفا: التكرار (شيء/شيئا/شيء ؛ خاطر/حواطر ؛ عاطفه/عواطف / عاطفه؛...) وإعادة الصياغة (يحس / يشعر ؛ اناعه / أعليه ؛ اثار / بعث ؛...) والموازاة (هذا الرأي أو تلك العاطفة أو ذلك الحاطر ...) إلى غير ذلك من الأساليب التي تتجه جميعها إلى جعل النص أكثر ما يكون تحديدا .

٢١:٤ لا يقتضي الاتصال اليومي بلوغ هذه الدرجة من اليقين طيلة الوقت. وكثيرا ما يستعمل منتجو المصوم وسائل تضام تؤدي الى اختصار ظاهر النص وتبسيطه على الرغم من وقوع خسارة معينة في اليقينية هنا او هناك (قارن- ٤٠٢٩٠٤، ٢٧). ومن وسائل التضام الواضحة، الأشكال البديلة وهي كلمات قصيرة اقتصادية ليس لها محتوى ذاتي، وانما تقوم في ظاهر النص مقام تعبيرات تنصف بانثارة محتوى اكثر تعيينا (١٥٦، ١٢، ٤١٨، ٢٩٨) وتساعد هذه التعبيرات مستعملي النص على الاحتفاظ بالمحتوى وهو مهيا في مواقع التخزين النشط (قارن. ٤٠٤:٢٤) دون حاجة منهم لإعادة ذكر كل شيء بتفصيلاته. وأشهر نوع من الأشكال البديلة هو الضمائر التي تقوم مقام الأسماء او عبارات الأسماء التي تشاركها المدلول (أي تشترك معها في المدلول بالمعنى الوارد في ١٥٤). ففي هذا النص لتوفيق الحكيم:

[٤٠] لا خير عدى في العمل الذي يولد عن غير طريق الحب... انه كاللقيط الذي يلفظ من مثره عابره ... (٦٤٠:٦٤٦)

نجد ان الصمير في "انه" قد أغشى عن إعادة استعمال العبارة الاسمية الطويلة "العمل الذي يولد عن غير طريق الحب" في النص. ٢٢:٤ يقدم النموذج السابق [٤٠] مثالا توميحيا على الإشارة اللاحقة: أي استعمال شكل بديل لاحق لتعبير يشاركه في المدلول (٤٢٧، ٦١، ١٦٣، ٢٤٣، ٢٩٦، ٧١، ٧٣، ٥٥٧) وتعد الإشارة اللاحقة الاتحافية الأكثر شيوعا في حالات اشتراك المدلول، ويعود ذلك الى ان هوية المحتوى التصوري، الذي يكون في حالة تهيو، هي هوية محددة مسبقا. غير أن بإمكان الإشارة اللاحقة ان تصبح مدعاة للإزعاج أحيانا وذلك اذا سبق الشكل البديل قطاع طويل من النص (قارن. ٢٥٠:٢٥٠)، فعندئذ يمكن أن تجري ازاحة للعناصر الأصلية الى خارج مواضع التخزين النشط وتستدعى بدلا منها عناصر مرشحة أخرى بطريق الخطأ.

٤ ٢٢ يطلق مصطلح الإشارة السابقة على استعمال الشكل البديل الذي يسبق التعبير المشار له في المدلول (٢٤٢) وتتطلب المعالجة هنا خلق موقع خال على نحو مؤقت أي موقع في كومة التخزين يمكن أن يكون له المعنى الوارد في (٨٠٤) وذلك إلى حين يتم الترويد بالمحتوى المطلوب. وأفضل حالات أداء هذه الآلية تقع حين يكون البعد بين الشكل البديل والتعبير المشار له في المدلول غير كبير كان يكون ضمن حدود حملة واحدة، كما في المثال التالي لأبي العلاء المعري

[٤١] أ تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد (٧١٢ ص ٨)
 أن الشكل البديل، وهو الضمير "ها" في كلمة "كلها" يشير إلى كلمة مفردة لاحقة وهي "الحياة". وكذلك يختلف البعد بين الشكل البديل والتعبير التي يشير إليها عن تلك الموجودة في [٤١] أ كما في المثال التالي لقيس من دريج

[٤١] ب هما برحاً بي معولين كلاهما
 فؤاد وعين ماقها الدمع دمع (٦٩٠ ج ٢ ص ٢١٦)
 نجد أن التعبيرات التي يشير إليها الشكل البديل "هما" أي "فؤاد وعين" تقع خارج حدود التركيب الأساسي في هذه الجملة، ويمكن للإشارة السابقة أن تمتد عن عبارة مدلولها، وأن تقع بينهما عبارات عديدة، كما في المثال التالي من كمال أبو ديب

[٤١] ج في دراسته القيمة الجادة ذات الطابع السهجي المتميز حاول شكري عياد . (٦٤٨ ص ٢٩٠)
 وليست النماذج [٤١] هي الأشكال الوحيدة التي تتخذها علاقة الإشارة السابقة بتعبيرها المشار له فقد يتوحد الشكل البديل مع حدث أو موقف بتمامه بدلاً من موضوع مفرد، كما في المثال التالي للمعيني

اذ أن الشكل البديل هنا والمتمثل في الإشارة "دا" يولد في ذهن مستقبل النص عند مواجهته له موقعا خاليا على نحو مؤقت، يتم تزويده بالمحتوى المطلوب (الذي يشاركه في المدلول) عند استيعاب مستقبل النص للشطر الثاني وهو جملة تدل على موقف مصائب قوم عند قوم فوائد ومن الممكن ان تستعمل الإشارة السابقة أيضا لتوليد الشك أو الإثارة عند مستقبل النص، فهي بداية قصة الطبيب صالح محد

[١٣] ملأ صدره بالهواء، وترك وجهه يفتسل بنسيم العجر، لكن روحه لم تستش.

تريث قبل أن ينحدر في الأرض المسواه الممتدة وراءها غابات المحل، ووراء تلك النخل يلوح هنا وهنا بين فرجات الشجر، المنظر، كان محييد يراه آخر مرة.

ان استهلال النص على النحو الذي ورد به، باضمار الشكل البديل "هو" في- "ملأ" وهو شكل غير معلوم الهوية، يدفع المستقبلين الى محاولة شغل الفراغ الذي يتركه الشكل البديل في أذهانهم، وذلك من أجل اكتشاف الدوافع وراء فقدان الشخص المقصود للقدرة على التفاعل مع الطبيعة برغم محاولته تحقيق ذلك، وهذه تؤلف معرفة اشكالية نظرا لصعوبة وصلها فيما يظهر (قارن. ١٧:٢) ان الإشارة السابقة تثير مشكلة مؤقته لدى مستقبل النص تساعد على زحهم في صميم النص.

٢٤.٤ ومن أجل فحص قابلية ظاهرة اثارة الاهتمام، المذكورة انفا، للبرهنة التحريضية، صمم ديسوعرايد اختصارا حول استرجاع المستقبلين لنص عن إطلاق صاروخ (٢٥٠٩)، وذلك بتقديمه بعض العناصر واستعمالات الإشارات السابقة معها، وتأخير لفظه "الصاروخ" وهو مدلولها، ثم اتباعه بصفاته التي كانت واردة في بداية النص الأصلي قبل التعديل. وكانت نتائج الاختصار صارخة في التعبير عن أهمية الإشارة السابقة، اذ تبين ان

٢٨٠ من مستقبل المص (قراءة في هذه الحالة) قد اسرّجوا العناصر المقدمة مع استعمالات اشاراتها السابقة، في حين لم يسترّجوها وهي متأخرة وبدون استعمالات الإشارات السابقة سوى ٢٢٠ فحسب وكذلك بلغت نسبة الذين استرّجوا الصفات المتأخرة ٢٠ فقط في حين استرّجوها ٢٨٠ من الأشخاص لدى قراءة النص الأصلي. ويبدو ان مرور الاستهلال بعد التحويل اما أدى الى إعادة توزيع اهتمام القراء، وليس الى زيادة مطلقة في الاهتمام ذاته. ويتفق هذا الأمر مع الالية المسماة باسم "ظاهرة فون رستوف" المتعلقة بالتميزات الخاصة (٥٥٢) بعد انه من الواضح تماما ما في استعمال الإشارة السابقة من فائدة هي تركيز الاهتمام على قطاع بعينه من المحتوى، وهو هنا دفع القراء الى تكثيف استعمالهم للمحتوى من أجل التوصل الى المشارك الدلالي للإشارة السابقة المتقدمة عليه.

٢٥٤ من الممكن للأشكال البديلة ان تكون مرتبطة بغير الأسماء او عبارات الأسماء فالفعل "يفعل" يستعمل أحيانا في هيئة شكل بديل للحفاظ على وضع التهيؤ النحوي لمحتوى عبارة فعلية او فعل أكثر تحديدا (٢٩٧، ٢٧٩، ٤٥٧، ٢٥٨، ٢٤٢، ٥٤٩)، ويظهر المثال التالي من الفريد هرج أحد هذه الاستعمالات :

[٤٤] سليمان انا كنت تريد ان تكرمي فاصنع وجهي واجعله عند تذكرنا، فقد تحب ان انظر اليه فيما بعد

محروس : ساعمل ... (يلم أشياء)
(٦٨٩ من ٩٨، ٩٧)
يعمل الفعل "(س)أعمل" في هذا النموذج عمل شكل بديل يقوم مقام "(س)أصنع الوجه وأجعله عندى تذكرنا".

ومن الممكن ان ترد عناصر مديلة مثل "مكننا" او "ذلك" او الصائغ تالية "فعل" او "يفعل" وتكون معه شكلا بديلا معبرا عن حادث او موقف. وفي الأيتين الكريمتين التاليتين توضيح لهذا الإستعمال:

[١٥] أ "يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل

ذلك فأولئك هم الخاسرون" (٦٩٣: سورة ٦٣: آية ٩)

فالفعل "يفعل" مقلوب "ذلك" يؤول شكلا بديلا هو "يفعل ذلك" يحل محل " (لا) تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله". كما نحد الشكل البديل "فعل" مقلوبا "ضمير" الهاء" في الآية الكريمة التالية:

[١٥] ب "ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو احرقوا من يديكم ما فعلوه إلا قليل منهم" (٦٩٣: سورة ٤: آية ٦٦)

وبكذلك نجد هذا الاستعمال للشكل البديل "يفعل" في العربية الحديثة. ففي رواية الخروج من الجنة لتوفيق الحكيم نجد:

[١٦] أ ليلى إنت لم تهنىء بعد والدك ..

عنان ساعل (٦٤٠ ص ٣٨٢)

وفي المصدر نفسه نجد

[١٦] ب مطتار لن تمدقي ما أقول، ولن تاخدي قولي على سبيل الحد

عنان بل إنتي أعل (٦٤٠، ٣٨٩)

هذا، وتبقى قضية استعمال الشكل البديل "يفعل" مع متمماته (مكدا، وذلك ...) في اللغة العربية قضية تستحق البحث، وبوجه خاص المقارنة ما بين استعمالاته في العربية الحديثة والعربية القديمة.

ويمكن لأسماء الإشارة مفردة أن تعمل عمل شكل بديل بصفة إشارة سابقة لحملة باكملها كما في المثال التالي لصنع الله ابراهيم:

[١٧] قلت: تبدأ هكذا: كدت أفقد حياتي على جسم السد.
 فالشكل البديل "هكذا" إشارة سابقة تشترك دلاليا مع الحمر المتمثل في
 الجملة التالية بأسرها وهي "كدت أفقد حياتي على جسم السد".
 ٢٦١ من الخطأ أن يستنتج المرء أن الأشكال البديلة إما تشترك في الدلالة
 مع عناصر من نفس النوع دائما كالعناصر مع الأسماء، والأفعال البديلة
 مع الأفعال. إن هذه التناظرات لا تعدو في أفضل الأحوال أن تكون
 أفضليات نافعة في جعل الأطر القواعدية، التي تم تحليلها محويا من
 قبل، قابلة لإعادة الاستعمال. ولا مد للأشكال البديلة أيضا من التكيف مع
 المقامات القواعدية التي تستلزمها. ففي النموذج التالي من سعيد نقي الدين:
 [١٨] أم وسيم: في الثالثة من عمره، وكنت يا حكيم قد أعدت شهادة الطب من جديد
 وقد داويت عييه.

الدكتور: أبكر ذلك جيدا، ما أسرع العمر في ركعه
 (٦٢٥ ص ٦٥)
 نحدد أن اسم الإشارة "ذلك" يعمل هنا عمل شكل بديل للتركيبين
 السابقين بأكملهما "قد أخذت ..." وليس فقط بديلا للعبارة الاسمية "شهادة الطب".

٢٧١ من الممكن، إذن، أن يستلزم الأمر الرمت بين الأشكال البديلة وبين
 تراكييب بتمامها أو جمل بأسرها. ويلاحظ أن "هكذا" في المثال التالي
 من العقد الفريد تعمل عمل شكل بديل لتراكيب سابقة بأسرها

[١٩] ولا يخطر لكم على بال، لأنه الجواب الذي لا تنقصه المواهب، ولا يبرمه الحاج
 الملحين بالحوائح، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون. فما ظنكم بمن
 هو هكذا ولا هكذا غيره؟
 (١٥٢ ص ١٥٢) (٦٧٧ ص ١٥٢)
 -٩٧-

إن "استبدال التراكييب" يتم باستعمال الاشكال البديلة التي تشير الى بقاء محتوى التراكييب في حالة نشطة، خلافا لشكل إخراجها في عالم النص. ونرى في المثال التالي استعمال "ذلك" شكلا بديلا يدل على الاقرار بما نطق سابقا.

[٥٠] هل هو في البيت ؟

اعتقد ذلك

٢٨ تنوع مقامات الاشكال البديلة بحسب الخصوصية ايضا. ويرى لاكوف (٢٢٤) أن التسلسل المألوف يبدأ بالمحتوى الأكثر تحديدا او خصوصية وينتهي بالأقل حظا منهما. ومن الممكن ان يتخذ النشالي الشكل الآتي: (أ) اسم العلم (ب) الوصف الخاص (ج) الفئة العامة (د) الشكل المديل . ويقدم المثال التالي من خير الدين الزركلي نموذجا مقاربا لهذا الاستعمال:

[٥١] أحمد من الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، ابو الطيب المتنبى

الشاعر الحكيم واحد معاصر الادب العربي له الأمثال السائرة والحكم البليغة

(٦٥٧ ج.١ ص. ١١٠، ١١١)

ويعتد هذا التسلسل محتمل الوقوع وذلك لوجوب ان يتعين المحتوى باوضح قدر ممكن عند أول استعمال له وقبل إعادة الاستعمال فيما بعد. غير ان في وسع عكس اتجاه التسلسل ان يصبح اداة فعالة في الكشف التدريجي عن هوية المشار اليه . ويظهر هذا الأسلوب في المثال التالي من مجلة العربي :

[٥٢] أمر بإنشاء هذه القلعة الباهرة، المجاورة لمحروسة القاهرة، التي جمعت نفعا

وتحسينا وسعة على من التجأ الى ظل ملكه وتحصينا، مولانا الملك الناصر صلاح

الدنيا والدين ابو المظفر، يوسف ابن ايوب ...

(٦٨٠)

ويظهر لنا هذا النموذج كيف يتمكن المرء من زيادة الفعالية دون اتباع الطرق المألوفة التي تتبع من أجل تحقيق الجودة (قارن. ١: ٢٢، ٢: ٩).

٢٩.٤ يلج سوعراند (١٦) على أهمية محك الجودة (١١٤) باعتباره دافعا أوليا من دوافع الأشكال البديلة بوجه عام. على أن الأمر ينتهي عند مرحلة معينة باجراء مراجعة بين الإيجار والوضوح. وهي حين تؤدي الأشكال البديلة الى توفير الجهد لكونها أقصر من التعبيرات التي تستبدل بها، نجد أن الجهد المتوافر يتبدد مرة أخرى في عمليات البحث والمزاوجة عندما يكون من العسير تحديد هوية التعبيرات أو مواقعها ومن الممكن تطبيق أساليب مختلفة في الحالات غير المتعينة. وهي نموذج من مثل

[٥٢] رأى على أحمد فاخبر...

من المعلوم أن المعالجة تتم بتفضيل الحفاظ على مواقع الفاعل والمفعول به، بحيث يسبق الفاعل المفعول به (على = الضمير المستتر، واحد = الضمير المتصل). ومن الاستراتيجيات الأخرى الرجوع الى تنظيم المواقف والأشياء والحوادث في عالم النص، أو الاستفادة من المعرفة القبلية للعالم. ففي النموذج التالي من المتبني

[٥٤] أمقر الليث الهزبر بسوطه

(٧٠٥ من ١١٥)

لن ادخرت المارم المصقولا

د صاع من ن يهود الضمير المتصل (الهاء هي سوطه) الى الليث من وجهة النظر النحوية المحقة، غير أن الاشتراك الدلالي هنا يحل بمحس الاعتماد على المعرفة بالعالم، وهي امتلاك مدر من عمار (مقر الليث) للسوط (وادخاره السيف لسبب غير واضح) واستحالة أن يمتلك الأسد سوطا ما.

٢٠.٤ يعد منح الأفضلية للمعرفة الاشكالية في النصوص مدءا سائدا من مبادئ التنظيم وذلك لأنه يعين ما يعتبره الناس من الأمور المهمة ومن ثم الجديرة بالتحدث عنها (١٦،٤٧٦). ففي الحديث الشريف :-

[٥٥] من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه

وذلك أمصف الإيمان

(٧٢٢: ص ٧٧)

سجد ان كلمة "ذلك" هي النص تشير الى الحملة الأخيرة، وذلك لاشكالية المعرفة التي تنطوي عليها هذه الجملة خلافا للحملتين السابقتين لها. ٢١٤ تطبق هذه القاعدة ايضا على تمييز المشتركات اللفظية (اي الكلمات المتطابقة في شكلها الخارجي والمختلفة في معناها او وظيفتها). ومن هذه المشتركات اللفظية كلمة "واحد(ة)" التي تستعمل اما لعدد او لشكل بديل. وكثيرا ما يستعمل هذا الشكل البديل للدلالة على عنصر غير متعين من فئة ما (شيء او شخص)، ومثال ذلك ما سجدده عند صنع الله إبراهيم

[٥٦] أخرج عليه سجنائه وقدم لي واحدة فاعتذرت بلسي لا أشرب السجائر ذات الفلتر

هذا تدل كلمة "واحد(ة)" على أية سيحارة (غير متعينة). (٦٠٦: ص ١١) وفي المثال التالي من مارون عبود تقوم كلمة "واحد(ة)" مقام شخص غير معين:

[٥٧] كتب لي واحد يقول: الا ترعجك هذه الابتسامات التي تديع مورفا المصحف

اليومية والأسبوعية. وما معناها هناك؟ (٦٧٩: ص ١١)

أما في البيت التالي للمتمم

[٥٨] فلا تعجبا إن السيوف كثيرة

ولكن سيف الدولة اليوم واحد (٧٠٥: ص ٢١٩)

فان مستقبل النص لا يكادون يؤولون "واحد" هنا بانه شخص غير معين. لأن ذلك لن يشتمل على أية إعلامية. ولن ينطوي على أية مشكلة، وذلك لأن سيف الدولة هو في واقع الأمر شخص من الأشخاص، ومن ثم

فإن المرء يفعل اعتباراً واحداً" هنا قيمة عددية، أي أن سيف الدولة واحد فرد، ٢٢٤ ومن الوسائل الأخرى التي تسهم في الإيحاء والجودة وسيلة الإضمار (٢٢٢.٢٤٢.١٥٨.١١٧.٢٧٩.٢٣٧.٢٩٧) وسيؤدي تفحص الدراسات ذات الصلة إلى الكشف عن نزاع كبير حول عناصر الإضمار. ويعود هذا النزاع إلى الاختلاف حول متطلبات علم القواعد. وإذا أسرف المرء في تطبيق محكي حسن التكوين والصرامة المنطقية، فإن قدراً صالحاً من النصوص الفعلية سيبدو منظوياً على الإضمار. أما في المدخل الإحصائي الذي ننادي به هنا، فإن الإضمار يقتصر وجوده على الحالات التي تنحصر فيها معالجة النص لمقطعاً ملحوظاً في ظاهر النص. إن مسألة وجود الإضمار بالفعل في نموذج معين يجب أن يمت فيها بالاعتماد على الوسائل التجريبية في خاتمة المطاف (أي ما هي البس في ظاهر النص التي يعتبرها مستعملو النص غير مستمرة؟).

٢٢٤ يقوم الإضمار بوظائفه في العادة من خلال اشتراك تراكيب ظاهر النص في مكوناتها المنبوية. وأفضل الحالات تمثيلاً لذلك هي الإشارة اللاحقة، حيث ترد البنية بتمامها قبل ورود البنية المضمرة (قارن. ٢٢.٤). ففي الآية القرآنية التالية

[٥٩] إن الله بريء من المشركين ورسوله

(٦٩٣ سورة ٩ آية ٢)

يستلزم فهم النص أن يتمم المسند إليه في التركيب الثاني، وهو "رسوله" بالمسند من التركيب الأول وهو "بريء من المشركين". وينبغي أن يكون بالإمكان استرجاع البنية الكاملة في مثل هذه الحالات، بحيث يبقى البعد عن الشكل المضمّر ضمن حدود ضيقة.

غير أن في وسع الإضمار أن يرد في حالات كثيرة ضمن منطوق حديث وليس في المنطوق ذاته. ففي المثال التالي من أدونيس

[٦٠] قاتل القمر أنا، قاتل العنقاء المشعونة، أركب مهوة السندل وانتشق الحجر .

(٦١٠:ج:١:ص:٥٣٠)

نجد المنطوق الثاني " قاتل العنقاء المشعونة " منطوقاً جديداً ومختلفاً عن الأول، وفيه إضمار للمسند إليه "أنا" التي ترد بوضوح في المنطوق الأول وقد يشتمل الإضمار على الحالات التي يتغير فيها المتكلم، ففي المثال التالي من البيان والتبيين :

[٦١] قال لعمر حين شاطره ماله : لقد هممت

(٦٢٩:ج:٢:ص:٢٧٧)

فقال له عمر : اتمدو الله علي ؟

نجد في هذا المثال اكتفاء من عمر بقوله : " لتدعو الله علي " بدلاً من المنطوق الكامل " لقد هممت لتدعو الله علي " ضميراً المسند في تلك الحالة بدل إعانة استعماله من منطوق المتكلم الآخر .

ويتحدث ابن الأثير عن حذف الفعل لدلالة الكلام عليه، كما في المثال التالي من المثل السائر :

[٦٢] ومما ورد في الأخبار النبوية أن جابراً تزوج، فقتل له رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما تزوجت؟ قال ثيباً

قال: فهلا جاريه تلاعبها وتلاعبك ؟

(٦٠٧:ج:٢:ص:٢٩٨)

يريد "هلا تزوجت جاريه ..."

٢١.٤ يبدو الإضمار أكثر ما يكون وضوحاً في حالة خلو البني اللاحقة من الأفعال (يطلق روس (٤٦٢) على هذا الارتباط اسم الفحوية (gapping)) وذلك لأن الفعل في الإنجليزية هو آخر ما يمكن الاستغناء عنه من عناصر التراكيب .

أما إضمار المسندات إليها فليس من الأمور النادرة في التراكيب المستقلة في الإنجليزية وفي العربية نجد المثال التالي من الأمام الخطيب

[٦٢] أقال لي: كيف أنت؟ قلت: عليل - سهر دائم وحزن طويل (٦٩٨ ج ١ ص ١٠٩) حيث أضرر المسند إليه في عليل وهو أنا.

ويمكننا تفهم قابلية الاستغناء عن المسندات اليها من خلال الاصليات التي تعين في الترتيب للمسند إليه. فموقع المسند إليه هو الموضع المحتمل لتوجيه الاهتمام عند اتمام المعنى الإضمارية من مثل "عليل" في المثال السابق، وذلك لافتراض أن هذا الدور يبقى مستقرا. وبالرغم من ذلك، يشير ليتش وسفارتفيك (٢٢٩) إلى أن إضمار المسندات اليها في التراكيب التابعة يعد من الحالات البادرة في الأسحليزية. وفي العربية، متعذر إضمار المسند إليه في حالات من مثل

(٦٩٢. سورة ٦٨ آية ٢٢) وذلك بالرغم من سهولة التعرف على هوية المسند إليه.

٢٥١ يقدم إضمار المسندات اليها وغيرها من العناصر التي يمكن الاستغناء عنها توصيحا لتعقد التفاعل فيما بين الإدراك والأعراف المحوية. ويهتم المدخل الإجرائي باكتشاف الظروف التي يصح الإضمار فيها متكرر الوقوع. أن موقعا من مثل إرسال البرقيات يؤدي إلى صنع مصوص مسرفة في استعمال الإضمار وقابلة للفهم في الوقت نفسه. ومن الأمثلة على هذا النوع من الإسراف في الإضمار ما نحدده عند نوال السعداوي:

[٦٤] سألتها: مانا بك يا طفلي الصغيرة؟ فارتجفت كالحمومة وأجهشت بالبكاء...

واستطعت أن التقط من بين شفتيها المرتجفتين بضغ كلمات ممرقة مبتورة خدعتني... نثب... المصيد... سيقفلونني... ليس لي أحد... أنقذيني... يا

بكتوره. -١٠٣- (٦٦١ ص ٨٥)

بيد انه اذا كانت وظيفة النحو في الاتصال، كما أقمنا الحجة في (٢:٤٤)، هي تزويدنا بتنظيم لظاهر النص يحد من الفروض المتعلقة بتنظيم العلاقات والمفاهيم التحتية (مطام قليل الخيارات يقوم بدور نوع من "الانذار البعيد المبكر" لنظام ذي خيارات أكثر عددا)، فان الاستعمال الجزئي للنحو سيؤلف عندئذ جهد معالجة عسيرا حقا. إن حل المشكلات الذي يفرض التضام والتقارن على المقال (أنظر الفصل الثالث) يستلزم الكد الشديد والعمل المصني في مختلف الاتجاهات. ان المنطوقات الواردة في [٦٤] سهلة التحميع وهي مطبوعة في الصفحة (٢٠٤)، غير أنها يمكن ان تحدث الخلط والارتباك اذا سمعها المرء منطوقة.

٢٦.٤ لم تحظ معالجة المصوص الاصمالية الا بقدر ضئيل من الدراسة. ويعود ذلك الى ما دأب عليه الدارسون من اعتبار الحملة الحسنة التكوين على أنها الوحدة اللازمة في اختبارات اللفة. ويؤدي الدور المهيمن للجملة في النظريات اللغوية الى نشوء الفكرة القائلة بان "من المحتمل ان تكون جميع المنطوقات مشتقة من الحمل التامة الضمنية" (٦٤). بيد أن حظ هذه الفكرة من الإقناع ضئيل للغاية، ولا ريب أنها لم تحظ بالبرهنة جميع المنطوقات مشتقة من الحمل التامة الضمنية" (٦٤). بيد أن حظ هذه الفكرة من الإقناع ضئيل للغاية، ولا ريب أنها لم تحظ بالبرهنة التجريبية. وبالرغم من ان تحويل نص من مثل [٦٤] الى جمل تامة سيكون من الأمور النافعة، إلا أنه ليس ضروريا للمعالجة. فضلا عن ذلك يصعب الاتفاق حول نسخة نهائية واحدة له، بل من الممكن تماما ان يتنازل المعالج عن بعض الانتفاع من النحو كلما رجع اتفاق الجهد الفوائد المرتقمة. وسيقوم بدلا من ذلك بطريق أكثر مباشرة باجراء "تحليل نحوي" غير دقيق لظاهر النص (٧٢، ٩٠٧). أما الاستغلال الشامل للنحو والذي يمكن ان يتم بتوسيع الاستقلالات في شبكة علم القواعد (قارن. ٦:٤) فسيحظى بالاهتمام كلما تبين ان الأدلة الأخرى ليست حاسمة، كما هو الحال في أوصاف الابهام، مثلا.

- ٢٧٤ يقدم الاصمار، كما في الأشكال المدينة، مثالا ايضاحيا على المراجعة بين الايثار والوضوح (قارن. ٢٩٠٤). ففي استغلال النصوص دون اصمار مضیعة للوقت والجهد، ومن جهة أخرى، يؤدي الإسراف في الاصمار الى تجديد ما توافر من وقت وجهد، وذلك لما يقتضيه من تكثيف في البحث وحل المشكلات. ان على مستعملي النص ان يبرزوا ملاءمة الاصمار للمقام لتعيين مدى إسهامه في الحودة دون الحاق الضرر بها (قارن. ٩٣) وتمثل عملية الـروز هذه اختلافات نمونحيا قائما بين نظام محدد للسحو من جهة ونمودج إحراشي له يتفاعل مع عوامل النصية من جهة أخرى .
- ٢٨٤ وللتصام دعامتان أخريان هما الزمن والوحدة (٤٤٨، ٥٦٢، ٥٩٩، ١٤٨). ولهاتين العنيتين تنظيم يختلف اختلافا شديدا من لغة الى أخرى (١٥٦) وفي العادة، يجد المرء وسائل للتمييز بين أ) الماضي والحاضر والمستقبل. ب) الاستمرارية في مقابل اللحظية. ج) المقدم في مقابل التالي. د) التام في مقابل غير التام. وينشأ بعض هذه الفروق في أكثر الأحوال بفعل مطور مستعملي النص عند لحظة التكوين (مثال ذلك أن ازمنة الماضي والحاضر والمستقبل تمتسب الى الموقف) وينشأ بعضها الآخر من تنظيم الحوادث اوالمواقف في عالم النص بعضها مع بعض. أما اذا كانت أنظمة الأفعال غير قادرة على جعل الفروق صريحة، فإن الأمر يستلزم استعمال المخصصات أو العطفیات امداك.
- ٢٩٤ تعكس استراتيجيات تكوين النص بعضا من تأثيرات الترتيب الذي ترد فيه الأزمنة والوحدات ففي العبرية يستلزم الأمر استعمالا متناوبا لتقال معين للأزمنة (٢٥٦) وفي باهيميمو، وهي إحدى لغات نابوا في غينيا الجديدة، يحدد الفعل الواقع في تركيب تابع مفرد واقع في فقرة استهلالية- يحدد زمن جميع الحوادث والمواقف المذكورة في الفقرة (٢٦٠). وفي لغة غودي في ساحل العاج، يكتفي بتعيين الزمن مرة واحدة للنص بأسره (٢٢٥). وفي خافاستي بالبرازيل يستعمل نظاما وجهة متمايران للحوادث واللاحوات (٢٢٥). وفي موموى ولسودا بنيجيريا تستعمل وجهة الاستمرار للمقامات، وذلك في مقابل التالي الرئيسي للحوادث (٢٢٥) - ١٠٥ -

٤٠٤ يطلعنا هذا التسرع الصارخ على ما يشتمل عليه تنظيم الرمان في عالم النص من تعقد وذاتية هائلين (٦٨). إن فكرة انقضاء الزمان بمعدل ثابت (وهي فكرة سابقة لآينشتاين ولكنها ما تزال شائعة) أقل كثيرا في القدرة على الحسم من العلاقات البيئية للمواقف والحوادث التي لا تختلف في مدتها فحسب بل في بنيتها وأهميتها كذلك. وكما يشير تالمى (٥٢٥) يمكن أن يتم التعبير عن الحادث الواحد من منظورات شتى ومن أمثلة ذلك

[٦٥] لمع البرق

[٦٥] ب ظل البرق يلعب

[٦٥] ج لمع البرق خمس مرات متعاقبة. (٥٢٥:ص ٢١)

فعلى [٦٥] أ يظهر الحادث وحدة مغلقة في لحظة من الرمان، في حين يظهر الحادث في [٦٥] ب وحدة متعددة الأجزاء في متسع غير محدود من الزمان. أما في [٦٥] ج فإن الحادث يبدو وحدة متعددة الأجزاء لها حدود زمانية معينة. ويرى فيلمور (١٧٥) أن "كل فعل معين أو ما عداه من الكلمات الاختيارية يفترض منظورا معينا في كل حالة من حالات الاستعمال يرتكر" على "منهذ ما"، وقد أجاد ديلون في تقديم أمثلة توضيحية على الحاجة إلى تصور "مشاهد" من أجل معالجة أشكال الإخراج السحوية نفسها لظاهر النص (من مثل: الإشارة اللاحقة) (١٤٢).

٤١٤ مهما يكن من أمر، فإن لبعض المبادئ غير المتناقضة المستعملة في تنظيم الرمان قابلية للاكتشاف والرمط بحسب أنظمة الوجهة والرمز. وإذا كانت النصية تستند إلى الاستمرار، كما ذكرنا في الفصل (١٤:٢)، فإن من الطبيعي أن يرى مستعملو النص الحوادث والمواقف في عالم النص بحسب الربط بينها (قارن: ١١:١). ومن الممكن أن يلحق المرء إلى التحديث من أجل ملء الفجوات الملحوظة، أي بالاعتماد على الاستنتاجات (بالمعنى الوارد في ١١:١، ٥:٢٢-٢٤) حول كيفية تطور عالم النص (٥٨٦، ٤٧٢) وقد اقترح تالمى (٥٢٥) مبادئ إضافية في تنظيم الزمان وهي أ) تعددية الأجزاء (أي قدرة الاشتغال على عدة أجزاء)، ب)

وصوح الحدود (أي أن يكون للنص حدود واضحة). ج) قابلية الانقسام (أي فقدان النص للاستمرار الداخلي) د) التوزيع، أي نمط الأفعال/ الحوادث (الواقعة) في وحدة الزمن. وبالرغم من اعتماد هاليدى وتالمي هذه المبادئ أفكاراً قواعدية، إلا أنها تتردد بوصوح إلى المعرفة البشرية للحوادث والمواقف (٢٨٢). وكما هو الحال في كثير من المحالات الأخرى، يستند تضام ظاهر النص إلى التقارب المفترض قسلاً في عالم النص (٢٩١).

٤٢٤ يعد العطف أو استعمال التعابير العطفية وسيلة واضحة ومبسطة في الارتباطات الواقعة بين الحوادث والمواقف (يطلق على هذه التعابير جميعاً ويدون تعبير اسم أنواع العطف في علم القواعد التقليدية) (١٢٤.٢٢٧.٢٤٢.٢٢٣.١٤٦.٢٥٥.٥٣٤.١٤٢.٢٠٥) ومن الضروري أن يدرس المرء أربعة أنواع أساسية منها هي

أ) الوصل، ويربط بين شيئين لهما نفس المكانة، كان يكون كلاهما صائباً في عالم النص.

ب) الفصل، ويربط بين شيئين لهما مكانتان بديلتان، كان يكون أحدهما فحسب صائباً في عالم النص.

ج) وصل المقيض، ويربط بين شيئين لهما نفس المكانة، ولكنهما يبدوان متناقضين أو غير متسقين في عالم النص، كان يكونا سبباً ونتيجة غير متوقعة.

د) الانساع، ويربط بين شيئين تعتمد مكانة أحدهما على مكانة الآخر كالأشياء التي تكون صائبة في ظروف معينة أو مع وجود دوافع معينة (شرط سابق/حادث/سبب/نتيجة... إلخ).

٤٢٤ يتضح تعابير هذه الأنواع بالاعتماد على فئات العطفيات باعتبارها أدلة في ظاهر النص لكل منها. وأكثر ما يستعمل للدلالة على الوصل هو حرف العطف "والواو"، وفي حالات أقل: كذلك، فضلاً عن ذلك، وبالإضافة إلى ذلك، إن الوصل علاقة إضافية، كما يحدث مثلاً عند الربط بين موقفين أو حادثين يعتمد كل منهما على الآخر في نطاق الحملة، ومثال ذلك ما نراه

[٦٦] الجندي: ياسا ثقيل ولن نستطيع السير به
ويمكن للوصل ان يتجاوز حدود الجملة، كما في هذا المثال من العقد
القريد .

[٦٧] أأرى شعرة في لقمته يا أعرابي

وأنت لتراعيني مراعاة من يبصر الشعرة في لقمته، والله لا واكلك أبدا (٦٧٧ ج ٣: ص ١٨٨)
والمثال التالي:

[٦٧] ب قلت : ساعود الى فندقتي

قال : وتاتي هنا كل يوم ؟ هذا مريب.
وقد يربط الوصل بين منطوقات ليس لها شكل إخراج الجملة التامة
شريطة وجود علاقة إضافة او علاقة اعتماد متبادل، كما في المثال التالي
من سعد الله ونوس .

[٦٨] المخرج (مباغتة) انت ؟ واتيت مم هذا ؟
ويمثل الوصل العطف الضمني، وذلك لأن الحوادث والمواقف، إذا لم ينص
على خلاف ذلك، تتجمع بحسب الإضافة في عالم النص. وما من دافع
لوضع "الواو" أو أخواتها في الانجليزية بين جميع التراكيب أو الجمل.
وفي الحق ان مثل هذا الإجراء سيجعل النص مملا الا عند احداث بعض
التأثيرات الخاصة بين الفية والأخرى. (قارن هذا مع وسيلة تعدد
العطفيات في البلاغة الكلاسيكية). ويصبح استعمال هذه العطفيات أمرا
أكثر احتمالا حين يكون الاعتماد المتبادل أقل وضوحا ويقتضى الأمر
توكيدا له.

٤٤ ا يشار الى "الفصل"، هي معظم الحالات، باستعمال أداة العطف "أو" (ويمكن أحيانا استعمال إما/ أو، إما/وأما) وكثيرا ما تستعمل في نطاق الجملة، كما يرد في المثال التالي من المتنبي [٦٩] عش عزيزا أو مت وأنت كريم

بين طمس القنا وخفق البنود (٧٠٥ ص ٢١)
وفي داخل الحملة تربط "أو" بين بديلين يكون كل منهما حاصرا في مواقع التخزين المشط، وإن كان أحدهما محسب هو الذي يقع في عالم النص. وفيما بين الحمل تنوع "أو" الى الإعلان عن فكرة معدية، أي عن بديل لم يدخل في الحسبان من قبل. كما يرى في المثال التالي من ابن الرومي:

[٧٠] ان تطل لحية عليك وتعرض
فالمحالي معروفة للحمير
علق الله في عذاريك مخلاة
ولكنها بغير شعير
فاتق الله ذا الجلال وعير
مكرا فيك ممكن التعيير
أو فقصر منها، فحسبك منها

نصف شعر علامة التذكير (٦٥٦ مج ٢ ص ٩٢٧-٩٢٨)
وليس الفصل فيما ملن سهلا على المعالجة، وذلك لأن على مستعملي النص اصطحاب كل من البديلين في مواقع التخزين المشط الى حين التوصل الى قرار.

٤٥ ا يستدل في أكثر الحالات على "وصل المقيض" باستعمال لكن (لكن) وفي بعض الحالات باستعمال أحواتها من مثل: بيد أن، غير أن، وأما... ووظيفة وصل النقيض هي تسهيل الانتقالات الاشكالية عند البقط التي

تلتقي عندها تجميعات من الحوادث أو المواقف تبدو غير محتملة الاجتماع معاً. وفي نموذج من مثل :
[٧١] ملا صدره بالهواء وترك وجهه يغتسل بنسيم الفجر، ولكن روحه لم تنفثش .

(٦٧٢:ص ١٢)
يستعمل منتج النص، كما هو واضح، "لكي" للفت انتباه مستقبل النص إلى أن النشاط المتوقع قد ظل بعيداً عن التحقق.
وفي المثال التالي من الهاشمي.

[٧٢] واشترى منه أمراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم، ولكنه نكث (٧٢٢:ج ٢:ص ١٤٢)
يشير وصل النقيض إلى أن الاستجابة الطبيعية للصفقة التي عقدت، وهي الالتزام بعدم الهجاء، لم تتحقق.
٤٦:٤ يتمثل الاتباع في قائمة كبيرة من للتعبيرات العطفية من مثل: لأن، ل، لكي الخ. وتؤدي هذه العطفيات الاتباعية إلى جعل الأنواع الشائعة من علاقات التقارن تتخذ شكلاً صريحاً، كالتي أجعلناها في (١:٦-١١).
وأحد الأنواع التي تمثلها العطفيات الاتباعية تمثيلاً حسناً هو السبب (الشروط الضرورية، قارن: ٧:١) كما في المثال التالي من علم الفلك:

[٧٣] ولا تظهر النجوم في قنار لأن وجه الشمس القريبة من الأرض يطفى على نور النجوم.
(٦١٦:ص ٧)

وكذلك يعد التسويغ (رد الفعل الانساني العقلاني، قارن: ٨٨٩) واحدة من العطفيات الاتباعية السائدة، كما في المثال التالي من الحجاج:

[٧٤] وإن أمير المؤمنين أظلال الله بقلعه نثر كتنته بين يديه، فمعجم عياله، فوجعتي

أمرها عونا وأصلها مكرراً فرماكم بي لأنكم طالما أرفقتم في العتة

(٧٢٢ ج ٢ ص ١٢٤)

١٧٠٤ نجد قائمة التعبيرات العطفية كثيرة أيضاً في علاقة القرب الزماني

(قارن: ١٠١) وهي تشتمل على: فه، ثم، و، بعد، قبل، منذ، كلما، بينما،

في حين، وقد يكون القرب الزماني تناسلياً إذا كانت الحوادث أو

المواقف مرتبة أحدها بالقياس إلى الآخر، كما في المثال التالي

[٧٥] فحشر فسادى فقال: أما ربكم الأعلى . (سورة ٦٩٢ آية ٧٩ ص ٢١، ٢٢)

ومن الممكن لزمان ما أن يتضمن في زمان آخر، كما في المثال التالي

[٧٦] فقال له صاحبه وهو يحاوره .. (سورة ٦٩٢ آية ١٨ ص ٢١)

وقد يشتمل القرب الزماني على تسلسل يتحدد فيه حتم حادث أو موقف

ما باستهلال التالي له، وربما تضمن الأمر علاقة السببية أيضاً، كما في

المثال [٧٤] الذي نعبده هنا:

[٧٧] وإن أمير المؤمنين أظلال الله بقاءه نقر كمانته بين يديه، فعجم عيدياتها، فوجدت

أمرها عونا وأصلها مكرراً فرماكم بي ...

(٧٢٢ ج ٢ ص ١٢٤)

ومن الاستعمالات الأخرى للاتباع الدلالة على درجة الامكان (الشروطية)

أي الاحتمال أو الامكان أو الضرورة (أو عكس أي من هؤلاء) للحوادث

والمواقف (١٤٧) وتبدل الكلمتان "إن" و "إنا" على الشرط الذي يمكن أن

يتحقق معه موقف أو حادث ما .

[٧٨] أنا أردتم أن تكونوا عالميين فكونوا عرباً

(١٠٩ ص ٧٤)

[٧٨] ب إى تدوم فى أنفسكم لو تخفوه يحبسكم به الله (سورة ٦٩: ٢٨١)
 ٨: ٤ لدرجة الامكان اهمية بالقياس الى الحوادث والمواقف الوقوعية، اى التي
 يمكن ان تقع، او ان تكون قد وقعت فى عالم النص (قارن: ٢٨: ٥). أما
 فى الزمن الماضى، فتتلاشى الوقوعية عند توافر بعض الشروط، كما نرى
 فى المثال التالى من سورة ال عمران:

[٧٩] أ ولو كمت لفظا فليظ قلب لا يفسوا من حولك (سورة ٦٩: ١٥٩)
 وفى المثال التالى من أبى تمام:

[٧٩] ب ديمة سمحة القياد سكوب
 مستغيث بها ترى المكروب
 لو سعت بقمة لأعظام نعمى
 لسمى نحوها المكان الجديد (٦٢٦: ص ١١٩)

ان امتناع اللفظة فى [٧٩] أ، وامتناع سعى البقعة من الأرض فى [٧٩] ب
 وامتناع نتيجتيهما يظهره فى النص استعمال حرف الشرط "لو"
 والزمن الماضى فى الشرط والزمن الماضى مقترنا باللام فى الجواب.
 ٩: ٤ يمتطوي العطف على تعقيدات تزيد كثيرا عما يمكن ان يتضمنه
 المخطط الذى قدمناه وباستثناء الفصل، يندر ان يكون استعمال
 العطفيات للدلالة الصريحة من الأمور الإجبارية ويعود هذا الى أن فى
 وسع مستعملي النص استرجاع العلاقات من مثل خاصة الاضافة، والتداعى
 والسببية، وما إليها، بتطبيق المعرفة بالعالم وفى وسعنا حذف
 العطفيات من بعض النماذج مع إضافة علامات ترقيم أحيانا دون ان

يصبح النص منهما، بيد أن استعمال العطفيات يتيح لمتحى النص ممارسة التحكم في كيفية استرجاع المستقبلين للعلاقات وتكوينها. ومن أمثلة ذلك أن استعمال "لغاء" في المودج [٧٥] يظهر موصوح أن الحوادث المذكورة هي حوادث متعاقبة، ومذلك يفتح للصنح ادخال تفسيره الخاص في رصد الموقف (قارن: ١٨).

٥٠٤ في هذا المنظور يوضح العطف كيف يقرر التفاعل، لا القواعد المحبوبة الاجبارية وحدها، اشكال الأخراج الحوي التي يستعملها المشاركون. وقد تكون العطفيات مجرد رموز مجاملة تساعد على تحقيق حودة استقبال النص، وفي وسعها مساعدة منتج النص أيضا في أثناء تنظيمه وتقديمه لعالم النص، وبإمكانها، كما رأينا في (٤٩٤) أن تتضمن تفسيراً خاصاً أو تعرضه. غير أنها نادراً ما ترد في كل استقبال بين الحوادث أو المواقف في عالم النص بأسره. وفيما يظهر، يسم الاحتفاظ بدرجة معينة من الإعلامية إذا لم يكن استعمال العطفيات مستمرا. وقد تقوم هناك أخرى في ظاهر النص بإدخال الوظائف نفسها، ومن أمثلة ذلك استعمال أشكال الأفعال السمية (٢٢٦) أو ادخال حروف التعجب (١٩٢، ٢٢٢).

٥١٤ لقي أحد الجوانب الخاصة للتفاعل بين المحو والإعلامية ومقامات الاتصال، تؤكدنا في موضوع المنظور الوظيفي للحملة المذكور في (١٨٢). إن مجرد وضع المواد في قطاعات التراكيب والحمل المتقدمة أو المتأخرة يوحي بالأولويات السمية ودرجات الإعلامية للمحتوى التحتي الذي تستند إليه (من أجل المناقشة وأعمال المسح أنظر ١٨٦، ٢٢٥، ١٢٢، ١٢٢، ٢٢١، ٧٩، ٧٨، ٥٠٠، ٢٢٩، ٢٦، ٢٥٤، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ٢٦٩، ٢٩٢). ويتغير مدى تحكم هذا الجانب في النحو وفقا لعدد القيود الأخرى السارية المفصول. وهي اللغة الانجليزية، بؤدى فقدان نظام مورفيمي متميز في كثير من الحالات إلى فرض قيود شديدة على أنماط ترتيب الكلمات في الحملة، أما في اللغة التشيكية (والعربية) بانظمتها المورفيمية الأكثر غنى، فإن توسع ترتيب الكلمات أن يتبع المنظور الوظيفي بدرجة أكبر من الالتزام (٥٠٠).

٥٢٤ ينزع الناس الى تقديم نظام مرجعي قبل عرض المواد المدمشة او الجديدة، ولذا تميل الاعلامية الى الصعود عند الاقتراب من نهاية التركيب او الجملة، وادبا درسنا مستهل احدى القصص من ألف ليلة وليلة وهو [٨٠] (قالت: بلغني ايها الملك السعيد انه) كان في قديم الزمان ملك يسمى شهرمان صاحب عسكر وخدم وأمولن الا أنه كبير سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر في نفسه وحزن وقلق وشكا ذلك لبعض وزرائه قال: اني أخاف ان امت ان يضع الملك لأنه ليس لي ولد يتولاه بعدي (١١٢ ج ٢ ص ٨٩)

يتبين لنا أن النص يبدأ بتعريف خاو وهو "كان في قديم الزمان" وهو محض توكيد لوجود الشخصية الأساسية في النص. وقد أحل ذكر وظيفة الرجل واسمه الى نهاية القطاع المطفي، بحيث تلا الاسم الأكثر خصوصية الوظيفة الأقل خصوصية. وبعدئذ أمكن استعمال الشكل المدلل وهو ضمير العائب مسندا إليه في الجمل التالية التي تبرز العناصر المهمة في القصة وهي قدرة الملك المادية وضعفه الحسدي وكبر سنه وعدم وجود وريث له.

٥٢٤ سوف نناقش الاعلامية مقدر اكبر من التفصيل في الفصل السابع وهنا نود ان نشير الى ان استناد النصام الى افتراض وجود تقارن تحتى مناظر في النص، (قارن: ٤: ١٤) يؤدي الى ان ترسل تتابعات ظاهر النص اشارات حول المعرفة المشتركة التي تطبق في مرحلة ما من مراحل التفاعل الاتصالي ومن الأمثلة على ذلك، أن المسندات إليها في اللغة الانجليزية تقوم، في أكثر الحالات وليس في جميعها بالطبع، بتنشيط او اعادة تنشيط للمحتوى المعطى او المتوقع، ويعود هذا الأمر الى المنفعة الاستراتيجية التي تتألف من تقديم المادة المعلومه اولا (١٨٢) ويشتمل القطاع الخبري اللاحق، بدوره، على نفع خاص في تكوين مركز الاهتمام.

٥٤١ ويشتمل التصام على نظام تاموي لا يتيسر في غير النصوص المنطوقة وهو التنظيم (٥٩، ٢٤٠، ٢٤١، ١١٩، ٢٤٠). والمصطلح المألوف منه، في الإنجليزية، هو التنظيم الصاعد عند نهايات التراكيب والحمل، وبمعير سوجه خاص بملوغ الفروع عند التعبير النهائي الذي يحمل المحتوى الصهم. وبالرغم من تركيز الأبحاث فترة طويلة على التراكيب والحمل، إلا أن د. برازل (٥٩) قام في (١٩٧٥) بتقديم شرح للتنظيم في نصوص بتمامها أو في نصوص واقعة ضمن مقالات. وقد أختار برازل نغمات هاليدي (٢٤٠) ولكنه أعاد تسميتها بحيث أصبحت تشير إلى الأحداث المقالية (قارن: ١١٦) التي تشتمل عليها النصوص. وتحدث الأثارة (الإرهاق) حين يعرض المتكلم مادة تغلب عليها المعلوماتية أو التوقع في حين يحدث الإعلام إذا عرض المتكلم مادة يغلب عليها أنها جديدة أو غير متوقعة أو تصحيحية أو تغايرية (قارن: ١٠٠٨) ومن ثم يمرع الإعلام، بقدر أكبر مما تفعل الأثارة، إلى استخلاص الاستنتاجات من المشاركين الآخرين. ومن الممكن أيضا استعمال خيار محايد يوصف بأنه لا يفي بمقتضيات أي من الجانبين

٥٥٤ يقصد بالنغمة الميل إلى الصعود أو الهبوط لمجموعة نغمية (أي قطاع من نص ينطق في هيئة وحدة واحدة). ويقع الاختيار الأساسي بين نغمة هابطة وأخرى هابطة صاعدة (أي هابطة ثم صاعدة) وهما النغمتان ١، ١ في نظام هاليدي). وتستعمل النغمة الهابطة في العادة للإعلام، كما تستعمل النغمة الهابطة الصاعدة للإثارة. وإذا استعملنا أسهما متجهة إلى أسفل (هابطة) وإلى أسفل فاعلى (هابطة ثم صاعدة) فإنا سنحصل على أربعة أنماط للمنطوق الثنائي الأجزاء نفسه كما في الشكل ٥. ويستعمل النمط المبين في [٨١] إذا افترض المرء أن السامع يعلم عن قراءة المتكلم لرسالة الغفران، وليس عن خطته المستقبلية. أما [٨١] ب فيكون ملائما للاستعمال إذا كان السامع عالما بقراءة المتكلم لدانتى وليس على علم بالفرصة العواتية أو الزمن الملائم للقراءة. ومن الفراسة بمكان أن عكس وضع التركيبين في الجملة المركبة لا يغير من هذه الرؤية: فإن [٨١] ج تقوم مقام [٨١] أ، وكذلك تقوم [٨١] د مقام [٨١] ب. ويبدو أن التنظيم التغايري للتراكيب يجعل النغمة الهابطة الصاعدة تظهر في هيئة حلقة للمادة في حين تظهر النغمة الهابطة

[٨١] أ إذا قرأت رسالة العفزان فسوف أقرأ الملهة الالهية

[٨١] ب إذا قرأت رسالة العفزان فسوف أقرأ الملهة الالهية

[٨١] ج سوف أقرأ الملهة الالهية اذا قرأت رسالة العفزان

[٨١] د سوف أقرأ الملهة الالهية اذا قرأت رسالة العفزان

مكرر .

٥٦٤ وفصلا عن ذلك يعين برارل (٥٩) خيارين متميزين أو مشددين يدلان على قدر إضافي من مشاركة المتكلم. ويلاحظ حدث الاعلام المشدد بصفة صاعدة متنوعة بصفة هابطة (الصفة ٥ عند هالدي) وإذا وقعت هذه البنية على التركيب الأول من [٨١] ب فإنها تعني تأكيد فعل قراءة (رسالة العفزان). وبالمثل يكون لحدث الإثارة المشدد بصفة صاعدة بسيطة (الصفة ٢ عند هالدي)، وإذا وقعت هذه على التركيب الثاني من [٨١] ب فسيؤدي ذلك إلى تحويل المصطوق إلى استعها، أو إلى عبارة محتاجة للتعزيز والتقرير من وجهة نظر المتكلم، وتتصف البنية الصاعدة بملاءمتها بوجه خاص للاستعها الملح أو الشرط الملح (قارن ٤٨٤) في تراكيب أنا الشرطية وأحيانا يذكر برارل أن البنية المنخفضة الصاعدة (أي التي تصعد انطلاقا من درجة صوت منخفضة إلى وسطى) تمثل خيارا محايدا لتجنب الترام الشخص بوع معيه من أحداث المقال (الصفة ٣ عند هالدي).

٥٦٤ وفصلا عن ذلك يعين برارل (٥٩) خيارين متميزين أو مشددين يدلان على قدر إضافي من مشاركة المتكلم. ويلاحظ حدث الاعلام المشدد بصفة صاعدة متنوعة بصفة هابطة (الصفة ٥ عند هالدي) وإذا وقعت هذه البنية على التركيب الأول من [٨١] ب فإنها تعني تأكيد فعل قراءة (رسالة العفزان). وبالمثل يكون لحدث الإثارة المشدد بصفة صاعدة بسيطة (الصفة ٢ عند هالدي)، وإذا وقعت هذه على التركيب الثاني من [٨١] ب فسيؤدي ذلك إلى تحويل المصطوق إلى استعها، أو إلى عبارة محتاجة للتعزيز والتقرير من وجهة نظر المتكلم، وتتصف البنية الصاعدة بملاءمتها بوجه خاص للاستعها الملح أو الشرط الملح (قارن ٤٨٤) في تراكيب أنا الشرطية وأحيانا يذكر برارل أن البنية المنخفضة الصاعدة (أي التي تصعد انطلاقا من درجة صوت منخفضة إلى وسطى) تمثل خيارا محايدا لتجنب الترام الشخص بوع معيه من أحداث المقال (الصفة ٣ عند هالدي).

٥٧٤ ينتمى هذا المخطط الأساسي مع التفرقة بين طبقات الصوت التي ترفع ادراجها الى هنري سويت (١٩٠٦م). وتعد الدرجة الوسطى فيها تلك الدرجة التي تعتبر عادية في ظرف معلوم، في حين تعتبر الدرجتان المرتفعة والمنخفضة تينك الدرجتين الواقعتين فوق الوضع العادي وبدونه على الترتيب، ودعوى برازل هي أن التالي للمالوف في معصات المقال هو مرتفعة، وسطى، منخفضة وذلك لأن الدرجة المرتفعة تعبر عن الرغبة في استمرار قطاع المنطوق الحالي من المقام، في حين تشير الدرجة المنخفضة الى انتهائه. وتستعمل الدرجة المرتفعة بوجه خاص، في التغيرات اما بين قطاعين مذكورين من العادة او بين مادة مذكورة وأخرى متوقعة. وفي مقابل ذلك، تعبر الدرجة المنخفضة عن تكافؤ قطاع منطوق مع قطاع سابق او متوقع. ويستدل على الاستقرار بالسطح بحد أدنى من الجهد، وفي حوار (٥٩) من مثل

[١:٨٢] أين هو الآن ؟

[٢:٨٢] في السرير . (٥٩)

يعبر الرد بدرجة صوت مرتفعة الى شذوذ في المكان او اقتراحه بعميحية في حين تدل الدرجة المنخفضة الى أن الأمر متوقع تماما. وهكذا حدد أن الدرجة المرتفعة تشجع المرید من المناقشة، في حين تشير المنخفضة الى انتهاء الحاجة لمواصلة الكلام، أما الدرجة الوسطى فهي درجة محايدة، وخالية من الالتزام بهذا الشأن، ولذا فابها تستعمل عند رغبة الشخص في ترك الخيار لمواصلة الكلام مفتوحا.

٥٨٤ ان العجالة التي قدمناها لمخطط برازل، بالرغم من وجارتها، كفيلة بالكشف عن نتائج مهمة لدراسة النصوص مصفيتها نشاطات بشرية. ولا يقتصر دور التنعيم على أنه يصل نصوص السطح المنطوق بعضها ببعض، بل هو يفيدنا أيضا في تعيين الوصل بين المعاني والعلاقات من عالم النص وكذلك بين عالم النص والمعرفة انقلية المشتركة. ويكفي ان نأخذ بالاعتبار أليتي التكرار واعادة الصياغة المذكورتين في (١٩-١٢٠٤) وفي (١٩-١٨:٤) على التوالي. ان قيام شخص مشارك بالتكرار او باعادة الصياغة لنص فرغ مشارك اخر من تقديمه، يجعل مواصلة تطوير المقال تعتمد اعتمادا حاسما على التنعيم، فالتكرار او اعادة الصياغة بدرجة صوت منخفضة يدل على ان النص السابق قد تحقق سمعه وفهمه محسب، أما اذا جرى ذلك بدرجة صوت وسطى او مرتفعة فسيبقى الخيار لمنتج النص السابق في البت بشأن إضافة المرید الى

النص، وعلى هذا النحو، يكون اختيار درجة الصوت مقياساً للقصدية والتقبلية باعتبارهما اتجاهين للمتكلم والسامع نحو التصام والتفان والاعلامية. والمستويات التنظيم، في ذاتها، تأثير كبير على الموقفية (أي ما يحري في مقام اتصال خاص) والنصوصية (أي كيفية تاطير المرء للنص بحسب نصوص الآخرين في المقال نفسه). فضلاً عن ذلك، يمكنك إجراء تعديل فوري لما لحق بمتطلبات الجودة والفعالية والملاءمة من أفعال وأعمال، وذلك بإعادة الصياغة بدرجة صوت مرتفعة من أجل الاستجابة لحالات الاعمال المسرف، وبدرجة صوت منخفضة في حالات الاعمال المعتدل.

٥٩.١ خصصنا هذا الفصل لعوامل التضام في النص، واقترحنا أن تكون القطاعات القصيرة المدى مؤلفة من أنماط محكمة النص من التبعات القواعدية، في حين تعتمد معالجة القطاعات الطويلة المدى، على إعادة استعمال الأنماط أو العناصر السابقة بحيث يتحقق الاقتصاد في الأحوال الممكنة. وتقدمنا من الحالات التي تتكرر فيها وقائع ظاهر النص كما هي إلى الحالات التي يتحقق فيها قدر أكبر من الإيجاز، وقلنا أن التكرار يشتمل على إعادة دقيقة للمواد (١٢:٤-١٧) وأن التكرار الجزئي يشتمل على استعمالات مختلفة لمفردات اللغة الأساسية نفسها (جذور الكلمات، (١٦:٤))، وأن الموازنة تحدث عند إعادة استعمال المعنى مع اختلاف موادها (١٧:٤) وأن إعادة الصياغة تحدث من خلال التكافؤ التقريبي للمفاهيم بين مواد مختلفة في الظاهر (١٨-١٩). وكانت دعوانا هي أن هذه الوسائل الأربع تستعمل، بالتفضيل حين يرغب منتج النص في استبعاد دواعي الريب والحلاف، وفي الاستعمالات اليومية العادية يلجأ المرء إلى وسائل أخرى من أجل تحقيق الإيجاز في ظاهر النص وما الأشكال البديلة سوى عناصر خاوية مختصرة تستعمل لابقاء محتوى العناصر الأكثر كمالاتاً مهية للتناول، وكذلك حين يقتضي الأمر إعادة استعمال البنى النحوية الأساسية أو بعض الأشكال الوجيه منها (٢١:٤-٢١) وينتج الاضمار حذف بعض المكونات البنيوية شريطة أن تكون الصيغة الكاملة قابلة للاسترجاع (٢٢:٤-٢٧)، وتقدم الأشكال البديلة وحالات الاضمار توضيحاً لقيام مراعاة حين يحتمل أن يصبح الإيجاز مسرفاً لا يقع منه أي توفير في الجهد، وذلك لضرب معين

التقارن

١٥ إذا كنا نستعمل مصطلح "المعنى الاحتمالي" للدلالة على ما لتعريف لغوي (أو غيره من الإشارات) من امكانيات هي تمثيل المعرفة ونقلها (أي المعنى الافتراضي) فإن توسعنا عندئذ استعمال مصطلح "المعنى المقالي" للدلالة على المعرفة التي تنقلها بالفعل التعبيرات الواردة في النص. وفي الحق ان لكثير من التعبيرات عدة معان افتراضية. بيد أن معنى مقاليا واحدا هو الذي يقدمه النص لكل منها. وإذا لم يتبين المعنى المقصود على الفور، فإننا سنكون ازاء حالة من حالات عدم التعيين. وفي وسعنا معت الدائمة من حالات عدم التعيين بالإنهام وذلك بافتراض أنه عمر مقصود في ذاته. كما يسمى بعضها حالة تعدد المعنى. وذلك حين يقصد منتج النص بالفعل إلى نقل معان عدة في الوقت نفسه. وبالرغم من أن القدرة البشرية على اكتشاف المعاني المقصودة واستبعاد الإنهام أو حله لم تحظ بتفسير جيد حتى يومنا هذا، إلا أن هذه القدرة تعد واحدة من أكثر عمليات الاتصال تعقدا واثارة للدهشة (قارن مثلا هير/ (٢٥٩)).

٢٥ تعود إفادة النص معنى ما إلى استمرارية المعاني المقالية في إطار المعرفة التي تستثيرها تعبيرات ذلك النص (٢٧٢). والنص الخالي من المعنى أو "غير المعقول" هو النص الذي يعجز مستقلاؤه عن اكتشاف مثل تلك الاستمرارية فيه. ويعود هذا في العادة إلى وجود خلل كبير في المراوحة بين تشكيلة المفاهيم والعلاقات التي يعبر عنها النص وبين المعرفة القبلية للعالم في أذهان المستقبلين. وسوف نتخذ هذه الاستمرارية للمعاني المقالية أساسا لمفهوم التقارن ونعنى به ما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلين (قارن. ٦.١). ويتألف عالم النص من التشكيلة التي يستند إليها النص، وهو عالم يمكن ألا يتطابق مع الصيغة المعتمدة "للعالم الواقعي" (قارن. ١:١٨.٧) أي صيغة الموقف البشري الذي يعده مجتمع ما أو جماعة بشرية ما صحيحا. بيد أن من الضروري ملاحظة أن عالم النص لا يقتصر على المعنى المقالي لتعبيرات نظام النص وحده. وبذلك ان العمليات

المعرفية تسهم بقدر ما في معرفة الحس المشترك الناجمة عن توقعات المشاركين وخبراتهم بشأن تنظيم الحوادث والمواقف. ولذا فإن المعايير المقابلة للتعبيرات، وإن تكن أوضح الاسهامات وأقربها هي اكتساب النص معناه، لا تمثل الصورة الكاملة على كل حال.

٢٥ لا يقوم تطابق بين المعرفة وبين التعميمات اللغوية التي تمثلها أو تنقلها، وإن يكن الخلط في هذا المجال أمرا واسع الانتشار في علم اللغة وعلم النفس ويعود هذا الخلط إلى الصعوبة البالغة التي تكمن في تصور المعرفة والمعنى الاحتمالي ووصفهما دون الاستناد الدائم إلى تعبيرات اللغة. ويتفق كثير من الباحثين على أن التمثيل المستقل عن اللغة أمر مرغوب فيه إلى حد كبير (٤٧٩). ميداه يبدو أن ليس توسعا الانفاق حتى الآن على أية صيغة تمثيلية من تلك الصيغ المقترحة وليس هذا المأرق مصادفة محضة، وإنما يعكس طبيعة الكيانات التي تحاول تكوينها نظاميا (بالمعنى الوارد في ٢٢).

٤٥ في وسعنا تعريف المفهوم، كما بيما في (٦١) بأنه تشكيلة من المعرفة يمكن استرجاعها أو استئثارها بقدر ما من الاتساق والوحدة. وهذا تعريف إجرائي يستند إلى الحقيقة التي لا مراع لها، والقائلة بأن مستعملي اللغة، عند استعمالهم تعبيراً خاصاً أو مواجعتهم له يميلون إلى استثارة كتلة معرفية معينة تقريبا (أي أنهم يصنعون تلك الكتلة المعرفية في موقع التحيزين النشط) (قارن: ٢٦.٢، ٢٦.١). ولا يبدو أن في التنوعات القائمة بين مختلف مستعملي اللغة من الحساسة ما يكفي لوقوع الخلل في حالات كثيرة جدا. ومن ثم يحق لنا الاستنتاج بأن المعنى الاحتمالي للمفهوم ما هو إلا مجموع استعمالاته الممكنة (٤٩٢) غير أن كثيرا من المفاهيم، لسوء الحظ، هي ذات قابلية تكيف واسعة مع شتى البيئات مما يجعلها تظل غائمة مشوشة المكونات والحدود. ولذا، نجد تعريف المفاهيم يشتمل على التعامل مع الاحتمالات السببية أي الإمكانيات الضمنية أو القوية في اندراج معرفة معينة تحت المفهوم عند تحققه في عالم النص، حيث يبدو كل مفهوم متحذا علاقة أو أكثر مع سواء من المفاهيم من مثل "حالة ل" و "خاصة ل" وما إلى ذلك (قارن: ٢٦.٥) وهي علاقات يتألف منها الرمت الذي يفرض قيودا على استعمال

إذا كان بوسع المفاهيم أن تشمل حقا على مختلف عناصر المعرفة بحسب ظروف الاستثارة، فمعنى ذلك أنها ليست وحدات أولية مترابطة، وإنما يتم تماسك المكونات الخاصة للمفهوم بفضل شدة ربط معينة. ويطلق مصطلح "المعرفة التعيينية" على المكونات الأساسية في هوية المفهوم ذاتها (مثال ذلك المعرفة التي تصدق على جميع أنواع البشر الانسان فان) وكذلك يطلق مصطلح "المعرفة النمطية" على معظم ما صدقات المفهوم وليس كلها (مثال ذلك. يعيش الناس في العادة في جماعات سكنية). أما المكونات التي يصادف أن تنطبق على ما صدقات عشوائية فحسب فيطلق عليها، اسم "المعرفة العرضية" (مثال: بعض الناس لوبهم أشقر). أن هذا التدرج في أنواع المكونات مختلط أيضا كما يشير لوفتوس ولوفتوس (٢٥٨) فقليل جدا من المكونات، مثلا، تتحقق فيه صفة التعيين التام فمن الممكن أن تكون الطيور طيورا وأن لم تطر أو إن نزع منها الريش، وقد يكون للمنضده أي شكل من الأشكال أو أي عدد من القوائم، وهلم جرا. وقد قام لايوف (٢٢٦) بدراسة الحدود التي يرغب الناس عندها في تسمية الشكل المعروف عليهم باسم "كاس" دون غيرها من الأنية (كالجرة مثلا) فلم يحصل على غير اتفاق جزئي فحسب. ومع هذا كله، يستلزم الأمر فيما نطن تدرجا ما لشدة الربط، إذا أراد المرء أن تكون المفاهيم ذات طابع اجرائي، فالمفهوم، على أية حال، إنما يصاغ، من أجل معالجة الماصدقات الطبيعية وليس الأمثلة المضادة الغريبة التي ولدتها الأفكار الحائلة في مواقف غريبة (من مثل مجادلات الفلاسفة).

أن الاتفاق على قابلية المفاهيم للتحليل إلى وحدات أساسية شيء والاتفاق على ماهية تلك الوحدات شيء آخر مختلف تمام الاختلاف (٤٠٠). بل أن الأمثلة المباشرة نفسها يمكن أن تضل في مجادلات لا تنتهي إلى حل. مثال ذلك أن من الأمور المنطقية تماما اعتبار مفهوم "قتل" مؤلفا من "سبب" و "أصبح" و "عير" و "حي" ومع ذلك نجد الخلاف يحتدم هنا أيضا، ومن الممكن العثور على نصوص يعنى فيها هذا التحليل بالفشل الدريع، كما في

ومن الواضح أن مكونات المفاهيم هي نفسها غير تامة الاستقرار، سواء دعوناها "ملامح" أم "علامات" أم "أوليات" أم "سيمات" أم "سيميمات" أم غير ذلك من الأسماء.

٧:٥ أن الاتفاق على الوحدات المكونة للمفاهيم، حتى في حال وقوعه، لا يقتضئ أن يكون تحليل المفاهيم نشاطاً ألياً في معالجة النص. والأدلة على مثل هذه الطرق الألية هي التحليل ما تزال ضئيلة بلغاية في الوقت الحاضر (٢٦٠، ٤٠٧، ٢٠٧). ثم أن المسائل غير المحولة هي مسائل مدغلة حقاً فكم ترى يبلغ عدد الوحدات اللازمة من أجل استيعاب جميع المفاهيم الممكنة؟ وهل تصلح نفس المجموعة من الوحدات للمفاهيم والتعبيرات أيضاً؟ وأما اعتبارنا أن الاتصال البشري يتم من خلال التعبيرات فكيف يتم اكتساب الوحدات إذن؟ وكيف يكون بوسعنا تعريف الوحدات دون اللجوء إلى نفس الأنواع من التعبيرات أو المفاهيم التي نحاول تحليلها؟ وهل يعثر المرء على وحدات ضرورية، هي أسوأ الظروف، لمفهوم واحد أو تعبير واحد ليس غير في اللغة بأسرها؟

٨٥ ربما يكون يتحرك في الاتجاه المعاكس أكثر نفعاً، بدلاً من التحري عن كيفية تجريء المفاهيم إلى أدق الأجزاء الممكنة، يمكننا التحري عن كيفية تخصيص معانٍ مقابلة معينة للتعبيرات، وعن كيفية صم تلك المعاني معاً في تشكيلات كبيرة من عالم النص. وما من شك في أن بناء عوالم النص نشاط ألي موثق في الاتصال البشري، أن وجهة النظر العكسية هذه يحاسبها صرف الاستياء عن المسائل التي يعجز الحكم القبلي عن حلها (كانت في ٧:٥)، وتحويله إلى المسائل التي يمكن متابعتها تجريبياً (من خلال قراءة النص واسترجاعها مثلاً (قارن. ٢٤٠:٩)). وهنا يجب أن يصبح الاختلاط وعدم استقرار المفاهيم ومكوناتها الممكنة أمراً أقل أهمية، ويطرد ذلك عند ظهورها في سياقات اتصال مترايدة التعديد. وفي هذا المنظور يمكننا تعريف المعنى المقالي لتعبير ما أو لمحتوى مفهوم ما بأنه مجموعة مرتبة من الفرضيات حول تيسر الوصول

والاستشارة لعناصر معرفية في صط رامي. وانا رغب المرء في وصف مثل ذلك المعنى او المحتوى فان عليه التمرکز في ذلك الموقع من تشكيلة المفاهيم والعلاقات تم توجيه بصره من هناك في جميع المسالك ٩٥ (قارن. كويليان (٤٤١)).

أصبحت دراسة المعنى اللفوي، في إطار هذا المدخل، موضعاً للاهتمام في اتجاه جديد يطلق عليه اسم علم الدلالة الإجرائي (٢٩٢، ٥٨٢، ٢٨٢، ٢٤٦، ٤٩٢، ٢٤٧). وفضلاً عن المعرفة التقريرية (وهي بيانات بحقائق ومعتقدات متعلقة بتنظيم الحوادث والمواقف في العالم الواقعي)، من المعترف به ان الاتصال يحتاج الى معرفة إجرائية (حقائق او معتقدات مصطاة ذات شكل اخراج موجه من أجل أنواع خاصة من الاستعمالات والعمليات (٤٨٠، ٢١١، ٥٨٦، ٥٨٤)) وليس المعنى اللفوي في النصوص سوى حالة خاصة من الاكتساب، والتخزين، والاستغلال للمعرفة في جميع جوانب النشاط البشري، وما دام استعمال اللغة متميزاً أشد التمايز ومتصفاً بحسن التنظيم المعقول وفقاً للمواصفات الاجتماعية، فان في وسع الحالات الخاصة انن ان تكون أفضل السبل المباشرة بالوصول الى الحالات العامة (قارن. ٧:١٠).

١٠:٥ عند استعمال التعبيرات في الاتصال، تجري استشارة العلاقات والمفاهيم ضمن فراغ عمل ذهني سندعوه من الآن فصاعداً باسم "التخزين النشط" (قارن. ٤:٥، ٢:٤، ٢٩:٢). وقد صرح جورج ارميتاج ميلر (٢٨٠)، بان فراغ العمل المذكور يبدو محدوداً بحيث لا يتجاوز سبع مفردات في المرة الواحدة. ويؤدي هذا كما يلاحظ ميلر، الى زيادة الجودة حين تكون المفردات ككتلاً معرفية كبيرة وجيدة التكامل، وليست عناصر معزولة غير مترابطة. وينتج عن ذلك ان نتخذ المعرفة التي تستند النشاطات النصية اليها في العادة، شكل أنماط كلية تتعرض للمزاوجة والتنظيم من أجل استيعاب المخرجات الحالية (عند الانتاج) والمدخلات (عند الاستقبال) (قارن. ١٦:٥). اما المصوبة الحاصلة في معالجة الوقائع الغريبة او غير المتوقعة (قارن. ١٢:٧) فيطلب على الظن انها تعود الى العجز عن معالجة الوقائع في هيئة أجزاء لأنماط مفترزة حسنة التكامل والى ضرورة الاحتفاظ بها منفصلة في مواقع

التخزين النشط الى حين استعمالها وتوظيفها.

١١٥ قد تتخذ هذه الأنماط من المعرفة أشكالا مختلفة بحسب ما تقتضيه مهمات المعالجة الحالية. ومن الممكن لمستقبلي المصوم ان يستعملوا الأنماط في تكوين الفرضيات واختبارها حول ماهية الموضوع الأساسية في النص (قارن. ٢٢:٥) وكيفية تنظيم عالم النص بقدر أكبر من استغلالهم للأنماط الثانوية ذات الصفحة الهامشية في النص الذي يعالجونه (قارن. ١٦:٥) ومن مقاييس الاختلاف أيضا أهمية النص لموقف المستقبل ووثوق صلته به: ومع بروز هذه العوامل يصح استغلال المعرفة أكبر حظا في التفصيل وفي الشمول (قارن. ٢١:٢).

١٢٥ عند استثارة إحدى مفردات المعرفة، يبدو ان المفردات الأخرى ذات الصلة الوثيقة بها في المخزون الذهني، تستثار كذلك ويطلق على هذه الظاهرة، في الأغلب الأعم، اسم "توسيع الاستثارة" (١٠:٥) وهي تتوسط بين العلاقات او المفاهيم ذات الاستثارة المريحة وبين الثراء المستفيض الذي يمكن ان يتصف به عالم النص. وفي حالة الانتاج يتجه توسيع الاستثارة صوب الخارج، أي أنه ينطلق من العلاقات او المفاهيم نحو تعبيرات اللغة الطبيعية ذات الأفضلية في الاستعمال (قارن. ٢٢:٢) اما في الاستقبال، فان توسيع الاستثارة يتيح انشاء ترابطات مفصلة، وتكوين فرضيات وتوقعات، ونشر صور ذهنية، وما الى ذلك، على نحو يتجاوز كثيرا ما يتجلى بالفعل في ظاهر النص. وتتصف المعرفة النمطية والمعرفة التعمينية بانهما تنزعان بوجه خاص الى توسيع الاستثارة (قارن. ٥:٥) وان يكن في وسع المعرفة العرضية المشاركة في هذا الاتجاه اذ كانت تحظى باطماعات قوية في خبرات الفرد.

١٣٥ لدينا بعض الأدلة على قيام صمدأين مختلفين في تخزين المعرفة واستغلالها، فقد أدخل ل. تولفنغ (٥٤٢) فكرة الذاكرة العرضية في مقابل الذاكرة الدلالية لتفسير ما نراه من تمايز. فاما الذاكرة العرضية فتنتطوي على سجلات خبرة الفرد الخاصة (ما وقع لي أنا) وأما الذاكرة الدلالية فتعكس الأنماط المعينة في تنظيم المعرفة، بالمعنى الأكثر

جانبية لهذا المصطلح، ومن أمثلتها بنى الحوادث والمواقف (أي ما هو صحيح في العالم الواسع وكيف يتكامل بعضه مع بعض). وبالطبع تستمر خسرات المرء في تغذية وجهات نظره العامة نحو العالم، في حين تفرص هذه الأخيرة تنظيمات على الخبرة. غير أن للمعرفة العرضية ارتباطا شديدا بالسياقات الفردية الأصلية التي عرفها صاحبها، مما يجعلها مجلية لكثير من السمات العرضية، في حين تتصف المعرفة الدلالية بغلبة التعميم فيها وفقا للسمات التي تشترك فيها الحالات الفردية كلها أو جلها.

١٤:٥ يبقى الحدال محتتما حول الأهمية النسبية للخبرة في مقابل قوة الاستدلال البشري في اكتساب المعرفة وذلك منذ أيام أفلاطون وأرسطو، وفي العصور الوسطى، والوقت الحاضر أيضا. وتعد مسألة إمكان قيام المفاهيم مستقلة عن جميع المصادقات (الأمثلة) الخاصة بها (كما يرى أفلاطون)، أو وجوب استخلاصها من الخبرة الشخصية (كما يؤكد التجريبيون)، من بين المسائل التي قد تكون مستعصية على الحل في إطار المناقشات العادية. إن من ينكر قوة الاستدلال البشري الأصلية، أو تأثيرات الخبرة الواقعية سينتهي أمره إلى التهافت عند عرضه على محك البحث الشامل غير المتحيز للسلوك البشري. ويبدو لنا أن أجيالا من الفلاسفة لم تأخذ هذا الأمر بالحسبان، غير أن أحدا لا يكاد يشك في احتمال استغلال النصوص على مصالعات وعلى تفاعلات مطردة بين مواد النص الواقعية والميول القبلية للمشاركين، ويحدث ذلك في ظروف تتصف رغم مرونتها وتبدلها بأنها لا تعد غير منهجية بأي حال (قارن: ٢٧:٩).

١٥:٥ في المداخل الإجرائية، يستلزم الأمر أن تقدم الحجج التي تؤيد أحد النماذج المعرفية على غيره من خلال المهمات والعمليات ولماخذ مسألة الاقتصاد على سبيل المثال: فمن جهة، يمكن أن يتم اختزان كل مفردة من مفردات المعرفة مرة واحدة فحسب في النظام، مهما تكن التشكيلات التي تنتمي المفردة إليها، ويستتبع ذلك أحد أمرين أولهما وجود تشابك كثيف للتشكيلات وثانيهما استحضار التشكيلة ذات الشأن كلما دعت الحاجة إليها. ويمتاز النظام المذكور باقتصاد كبير في التخزين وأسراف

مائع في جهد البحث، ومن جهة أخرى، يمكن أن تحترق المفردة المعرفية احتراسا فانها في كل واحدة من التشكيلات التي تحنو بها ويمتاز هذا المطام بسرعة الأداء عند البحث والإسراف المانع من اسحرس دانه. ومن المحتمل ان تحل المصالحة مشكلة المراحة بين الانتماء في التحرير والاقتصاد في البحث كما يرى والمز كمفتش (٢٠٥) فالتشكيلات الكثيرة الاستعمال يتم احتراسا في هيئة مجموعات وافية، بالرغم من العناصر المصاحبة، وأما التشكيلات غير العافية السائرة الاستعمال فانها تستحضر من خلال البحث عن المفردات الحكومة لها حين تدعو الحاجة الى ذلك حسب .

١١٥ تحترق بعض انواع الاسماط الكلية في هيئة كتل وافية مطرا للصفحة التي تقدمها في كثير من المهمات. ومن بين هذه الاسماط الكلية الأطر وهي تشتمل على معرفة عامة حول مفهوم أساسي كحفلات عيد الميلاد مثلا (٥٨١.٣٨٦.٨١.٠٥٨١.٤٢١.٤٩٥.٢٧٦) وتعين الأطر الأتباء التي تجتمع مبدئيا معا، دون تحديد في ترتيب عملها أو ذكرها، ومن أنواع الاسماط الكلية أيضا المخططات وهي أنماط كلية من حالات وحوادث معطاه في هيئة تتاليات مرتبطة بروابط القرب الرمي والسمية (١٢، ٤٦٩، ٤٦٨، ٢٠٦، ٤٧١، ٥٢٠، ٥٢٨، ٢٠٨، ٢١). وتختلف المخططات عن الأطر في أن الأولى تعرض دائما في هيئة تتاليات يمكن معها ساء فرضيات بشأن ما يلي من عمل أو قول في عالم المص. أما النوع الثالث من الاسماط الكلية فهو الحطط التي تنالف من حوالت وحالات تؤدي الى هدف مقصود (٥٢٢، ١.٩٤١.٢٧١.٥٧٤.٢.٢٢.٢١). وتختلف الحطط عن المخططات في أن واضع الحطة (منتج المص مثلا) يقيم جميع العناصر بحسب تحركها في اتجاه الهدف الذي يصعبه، أما المبدونات، وهي أيضا من الاسماط الكلية، فهي عبارة عن خطط مستقرة النكوب، تستند على كثيرا لتحديد أدوار المشاركين وأعمالهم المتوقعة، وتختلف المبدونات عن الحطط في اشتغالها على اراءات آلية محددة من قبل (١٧٨، ١٢٠، ٢٧١) ولقد أصبحت أهمية هذه الأنواع من الاسماط الكلية حلية واضحة في التعلق الإجرائي لانتاج المصوم واستقلالها اي كيفية تكوّن الموضوع الأساسية (الأطر) والكيفية التي ينقدم بها نتائج الحوالت (المحطط) وكيفية متابعة مستقبلي المص او شخصيات عالم المص

لأهدافهم (الحفظ) وكيفية تكوين مواقف تمكن المرء من تقديم مضمون معينة في الوقت المناسب (المدونات). ومن الممكن أن تشترك مختلف أنواع الأنماط في المعرفة الأساسية بأنها صدى منظور متغير (من أمثلة ذلك إطار "بنية سرل" في مقابل خطة "بناء سرل") وسيؤدي استعمال الأنماط الكلية إلى تفويض كبير في التعقد بالمقارنة مع استعمال الأنماط المحلية، ويتيح استعمال تلك الأنماط أيضا الحصول على قدر أكبر كثيرا من التحرير الشط عند كل لحظة. وسوف يقدم بعض التوصيات لهذه الاستعمالات فيما بعد.

١٧٥ تشتمل المصادر الإحصائية في المعرفة على قضية أخرى هي الموروث. ونعني بها انتقال المعرفة بين المهرجات المستمرة إلى أنواع (أو أنواع فرعية) متشابهة (١٧٢، ٢٥٩، ٢١٧.٥٦). وتحدد الإشارة إلى وجود ثلاثة أنواع من التوريث على الأقل أولا، يرث المثال جميع خصائص النوع الذي ينتمي إليه إلا إذا تم على الفأنها بصراحة (١٧٢) فنحن نفترض مثلا أنه كان لنامليون أصابع قدمين، كما في المثال الشائع الذي قدمه والتر كمتش (٢٠٧) وإن لم يحدثنا أحد بذلك (ما عدا والتر)، ويعود هذا إلى أن نامليون مثال ينتمي إلى فئة الكائنات البشرية، ولو لم يكن له أصابع قدمين لاستلزم الأمر حكاية تاريخية تلغى افتراض وجود تلك الأصابع، ثانيا لا ترث الفئات الفرعية من الفئات العليا سوى السمات التي يتيحها التعميم الأميق للفئات الفرعية، ومن الأمثلة على ذلك أن الفئة الفرعية المسماة بالنعام تختلف عن الفئة العليا المسماة بالطيور في عجز النعام عن الطيران، ولكنها قادرة على الجري بسرعة مألوفة، ثالثا يمكن أن ترث الكيانات صفة ما من الكيانات التي ترتبط بها بعلاقة المحاكاة، أي أنهما تنتميان إلى فئتين مختلفتين، ولكنهما تشبهان في بعض الحواس المعينة ومن الأمثلة ما يقدمه الباحثون في علم المعرفة، والدكاء الصناعي من افتراضات حول العقل البشري بالاعتماد على المحاكاة مع الكمبيوتر (فارس ١٠ ٢٦٦). وبالرغم من أنما لا مدعى قيام تطابق بين العقل البشري والآلات الحاسبة إلا أن مؤسسا اكتشاف بعض سمات مشابهة تساعدنا في بناء نماذج معقدة للمعرفة.

١٨٥ يقع الثوربيت في نطاق موضوع الاقتصاد الذي تحدثنا عنه في (١٥:٥). وأما كانت المعرفة المتعلقة بالفئات / الأمثلة أو الفئات العليا/ الفئات الفرعية أو حالات المحاكمة، يتم اختزالها في تسلسل هرمي مرتب، فإن من الممكن تقديم توقعات بشأن الرمز اللام للتوصل الى بعض الحقائق، ومن ذلك مثلا توقع ان [٨٤] ستتفرق زما أطول في الحكم على صوابها أو خطئها من [٨٤]ب. ويهود ذلك الى أن الفئة العليا "حيوان" أعلى موقعا في التسلسل الهرمي من الفئة الفرعية "طائر"، ولذا يقتضى الربط بها زيادة خطوة أخرى على الأقل.

[٨٤] - فرخ الدجاج - حيوان

[٨٤]ب - فرخ الدجاج - طائر (١٠٥:٩٢)
بيد ان عرض هذه القضية على شكل الاختبار العملي لم يؤكد مثل هذه التوقعات (١٠٦). فمن جهة، يتبين ان [٨٤]ج قد حظيت بتوكيد أسرع من [٨٤]ب بالرغم من ان فرخ الدجاج والقمره ينبغي ان يقع في مستوى واحد من مستويات التسلسل الهرمي [٨٤]ج القمره طائر. (١٠٥:٩٢)

ويفسر سميت وشوبن وريجنس (١٢٥) هذه الظاهرة بوساطة "الملامح" باعتبارها مكونات أساسية للمفاهيم من مثل "طائر" فكلما حظي المثال أو الفئة الفرعية بملامح أكثر منطقية أو تعيينا (قارن ٥:٥) كان الحكم بانتماحه الى فئة أو فئة عليا أسرع وقوعا. ان القمره التي تحسن الطيران والتفريد يسهل على المرء الحكم بانها طائر بالقياس الى الفرخ الذي لا يحسنهما وعلى نحو مماثل، يميل البشر الى اساءة الحكم على [٨٤]د بانها صادقة بقدر اكبر من [٨٤]م.

[٨٤]د الطخشي طائر - ١٢٩ -

ويعود ذلك إلى الملامح المشتركة "يقدر على الطيران" الذي يقيم ومع محاكاة بين الحفائش والطيور. ويدافع روش وميرفيس (٤٦٠) عن أن "النماثل العائلية" هي المسؤولة عن مثل هذه النتائج، وليس الملامح المعروفة، وذلك لقيام صعوبات بالغة في كثير من الحالات عند تحديد أي الملامح يستلزم الأمر توافرها لدى كل عنصر من عناصر فئة معينة (أنظر أمثلة ذلك في ٥٠٥).

١٩.٥ من السهل أن يتبين المرء قيام اعتماد متبادل بين الاعتبارات الإجرائية التي أحملها جميعا وهي الاستشارة (١٠٠٤٥) وشدة الربط (٥:٥) والتحليل (٧-٦٠٥) وتوسيع الاستشارة (١٢.٥) والذاكرة العرضية في مقابل الذاكرة الدلالية (١٢٥) والاقتصاد (١٥٠٥)، والأنماط الكلية (١٦:٥) والتوريث (١٧:٥-١٨). ومن الضروري معالجة هذه الأمور بدلالة ما يتخذ المرء من وحدات أساسية وعمليات أساسية صجراة على المعرفة، ومن الممكن أن يستوعب نموذج محدود بسيط نتائج الاختبارات المتعلقة بإصدار الأحكام على الجمل مثل [٨٤] أ إلى [٨٤]، غير أنه لا يقدم لنا سوى النزر اليسير حول مصالحتنا الشاملة (٢٠٦). ومن الشواهد على هذا التفاوت، محاولة افراد قاموس أو معجم حسن التنظيم للكلمات أو المفاهيم بمعزل عن الأبعاد المدمشة للمعرفة الموسوعية بالعالم (٥١١). وفي الحق أن هذا الانعزال، على حد قول كنتش (٢٠٦) ما هو الا اسطورة من أساطير البحث التي تعوق تكوين نماذج عامة وفعالة وسيختهي به الأمر إلى التهافت عند مواجهته لمدى أوسع من المصطليات الواقعية.

٢٠٠٥ يمكننا الآن أن نتوصل إلى عدد من الاستنتاجات الأساسية، أولها أنه يجب علينا بدلا من عزل اللغة عن سواها من الأشياء، العمل جاهدين من أجل تكوين نماذج يكون استعمال اللغة فيها ضمن نصوص حقيقية قبلًا للتفسير من خلال عمليات الإدراك الحسي والإدراك بوجه عام (١٦،٤٦٧،٢٠٥،٢٨٢،٢٨٦) أما القيود التي تفرض على البحث

وتحتل جميع القضايا الى مسافة تعبيرات رمزية في اداء مهمات عمر واقعية (وسمها الحكم على الحمل وفقا للاتجاهات المرسومة في ١٨٥) عابها تنعازى مع الدافع الاساسي لهذا المشروع ان عيبا اتوجه نحو التمرع في اوصاف الاحتمالات التي يقوم استدلال البصوي بدور اساسي فيها.

٢١٥ والاستنتاج الثاني هو ان الجهود التي بذلت لاستيعاب دراسة البصوي والمعرفة في إطار المصطق عند أرسطو قد تمدد بعمق وبثقة معا والأفضل هو ان نعكس ترتيب الأولويات المتمتدىء بمساء معادج معقولة إيساميا، ثم نقوم بالمحت عن أنواع المصطق التي تصلح لأن تكون أنظمة شكلية لها (٤٢٠). ونغنى عن البيان أن في وسع البشر القيام بعمليات استدلال معقدة تعجز أنواع المصطق التقليدي بمساطة عن تفسيرها من مثل: الففز الى الاستنتاجات، ومتابعة أشكال المحاكاة الذاتية، والاستدلال في عياب المعرفة (١٠٢) ومن الأمثلة على ذلك ان الناس يقولون لأنفسهم عند مواجهة حقيقة ممكنة لو كان هذا الأمر صحيحا فينبغي ان اكون على علم به، وما دمت أنا نفسي لا أعرفه فمن المحتمل ان يكون غير صحيح وهذا هو الاستنتاج القائم على عياب المعرفة كما وصفه كولمر. والمعيار هنا ليس هو الفساد المصطقي لمثل هذا الإجراء، بل هو امكان قيام الإجراء بدوره على نحو جيد في أمور الحياة اليومية العادية. ٢٢٥ والاستنتاج الثالث هو أن المعنى الاحتمالي والمعرفة (٨٥) كما وكذا من قبل، امران بالغا الحساسية للسياقات التي يستعملان فيها. وسوف نسمى لمتابعة بعض نتائج وجهة النظر هذه على نموذج مرشح لتواثر التقارن في النص. ومن الناحية الأساسية، يحكمنا أن متصور ما استناره النص من مجموع مفاهيم وعلاقات على أنه حل مشكلات بالمعنى الوارد في (١٧٢). ان على مستعملي النص لدى مواجعتهم بعض الوحدات المشوشة غير المستقرة في المحتوى والمعنى المقالي عليهم ان يصنعوا تشكيلة من المسالك فيما بينها من أجل خلق عالم النص (٢٥). بيد أن بعضا من سمات المفاهيم المعصية او ملامحها هي الضرورية بالفعل دون غيرها، وهي ذات الصلة وحدها بتلك العمليات. والإجراءات من مثل التحليل وتوسيع الاستثارة والاستنتاج والنوريت يتم تنفيذها

وفقا لظروف المعالجة الراهنة، اما المسألة الأساسية فهي كيفية احراء تصنيف وتكوين نظامي لتلك الظروف (وليس كيفية البرهنة على ان جميع مستعملي النص يفعلون الشيء نفسه طيلة الوقت). وموسعنا هي نطاق هذا البحث أن نطرح بعض المسائل من مثل: كيف يستخلص المرء المحتوى من النص ويقوم بتنظيمه للاستعمال في التحرين والاسترجاع؟ وما عسى ان يكون للفاعل بين النص المعروض وبين معرفة الناس وميولهم القبلية من عوامل مؤثرة على تلك الأنشطة؟ وما القواعد التي يمكن ان تكشف عنها مختلف العوامل من مثل أسلوب ظاهر النص او مجموعات المستعملين التي يقدم النص اليها؟ ثم ما عسى ان يكون دور التوقعات؟

٢٢ ٥ يؤلف العثور على تمثيل اساسي للتقارن في النصوص خطوة اولى في سبيل استكشاف المسائل السابقة وأمثالها. وسنقترح هنا وسيلة واحدة ممكنة على الأقل، مصارعة لما اقترحهام للمروج الإجرائى للمحو (٥:٤-١٠)، وهنا نتصور التقارن في النصوص على أنه نتاج تجميع العلاقات والمفاهيم في شبكة مؤلفة من فراعات معرفة متوكة حول موضوعات أساسية. وسنخذ مادة الايضاح لذلك نص "اعراق المدمرة الإسرائيلية ايلات" [٤] الذي سبق ان عالجهام في فصل النظام (٢٩،٢٤،٧،٤).

٢٤ ٥ قبل التصدي لمعالجة النص المذكور، ينبغي للذهن ان يستحضر المتطلبات الضرورية لتمثيل معالجة النصوص. وسوف نركز حديثنا على الاستقبال دون الانتاج، وان تكن بعض التماثلات المهمة قائمة بدون ريب بين هذين النوعين من النشاط كما ذكرنا في (٢٩:٢). وينبغي ان يحرص التقارن على اي قطاع من قطاعات النص وفقا للأسس المقترحة في (٢٩:٢). فالتحليل النحوي لظاهر النص يتم على أساس تشكيلة من التبعيات القواعدية، كما هو مبين في (١٠:٤-٥). وتتخذ تعبيرات ظاهر النص أدلة لاستثارة المفاهيم (١٠:٤،٥)، ولا يشتمل هذا الطور من أطوار التحليل على استعراض مباشر "لقاموس" (همنى (قارن- ١٩٠٥)، وإنما تتخذ المفاهيم خطوات في طريق بناء استمرار المعنى المقالى (٢:٥). وهنا يختلف القدر المنفق في المعالجة بحسب ما للمهمة من مقتضيات ومنافع. ويتوجه الاهتمام خصوصا الى اكتشاف مراكز التحكم اي المواقع

التي يجري فيها التوصل والمعالجة على نحو استراتيجي .

٢٥ ٥ يمكن أن يطلق مصطلح المفاهيم الأولية على أقوى المفاهيم المرشحة

لأن تكون مراكز تحكم، وهذه المفاهيم هي

أ - الأشياء - كيانات تصورية ذات سمية وهوية ثابتتين.

ب - المواقف - تشكيلات من أشياء متواحدة في حالاتها الراهنة.

ج - الحوادث - وقائع تجري تعبيراً لموقف، أو لحالة صبي موقف.

د - الأحداث - حوادث يقوم بها فاعل ما على نحو مقصود .

٢٦ ٥ أما المفاهيم الأخرى فهي وسعياً تصنيفها تحت مصطلح مفاهيم

ثانوية، وقد أهدت المجموعة التالية من مؤمراند (١٦) حيث حدد قدراً

أكبر من التفصيل .

(أ) الحالة - وضع مؤقت لكيان ما، وليس الوضع المميز له.

(ب) الفاعل: كيان ذو قوة يؤدي عملاً فيصير موقعاً (قارن ٢٥ ٥ (د))

(ج) الكيان المتأثر - كيان يعثر موقعه التعبير من جراء حادث أو فعل لا

يكون الكيان فيه فاعلاً ولا أداة.

(د) العلاقة - فئة متبقية تدل على ارتباط عرشي تفصيلي من مثل "أب -

أم" و "رئيس - مستخدم" وعلم جرا .

(هـ) الخاصة - وضع مميز لكيان ما (قارن الحالة).

(و) المكان: موضع فراغي لكيان ما.

(ز) الزمان: موضع زمني لموقف، (حالة) أو حادث (قارن ١٠ ١).

(ح) الحركة: تغير في المكان .

(ط) الأداة : شيء غير قاصد يكون واسطة لحادث .

(ي) الشكل - صورة هندسية أو منسوب لو ما اليهما

(ك) الجزء : احد مكونات الكيان أو قطعه

(ل) المادة: ما يتكون منه الكيان.

(م) الاحتواء: وضع كيان في باخل كيان آخر بدون أن يكون جزءاً منه أو

مادة له.

(ن) السبب - أنظر (٧٠١)

(س) الإتاحة - أنظر (٧١)

(ع) المسوغ - أنظر (٨٠١)

(ب) العاية أنطر (١١)

(ص) الإدراك الحسي عمليات لكيان دي مواصفات حسية يتم في اثباتها تكامل المعرفة من خلال أعضاء الحس.

(ق) المعرفة تحرير المعرفة وتمطيمها واستعمالها لدى كيان دي مواصفات حسية.

(ر) الاعمال حالة غير محايدة، تحريرية أو تقييمية لكيان دي مواصفات حسية.

(ش) الإرادة نشاط قصدي أو رغبة لدى كيان دي مواصفات حسية.

(ت) التعرف مراوحة باحثة بين المعرفة الحسية والمعرفة العقلية.

(ث) الاتصال نشاط للتعبير عن المعرفة ونقلها لدى كيان دي مواصفات حسية.

(خ) الملكية ارتباط يعتقد معه أن كيانا ذا مواصفات حسية (أو يعتقد به هذا الكيان نفسه) بأنه يمتلك كيانا آخر ويتحكم به .

(د) المثال، المصدق عضو من صف (فئة) يرث جميع سمات الصف غير المنصوص على الفائها، قارن (١٧٥) .

(ض) التخصيص: ارتباط بين فئة عليا وفئة فرعية، مع ذكر الصفات التي هي أحص للأخير (قارن. ١٧٥).

(ظ) الكمية. مفهوم لعدد أو امتداد أو مقياس أو قياس .

(غ) المشروعية، درجة الامكان مفهوم الضرورة أو الاحتمال أو الإمكان أو السماح أو الإلزام للوقوع أو عكس ذلك.

(آ) الدلالة الرمزية. معنى رمزي يخص به كيان ما .

(ب) القيمة. تخصيص أهمية لكيان ما بدلالة الكيانات الأخرى.

(ج) التكافؤ. تساوي أو تطابق أو تماثل ، وما إليها.

(د) النقيض. التعارض . عكس التكافؤ.

(هـ) الاشتراك في المدلول: ارتباط تستثير فيه تعبيرات مختلفة نفس الكيان (أو تشكيلة الكيانات) في عالم المعنى (قارن. ٢١٠٤).

(و) التكرار: ارتباط يعيد فيه التعبير نفسه استثارة مفهوم ما، دون أن يستلزم ذلك بالضرورة استثارة نفس دلالة كيان ما أو نفس المعنى

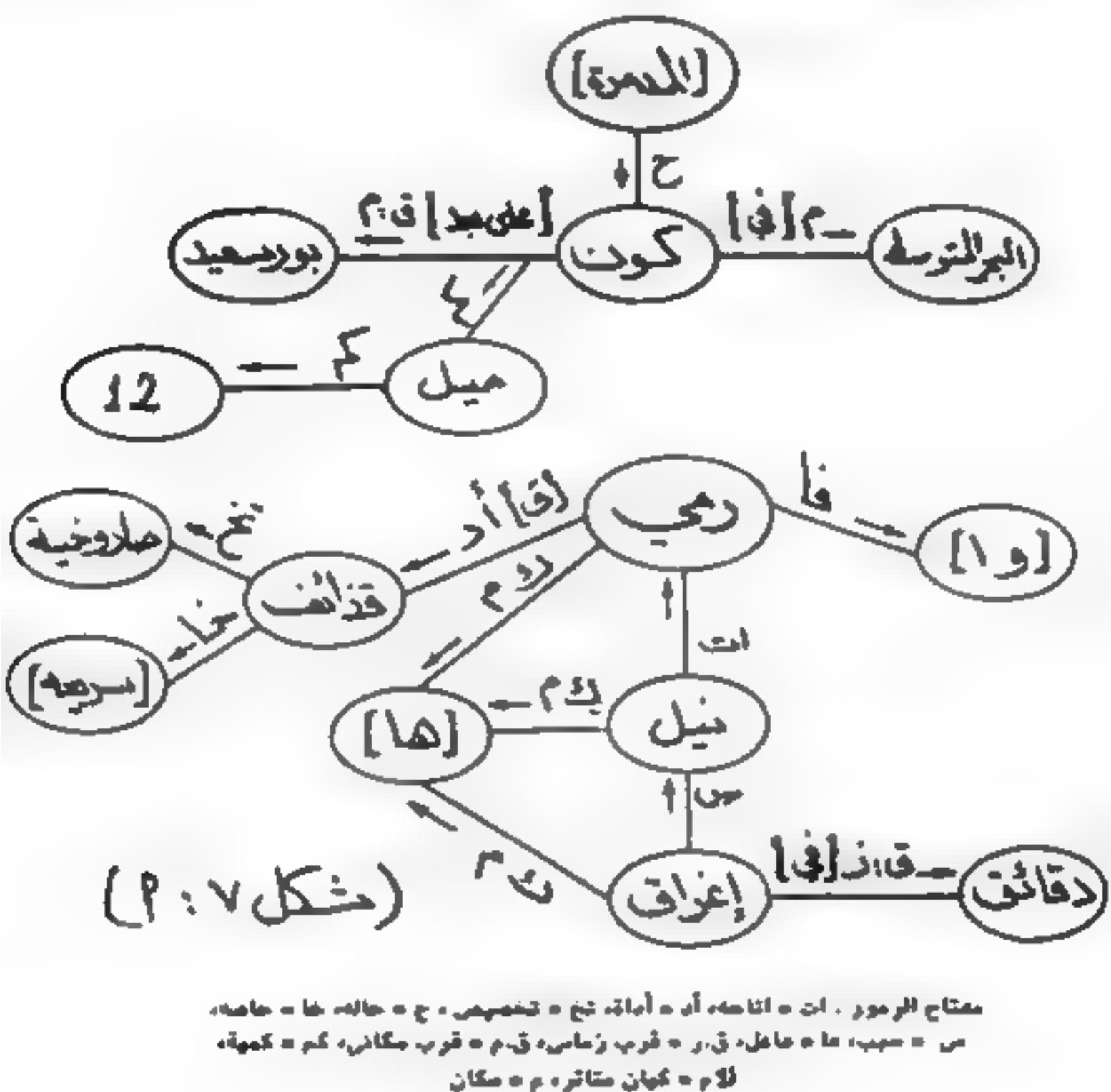
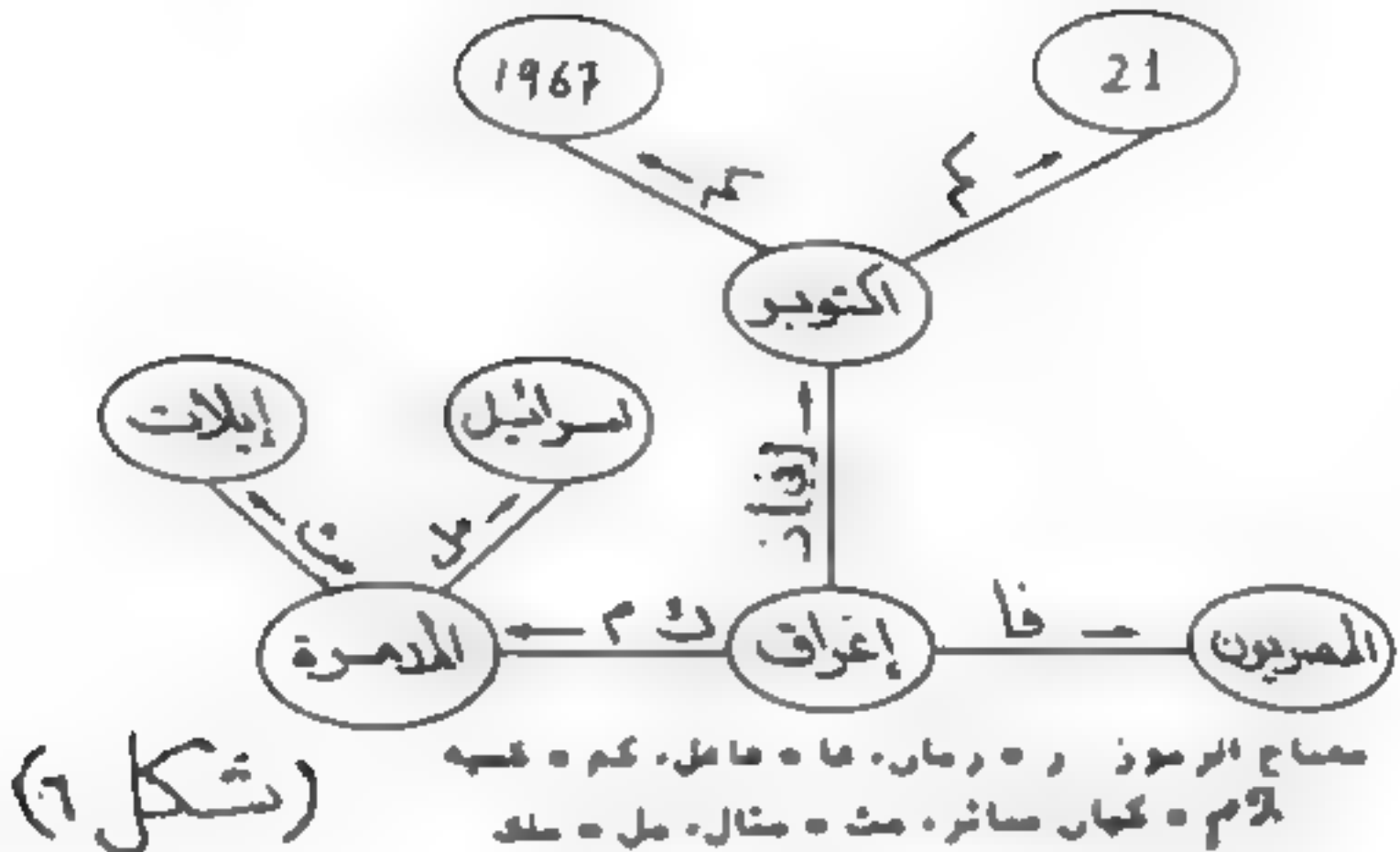
المفالي (قارن. ١٢٠٤ ١٥). - ١٢٤-

٢٧٥ يقع أغلب هذه المفاهيم ضمن الأنماط المألوفة في علوم قواعد الحالات الإعرابية، التي التزمت بتصنيف ارتباطات اللغة تنظيم الحوادث والمواقف (١٩٤٠:٢٢٥، ٧٩، ١٧٥، ٢٠٧) وتميل هذه الأنظمة في مرحلة ما إلى أن تصبح تصنيفاً للمعرفة وتنظيماً لها مما يحده في محالات غير لغوية (١٧٩، ٨٢، ٢٠٧، ٥٧٩، ٥٩٢).

وقد استوعبنا المزيد من المفاهيم من أجل الاشتغال على العمليات الذهنية، (الإدراك الحسي والمعرفة والافعال والإرادة والاتصال والملكية)، واحتواء الأصابات (مثال وتخصيص) والأفكار القائمة في صميم أنظمة المعنى ذاته (الكمية والمشروطية والدلالة الرمزية والقيمة والتكافؤ والتقابل واشتراك المدلول والتكرار). ونحن لا ندعى أن دراسة النماذج المذكورة أعلاه شاملة أو أنها متعوقة على سواها من الدراسات المقترحة من قبل، بل هي لا تعدو أن تكون وسيلة مائعة لتسمية الروابط بين المفاهيم، كان يكون مفهوم ما حالة لمفهوم آخر أو فاعلاً لمفهوم آخر وما إلى ذلك. وسنجد أن توسعنا من خلال مختلف النجميات، استيعاب أفكار أخرى من دراسات النماذج التي ناقشناها حتى الآن، ثم إن بإمكان المرء أن يعتمد على دراسات نماذج أكثر تفصيلاً من دراستنا أو أقل تفصيلاً منها.

٢٨٠ قد يستلزم الأمر، فضلاً عن دراسة نماذج للمفاهيم من أجل تسمية الروابط، تكوين مجموعة من المفاعلات تحقق المزيد من التخصيص لصلة الربط ذاته، وفي وسعنا مثلاً أن ندخل مفاعلات لتمثيل شدة الربط بالمعنى الوارد في (٥:٥) على النحو التالي

(أ) مفاعل التعيين [٥] أو [٦] وهو يدل على المكونات الضرورية من أجل تعيين هوية مفهوم ما (ب) مفاعل النمطية [٦] أو [٧] لتمثيل المكونات المتكررة غير الضرورية، وينطبق هذان المفاعلات على تشكيلات معرفة العالم كما هو موضح في (٢٩:٥). وفصلاً عن هذين المفاعلين يمكننا ادخال مفاعلات لروابط تدل على حدود (أ) مفاعل الاستهلال [١] للكيان الذي فرغ توا من حلقه أو تشغيله. (ب) مفاعل الانهاء [٦] وهو عكس المفاعل السابق (ج) مفاعل الدخول [٥] للكيان الحاصل من تلقاء ذاته. (د) مفاعل الخروج [٦] وهو عكس مفاعل الدخول. وأخيراً يمكننا الاستعانة من مفاعلين آخرين في معالجة المعرفة التقريبية أو المحاولة للواقع



[٢٨] وينطبق على الروابط التي تشتمل على شيء من البعد أو التوسط قارن. مع القرب الرسمي في (١٠٠١) والقرب اللفظي في (٢٦٥). وغيرهما ب) مفاعل الإسقاط [٢٩] وينطبق على العلاقات الممكنة أو العرضية غير المتحققة في عالم النص (قارن ٤٨٠٤) ومن أجل التمييز بين المفاعلات وتسميات الروابط المتشكلة عن بدايات أحرف أسماء المفاهيم (مثلا "س" للسبب و "ر" للزمان)، رمزنا للمفاعلات بأحرف يومانية نصلها بالرموز الأخرى إشارة []

٢٩٠٥ يهدف المثال التالي إلى تحقيق مزيد من الإيضاح للدوافع والتطبيقات لدراسة الأساطير التصورية المذكورة أعلاه وسنبتدىء بدراسة الفقرة الافتتاحية من نص "اغراق المدمرة الإسرائيلية ايلات"

[١] (١) (١١) أغرق المصريون في ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ المدمرة الإسرائيلية ايلات (٢٠١) وكانت على بعد ١٢ ميلا في البحر المتوسط من بور سعيد (٢١) رموما بقدائف صروخية ملقتها مبلثرة فامرقتها في مفاثق.

لقد رسمنا في الشكلين الأولين (١) و (٢٧) عناصر معمره مدموره أعلاه منفصلة من أجل التبسيط من جهة، ومن أجل المقارنة بين الشبكة التصورية في الشكل (٦) وبين شبكة الانتقال للعلاقات القواعدية في فصل النصام (١٠٠٥٠٤)، ويتبين من الشكل (٦) ان هناك مركزي تحكم في الحملة (١:١) من الفقرة [٤] وهما "اغراق" و "المدمرة" وذلك بحكم كثافة شبكة العلاقات المتمركزة حول كل منهما ولكن الأمر يختلف في (٢١) و (٢:١) كما نرى في الشكل (١:٧)، إذ تبتدىء شبكة العلاقات تتمركز في (٢:١) حول (المدمرة) (والتي هي استنتاج من إشارة الناء في "كانت")، كما تتمركز العلاقات في (٢٠١) في الشكل (١:٧) حول "ها" وهي بدورها تشير إلى المدمرة. أي أننا نرى أنه كلما أوغلنا في النص يتصح مركز التحكم أكثر فأكثر فيحل محل مركزي التحكم في (٦) مركز تحكم واحد في الشبكتين الأخيرتين في الشكل (١:٧)، إلا وهو "المدمرة" ويمثل الشكل (٧ب) مركز التحكم هذا بوضوح، مع شبكة العلاقات المتعلقة به.

وتشير تسميات الروابط في هذه الأشكال إلى نوع المفهوم الذي يؤدي إليه

الاستفقال في اتحافات الأسهم، فمثلا تبدل الرابطة "مل" على ملكه اسراييل للمدمرة، والرابطة "ك م" على أن الكيان المتأثر بالإعراق هو المدمرة وتبدل "فا" على أن فاعل الإعراق هو المصريون، وتشير "ر" إلى علاقة الزمان بين "أكتوبر" و "الإعراق"، وهلم جرا

ويقوم المصالح بدوره لبطلاقا من حالة رامية إلى حالة أخرى تالية بمحاولة التعرف على نوع العقدة التي يراد ملوحتها، وهما تطبيق استراتيجية حل المشكلات (١٧:٢) التي يعرضها توسيع الاستشارة (١٢:٥) والاستنتاج (٢٢:٥) والأنماط الكلية (١٦:٥).

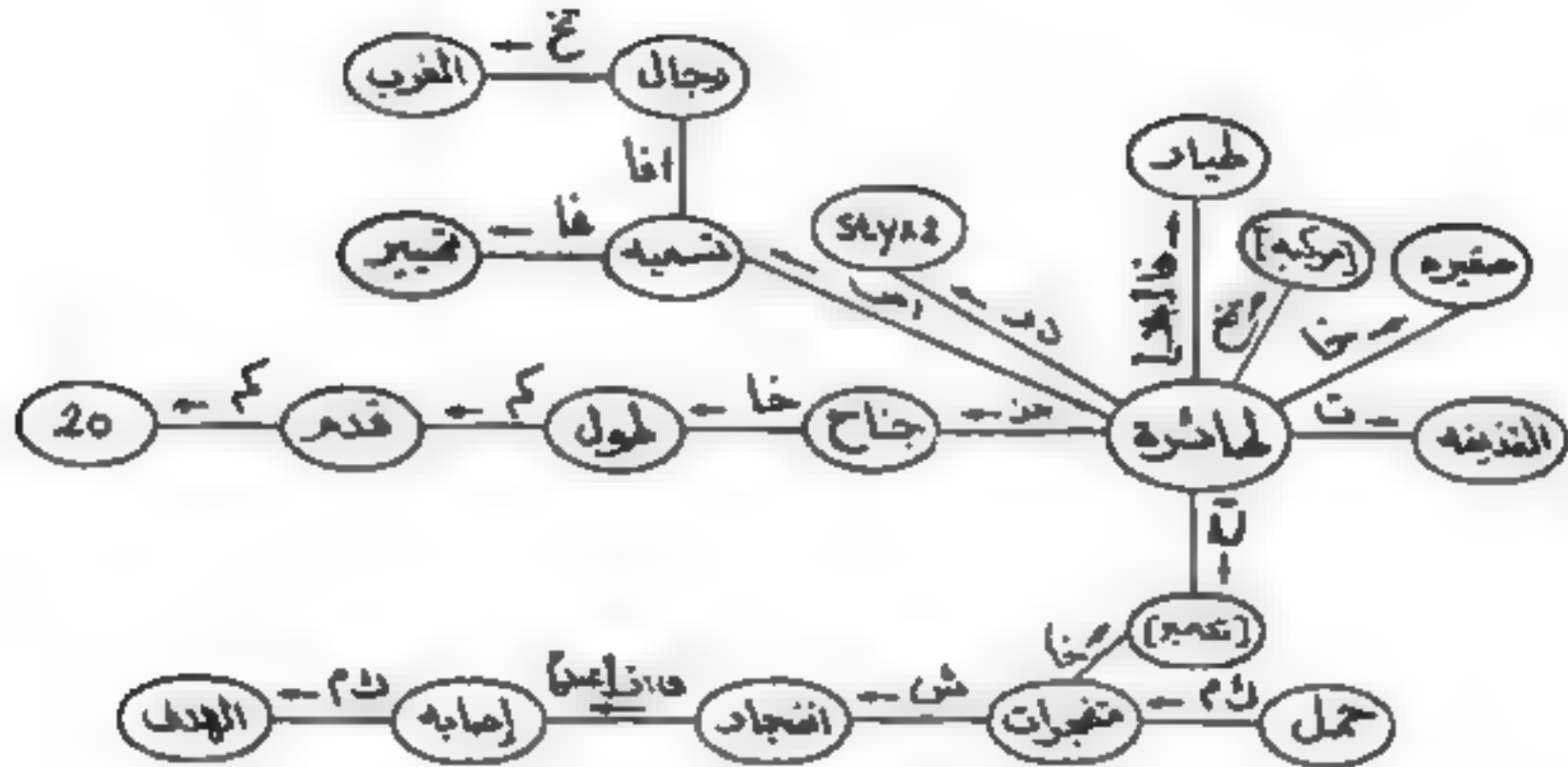
٢٠:٥ من الأهمية بمكان أن يظهر المرء وجود التنشئة والتعابير بين شبكة المفاهيم المبيد في شكل (٦) والشبكة القواعدية المميمة في الشكل (٤) في (١٠:٤) وبالرغم من أسا ما زلنا نستعمل كلمات عربية للترميز في شكل (٦)، إلا أننا الآن أننا نمثل مفاهيم وليس تعبيرات من طاهر النص، وقد يكون من المرغوب فيه الحصول على تمثيل آخر، بيد أن الباحثين، في الوقت الحاضر، عاجزون عجزا مبينا عن الاتفاق بشأن أي تمثيل كائنا ما كان، ومن الجدير بالذكر هنا أن النموذج العام متمثل في الشبكتين، فسبل التوصل من عقدة إلى أخرى هي نفسها تقريبا، ومن ثم يبدو من المعقول أن تنتفع معالجة النص بالتمثيلات الميوية هي مختلف المستويات كلما كان ذلك ملائما (٥٩٤، ٥٥٢، ٤٩). ومن أمثلة ذلك، أن الافتراض القائل باعتبار الرؤوس القواعدية مفاهيم أولية يتحقق بقدر يجعله أملا للتطبيق العام، وبالمثل يستطيع المرء أن يفترض أن المخصصات القواعدية هي خواص وحالات وأمكنة وما إليها، واقعة في نظام ترتيب أفضليات (قارن ١٨:٢ بشأن الأفضليات)، بحسب ما تقتضيه طبيعة المفهوم الأولي لمركز التحكم، ولهذه الغرض والتفضيلات فائدة في توسيع الانتقالات بين العقد بالمعنى الوارد في (٥:٤) وسيؤدي الكشف عن التبعية في المفاهيم والتعابير في علم القواعد، حيث يمكن الأمر إلى حدوث تفاعل قوي، بل إلى قيام مواراة بين الجانبين، وليس إلى وجود طورين منفصلين، وإن يكن الأمر ينطوي على شيء من "اللاتماثل" في جميع الحالات تقريبا، ويعود هذا إلى أن عدد عناصر القائمة القواعدية أقل من عدد عناصر قائمة المفاهيم (قارن ٢٥، ١٨:٢). وبعبارة أخرى، نقول أن في وسعنا حل المشكلات في

مستوى ما بالاعتماد على المسالك المطروقة أو اليسيرة العبور في مستوى آخر ٢١٠٥ ومن العروق الأخرى بين نوعي الشبكات اللتين فرغنا من مناقشتها قطاع النص الذي تمثله كل منهما ويبدو من الأمور المستبعدة أن ينشأ المرء شبكات قواعدية لنصوص بتمامها إلا إذا كانت باللغة القصر. وأغلب الظن أن يكون الإجراء المعياري المتخذ هو اقتصار بناء شبكات القواعد على المدى الملازم من النص أي ذلك المدى الذي يمكن الاحتفاظ به في ذاكرة التخزين النشط في أثناء تكوين شبكة المفاهيم. ومن ثم يقتصر الأمر على تأليف شبكة المفاهيم وحدها للنص الكامل. وسيكون من السهل على المرء تأليف فقرة نموذج المدمرة السابقة بتمامها، ضمن فراغ معرفة متقارن أي حالة كبرى للمفاهيم تؤلف المفاهيم حالات صغرى فيها (قارن: ٥٠٤). وذلك لأن مفهوم "المدمرة" نفسه يستند إليه شيء ما في كل جزء من أجزاء النص. وهكذا نجد أن إضافات من مثل "كانت" و "البحر المتوسط" وغيرها إنما تشتمل على الحاق المزيد من المعاني فحسب مثل: حالات وأمكنة وكميات، إلى عقدة "المدمرة" المكونة من قبل. وفي الشكلين (٧:أ)، (٧:ب) يظهر فراغ المعرفة أولاً بتشكيلات مستقلة للأجزاء التي لها طول الجملة، ثم في هيئة وحدة متكاملة. وبالطبع تم إلغاء الشكل البديل "هي" أي الضمير المستتر على الفور، وذلك لأن محتواه مشتق من محتوى المشارك الدلالي له وهو "المدمرة". ومن المحتمل ألا تكون عقدة "هي" هذه قد تكونت قط في مثل هذه الحالة المباشرة، وإنما أضيفت المانة الجديدة على الفور إلى عقدة المشارك الدلالي الصحيحة، وعلى هذا النحو يكون النظام (الأشكال البديلة) من معززات التقارن.

ويظهر الشكل (٧:أ) بعض العلاقات مثل الاتاحة بين "الرمي" والنيل" والسببية بين "النيل" و "الإغراق"، وفي الشكل (٧:ب) نجد تمثيلاً للفقرة الأولى من النص بتمامها.

٢٢:٥ [٤] (٢) أما المخطئة التي استخدمها المصريون، فتكرب برسيم من قولوب الطفوف. صنفه الروس.

يمثل الشكل (٨)، الفقرتين الأولى والثانية معاً، وقد استعملت إحدى



(شكل ٩)

دلالة رمزية، ش = شكل، ل = لينة، ل = لينة، ق = قروب زماني، كم = كمية، ل = لينة، ك = كيان متاخر

وسائل التضام المشهورة وهي الإصهار، وذلك في تركيب الصلة أي "التي استخدمها المصريون" وتماهه هو "التي استخدمها المصريون في اغراق المدمرة"، وتشتمل شبكة المفاهيم على علاقات جديدة من مثل "ش" أي الشكل بين "قارب" و "صنع" والعلاقة "ت" وهي التكافؤ بين "سفينة و "وقارب".

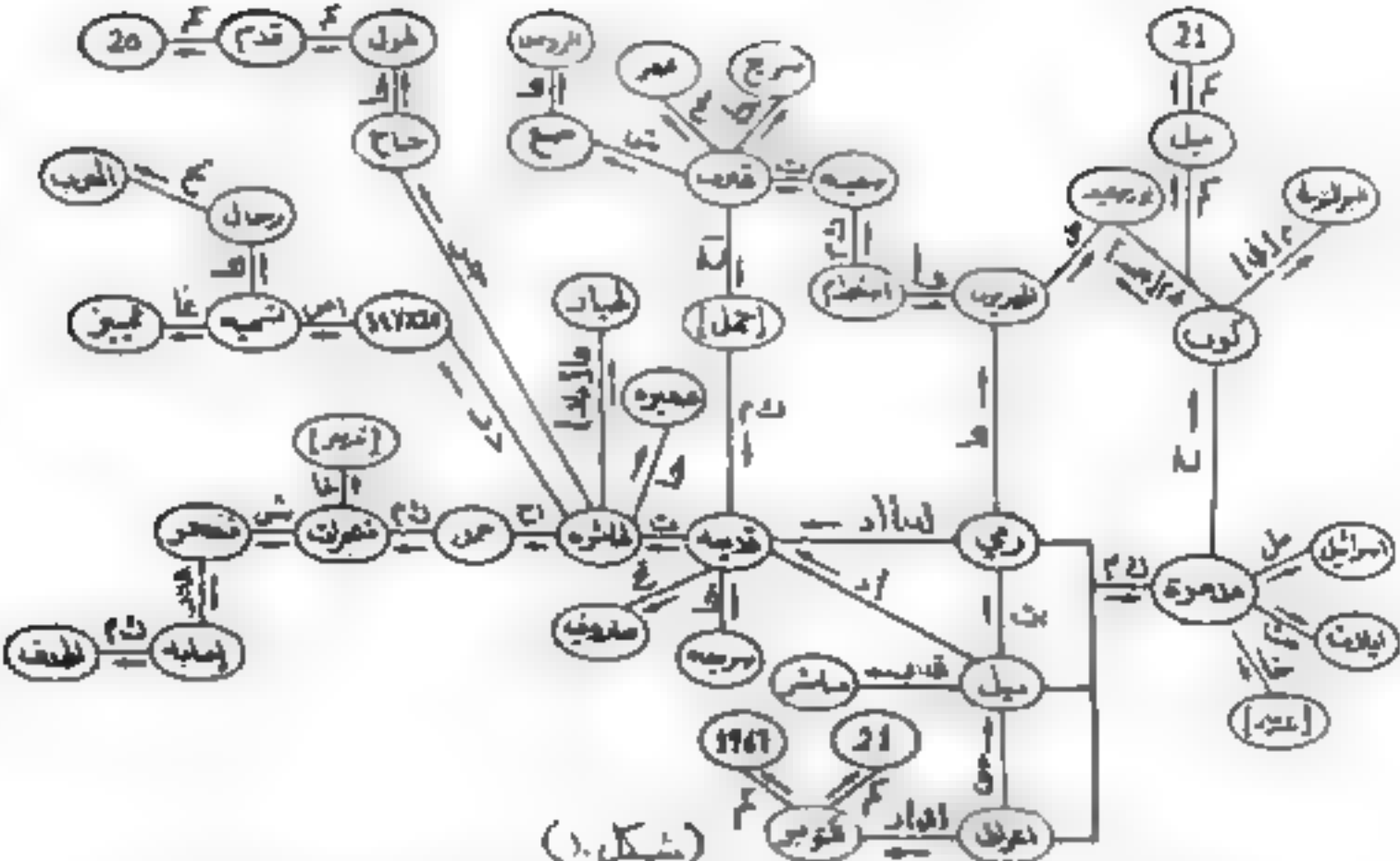
٢٢:٥ [١](٢) لما القذيفة فطائرة صهرة، بلا طيار، يسميها رجال الغروب 20 styl تمييزاً لها. ولها جناح طوله عشرون متراً. وهي تحمل المتفجرات التي تنفجر عند إصابة الهدف" ويمثل هذه الفقرة الشكل (٩) ونجد فيه علاقة "١ح" أي الاحتواء بين طائرة و "حمل" وكذلك علاقة "جز" أي جزء بين "طائرة" و "جناح" وعلاقة "لت" أي "اتصال" بين "طائرة" و تسمية "وعلاقة "عا" أي عاية بين تسمية "و"تمييز"، فضلاً عن علاقات أخرى مبينة في مفتاح الرموز المرافق للشكل.

ونجد الإشارة هنا إلى اعتراضين يمكن أن يوجههما المرء عند الاطلاع على الأشكال السابقة، وذلك بشأن ظاهرة الاستنتاج. فقد يحتاج بعضهم أولاً على أن الاستنتاجات التي قدمناها هي اختيارات تحكمية، وأن بوسع المرء اقتراح استنتاجات بديلة لها، أو إضافة استنتاجات أخرى إليها مثل، حالة العداء بين مصر وإسرائيل غير أن المحك للعمل وهو استطلاع آراء مستقبلتي النص بهذا الشأن يمكن أن يكون حكماً لهذا اللون من الخلافات، فضلاً عن المحك النظري الذي ننادي به وهو أن التمييز بين المفاهيم التي تستثيرها تعبيرات النص مباشرة وتلك المفاهيم التي يزود بها النص لملء فراغات به يمكن ألا يكون واضحاً على النحو الذي نريده. وقد يكون تحديد قيم احتمالية للعقد والروابط أمراً معقولاً، ولكن الأمر يستلزم عندئذ تحديد القيم أيضاً للعقد والروابط التي تستثيرها تعبيرات النص مباشرة (١٧).

٢٤:٥ قد يكون الاعتراض الثاني موجهاً إلى ضالة عدد الاستنتاجات بدلاً من وفرتها، ذلك أن بوسع مستعملي النص تكوين استنتاجات أكبر عدداً مما قدمنا في شبكات المفاهيم. ومن الممكن أن يتم تزويد هذه المواد بالاعتماد على توسيع الاستشارة (١٢.٥) دون القيام بأي بحث خاص. أما

في الوقت الحاضر فيبدو أن من الأمور المقبولة أن يميز المرء بين الإضافات التي تفرضها المشاكل (٨٢) والإضافات التي تنجم عن نزعة طبيعية لملء المواقف وتتاليات الحوادث بوجه عام. ونحن نأمل أن نكتشف فيما بعد، أمكان أن يكون التمييز بين الحالتين ذا طابع سيكولوجي أي أن كان لدى مستعملي النص عتبة ثابتة لملاحظة الفحوات وحالات الانقطاع وملئها. وقد نتوصل إلى أن من الممكن أن يضيف مستقبلي النص أعدادا كبيرة من الاستنتاجات التافهة بعض الشيء دون أن يبلغوا عنها. مثلما أن من الممكن أن يفكر منتج النص في الإدلاء بالمزيد من الأقوال ولكنه يعدل عن ذلك لفقدان مسوغاتها عنده. وستكون المسألة لذلك هي ما هو مدى تشابه عالم النص عند المنتج ونظيره لدى المستقبل الممطي فهل يتفقان مثلا، بشأن ما هو أهل للذكر وما هو غير أهل له؟ وهل تقوم فروق كبرى في غنى تمثيلاتها الذهنية للحوادث والمواقف في عالم النص؟ أن مثل هذه الأسئلة ما تزال حتى الآن معيدة عن الإجابة.

٢٥:٥ يمثل الشكل (١٠) نتاج دمج الشبكتين في الشكلين (٩، ٨) وفيه نرى شبكة علاقات المفاهيم في الفقرات الثلاث وقد اقتصر فيها على عدد قليل من الاستنتاجات التي يعتقدها المرء ضرورية. فمن الاستنتاجات المعقولة (١) أن بور سعيد "ملك" للمصريين (٢) أن المدمرة قادمة للشواطئ المصرية من أجل "التدمير"، وغير ذلك هذا، وتشمل الفقرة الرابعة نفسها على عدد من وسائل النمام منها التكافؤ (القذيفة طائرة صغيرة)، والتكرار الجزئي (طائرة/ طيار، متفجرات/ تنفجر) والأشكال البديلة (الهاء في "يسمبها" و "لها"، و "هي" والتي تعود جميعا على الطائرة وليس القذيفة كما هو واضح في شبكة العلاقات في الشكل (١٠). ٢٦:٥ لقد أمكن دمج الشكلين (٨) و (٩) في الشكل (١٠) بالاعتماد على التكرار الجزئي في "قذائف" في الشكل (٨) و "قذيفة" في الشكل (٩)، مما يسر الربط بين عقدتي "قذائف" و "طائرة" بواسطة علاقة "ت" (أي تكافؤ). أما باقي العقد والروابط فهي لا تعدو أن تكون تجميعا لنظائرها في الشكلين السابقين.



(شكل ١)

مفتاح الرموز : ات = الناحية، اج = أختوا، اد = أخت، اي = انتمالي، ب = تكافؤ،
 تخ = تخصص، ج = حالة، خا = خاصة، ح = حر، د = دولة، ر = راحة، س = سبب، ش = شغل، فا = غاية، غا = عامل، و = قرب، ز = زما، ق = قرب، ك = كنية، ل = لاء، ك = كيان، م = مكان، م = مثا، مل = ملك

بأسفلها واطلاق، فاحتلت هذه الطائفة سبيلها الى العمرة

تشتمل هذه الفقرة، الممثلة ضمن شكل (١١) على عدد من وسائل التضام مثل الأشكال السديلة (الضمير المتصل "ها" الذي يعود على الطائفة) والتكرار الذي نجده بين الفقرات (الطائفة في الفقرتين (٤) و (٥)). والتكرار داخل الفقرة نفسها (أسفلها/ أسفلها، الطائفة / الطائفة، هذه/ هذه التي نحددها في الفقرة (٥)). وقد مكى التكرار بين الفقرات الراسم بين "هدف" في (٥) و "الدمرة" في الفقرة (١) (الشكلان (١٠) و (١١)). ويشتمل الشكل (١١) على علاقة "حك" (أي حركة) بين "صاروخ" و "حمل" حيث تدل "حمل" هنا على الحركة وليس على الاحتواء بالمعنى الوارد في الفقرة (٤) من النص.

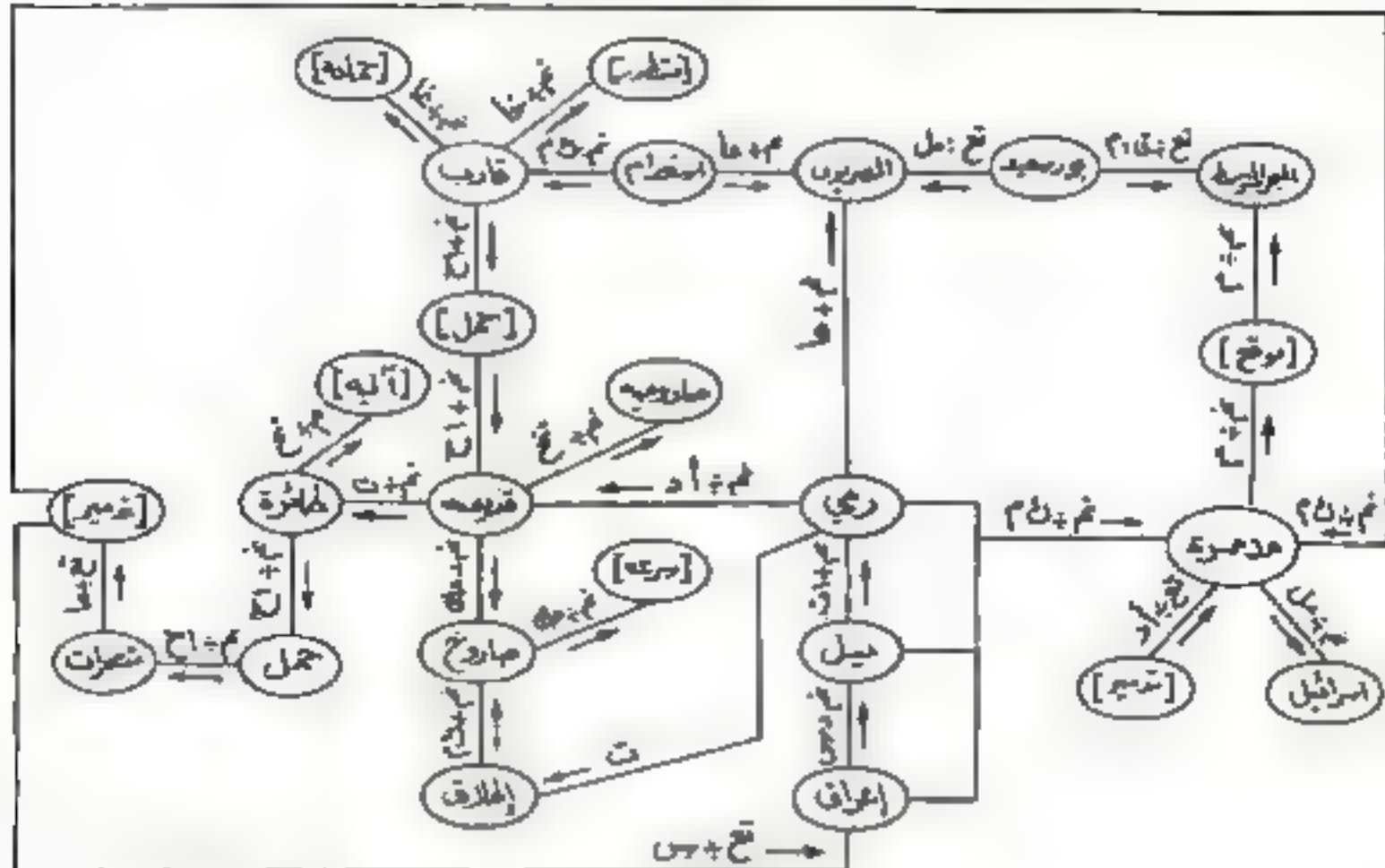
٢٨٠٥ قد تبدو شبكة التمثيل هذه لمعنى نص تام مسرفة في التفصيل، ولكنها، مع ذلك، تقدم طوبوغرافيا مفيدة لدراسة بعض المسائل من مثل كثافة الربط باعتبارها تجلية للموضوع الأساسي، وللعمليات النمطية في الاسترجاع أو التلخيص في هيئة مزاجية بين الأنماط وفضلا عن ذلك قد تكون هذه الشبكة ابني كثيرا في درجة التفصيل من التمثيلات الذهنية لدى المستقبلين البشريين بما تمتاز به هذه من استنتاجات وتوسيع استشارة وتحديث، وباختصار: النتائج الكلية لتطبيق المعرفة القبلية بالعالم، ان الاستيعاب الحق، يقتضي منا ادخال متغيرات الزمن لما هو صحيح عند كل لحظة من اللحظات وكذلك ادخال الاحتمالات المناظرة لوفرة من الاستنتاجات العرضية (قارن ٢٤٠٥). وسرعان ما يؤدي هذا الى تعريض النموذج لخطر الانفجار والدخول في وضع مشوش معقد مستعص على السيطرة. ومن الأفضل انى ان يقتصر المرء في نموذج عالم النص على المفاهيم التي تشيرها مباشرة تعبيرات النص دون مواها من المفاهيم، وعلى الاستنتاجات التي يصح اي جزء من النموذج بدونها منفصلا عن سائر النموذج تمام الانفصال، وسنن نقترح هنا ادخال المعرفة بالعالم التي تجري مزاجتها مع عالم النص في نمط يطلق عليه مصطلح "معادل المعرفة بالعالم" (انظر الفقرة التالية) ونقترح كذلك ادخال المعرفة الكلية ضمن أنماط عامة من مثل المخططات التي تربط

مدخلات النص (قارن ٢٥:٩-٢٨).

٢٩:٥ قد يبدو معادل المعرفة بالعالم لنموذجنا هذا قريبا من الشكل (١٢) انا حاولنا الحفاظ على النسب الأساسية للعناصر المبينة في الشكل (١١). وقد وضعت العناصر الأخرى في أقواس مركنة: أي ان هذه المادة هي مما يزوده توسيع الاستثارة او يزوده الاستنتاج اذا كانت الفجوات مدركة على نحو واع. ونحن نقترح المضي في طريق التمييز بين الربط "السمطي" و "الربط التعييني" وذلك بالاعتماد على المفاعلات التي سبق ان اقترحناها في (٢٨:٥). وعلى سبيل المثال تكون رابطة الملكية بين بور سعيد والمصريين، رابطة تعيينية، أما رابطة التخصيص بين "القارب" و "صاروخية" فهي رابطة نمطية وكذلك شأن رابطة الاحتواء بين "القذيفة" و "القارب". ويلاحظ هنا ان اكثر الروابط في النص هي روابط نمطية. وبالرغم من التشوش والخلط (٥:٥) في التفرقة بين المعرفة النمطية والمعرفة التعيينية فان هذه التفرقة تعتبر وسيلة نافعة على كل حال.

أما معالجة المعرفة الكلية بالعالم فقد اجلنا مناقشتها الى الفصل التاسع (٢٥:٩-٢٨).

٤٠٥ قمنا بعرض هذا النموذج لعالم النص دون توضيح منا لفكرة الإشارة الدلالية، وذلك على الرغم مما تحظى به هذه الفكرة من أهمية في كثير من النظريات الفلسفية عن المعنى. ومن قبل، كان علم الدلالة القديم يوحي بإمكان تفسير المعنى بدلالة الشروط التي تكون فيها العبارات (التي أطلق عليها خطأ اسم جمل) عبارات صحيحة. ووفقا لهذا تكون معرفة ما يعنيه شيء ما هي معرفة كيفية "التحقق" من "صحته"، إن وجهة النظر هذه والتي أطلق عليها اسم "التحقيقية" قد تمخضت عن نتائج غير سارة: فمن جهة، لا نرانا في حاجة الى تفنيد الزعم القائل بعجز الناس عن فهم عبارة ما الا اذا كانوا قادرين على القول بصحة تلك العبارة، ومن جهة أخرى، لا يتوافر للمرء مثل هذا التوصل المباشر الى "الصحة" على النحو المتضمن هنا. أما اذا استلهم المرء روح البحث عندنا فانه سيتمكن من بناء عالم النص انطلاقا من المحتوى المعرفي (المعرفة) المشتبك مع معتقداته بشأن "العالم الواقعي" على نحو معقد،



(شكل ١٢) "المعادل العربي للعالم"

يحتاج الرموز - ات = الالة، اج = اجزاء، او = اداة، ت = تكامل، تح = لخصيص،
 نع = تعميمية، حك = حركة، حا = خاصة، س = حسب، عا = غاية، عا = عامل،
 في م = قرب مكاني، كم = مكان، مائل = ميل = ملك، دم = نصبة

وتقريبى في أغلب الاحيان. ولذا فنحن نفضل على القول بأن "الكلمات تشير الى أشياء" قولنا بأن "التعبيرات تستثير المعرفة"، ويكون عمل الإشارة الدلالية اذن عملية مزاجية انماط، يتمكن مستعمل النص في اثباتها من البت بشأن اعتبار النص الذي لا يخضع للمزاجية عتبة معينة نصا غير واقعي. ويتأثر عمل الإشارة هنا بكثير من العوامل ذات الصلة: كنوع النص وغايته، وماهيته، والنتائج التي يخلفها على موقف الشخص وجدارة منتج النص بالتصديق بحسب ما تكشفته عنه الخبرات السابقة، وكذلك مواد الموضوعات الأساسية في عالم النص غير ان البحث التجريبي في هذه الأمور ما يزال نادرا حقا.

٤١:٥ انصرف اهتمامنا الأساسي في هذا الفصل الى وسائل استكشاف التقارن وتمثيله بصفته نتاجا لتحقيق "معان احتمالية" في سبيل تكوين "معنى مقالي". واقتضت دراسة النشاطات البشرية في النصوص ان تعالج "المعنى الاحتمالي" و "المعنى المقالي" من خلال اجراءات استغلال المعرفة في مدى اوسع من المهمات ومن خلال هذه الرؤية برزت بعض القضايا من مثل: الاستمرارية (٢:٥) والاستثارة (٤:٥، ١٠) وقوة الربط (٥:٥) وتوسيع الاستثارة (١٢:٥)، والذاكرة العرضية في مقابل الذاكرة الدلالية (١٢:٥) والاقتصاد (١٥:٥) واستعمال الأنماط الكلية (١٦:٥) والتوريث (١٧:٥) واتساق لغة النصوص مع الإدراك الباطن او المعرفة بوجه عام (٢٠:٥). وفي حين يحتدم الخلاف حول معانى التعبيرات او محتوى المفاهيم اذا أخذت على حداثها، نجد وقوعها في عالم النص الذي يقتضي المعالجة ذا حظ كبير من التحديد واستقرار التكوين. وقدمنا في هذا الفصل أيضا صيغة للاطلاع على بناء نموذج لعالم النص في أحد الأمثلة، أملين ان يجد المرء في ذلك اقتراحا وتمثيلا على الأقل لبعض العوامل الأساسية والجديرة بالمتابعة (٢٣:٥-٤٠)، كما أشرنا الى بعض الحالات التي تتأثر فيها معالجة النص بالمعرفة القبلية على هذا النحو (من أجل المزيد من المناقشة قارن ١:٩ ل٢١).

٤٢:٥ ليس في دراسة التقارن على هذا النحو ما يوحى بالبساطة، غير أن من المعقول تماما ان يعتقد المرء استحالة تقديم اجابة عن المسائل التي دأب الباحثون على طرحها والاختلاف حول معانيها ومعانيها المقالية اذا

هو جانب هذا السبيل من البحث، ولا ريب لدينا، هي أن الالحاق المتروك
على وجهات النظر المتطرفة، والذي كان للطامع المألوف لكثير من
المناقشات بين الفلاسفة وعلماء النفس في الماضي، ينبغي أن يفسح
السبيل لنمذجة واقعية مرنة للاستراتيجيات المتنوعة والمهنية في
الوقت ذاته، والتي يطبقها الناس بالفعل عند استعمالهم الصور في
حياتهم اليومية العادية.

القصدية والتقبلية

١٦: يعد التضام في ظاهر النص والتقارن في باطنه أكثر معيارين وضوحاً في معايير النصية. وهما يبينان كيفية تألف العناصر المكونة للنص وإفادتها معنى. غير أنهما يعجزان عن تزويدنا بحدود فصل مطلقة تميز بين النصوص وغير النصوص في الاتصال الواقعي. ففي وسع الناس استعمال نصوص تبدو لأسباب مختلفة، غير مستكملة التضام والتقارن، وهم يقومون بذلك فعلاً. ولذا يتوجب علينا إدخال اتجاهات مستعملي النص ضمن معايير النصية. ولا غنى لأية تشكيلة لغوية، يراد استغلالها في التفاعل الاتصالي، عن توافر القصد ما تكون نصاً، وعن قبولها بهذا الاعتبار. وتنطوي مثل هذه الاتجاهات على شيء من الاغصاء على الاختلال في التضام والتقارن ما دامت الطبيعة الغائية للاتصال قائمة (قارن: ١٢:١ ل). ان انتاج النصوص واستقبالها يقومان بدور أحداث مقالية ذات صلة بخطة ما أو هدف ما (قارن: ١١:٦).

٢٠٦ قمنا في (١٢:١) بإدخال فكرة القصدية لتندرج تحتها مقاصد منتجي النص. ويدل أكثر معاني هذا المصطلح مباشرة على ان منتج النص يقصد من أية تشكيلة لغوية ينتجها ان تكون نصاً متضاماً متقارناً. وقد نفرض بعض المواقف من القيود على موارد المعالجة والزمن ما يحرم هذا المقصد من استكمال التحقق عند عرضه. ومن أمثلة ذلك فقدان التضام في المحادثة أحياناً. ويطلق على بنى سطح النص غير المتسقة في هذه الحالات اسم "قطع الجملة" في البلاغة الكلاسيكية، وهي تدل على تأثير بعض العوامل الموقفية، ومنها:

تغيير المتكلم خطته الأصلية غير المكتملة والمضي في اتجاه حادث جديد ومن ذلك المثال التالي لحسين القبانى :

[٨٥] أ كنت ناعياً الى مبلرة الكرة اليوم اسمع - لماذا لم أرك أس ؟ (٦٩١: ص ١١٠)

والمثال التالي من محمود دياب :

[٨٥] ب نبييل : أنت تصرين على أن تعرفي .. طيب .. سأشرح لك لماذا .. (ولكنه لا يجد شيئا يقوله) .. لا افهم لماذا تشغلين نفسك بأمر عارض تافه كهذا .
لست عارض أنها نائية

(٦٤٧ ص ٢١٦)
وقد يتخلى المتكلم عن متابعة المنطوق الذي تفوه به ويتفاعل مع مؤثر خارجي كما في المثال التالي من محمد الماغوط :

[٨٦] قمارع الطبل : (مزدنا لعابه) يريد ثقافة حية ومسرحيات تعالج معومه ومشكلاته (تصفيق وورود زبائن جدد) أملا وسهلا .. كراسي للاخوان بسرعة بسرعة بسرعة (مستأنفا) ويسرنا بهذه المناسبة أن نبدا برامجنا لهذا اليوم بواحد من أعظم كتاب المسرح في العالم، الا وهو شكسبير ..

(٧٠٤ ص ١٤)
ويمكن أيضا ان يغير الطريقة التي يعرض بها منطوقا ما بعد بدئه به كما في المثال التالي من فوزي عبد القادر الميلاوي :

[٨٧] مدى بمراعاة لا تفهم (تلفتت اليها) أعني لا تهتم بالمسائل الاقتصادية.

(٧١٦ ص ٢٠)
فهنا أعادت زينب المنطوق الذي قدمته بعد تذكرها ضرورة مجاملة هدى الحاضرة في أثناء تبادلها الحديث مع المشارك الآخر .
ومن الحالات ذات الصلة أيضا، حالة شعور المتكلم بشيء من التردد في التعبير عن رغباته الحقيقية، كما في المثال التالي من يوسف عواد :

[٨٨] ظننت .. ظننت .. لا شيء ... ظننت أنني أسمع دعه .

(٦٨٤ ص ٢٤)
٢:٦ ويمكننا أن نقول الشيء نفسه عن ضعف التقارن، فقد يختلط الأمر على منتجي النصوص ويفقدون الاتساق اذا كان الموقف مربكا على نحو ما،

كما في المثال التالي من غاده السعال :

[٨٩] أجل.. هذا لقد عملنا. ولكن.. كلنا أخطأنا المكان.. انه هو وليس هو..

.. مانا تمنين ؟

(٦٦٦: ص ١٠٨)

فقد اختلط الأمر عليها وهي تحاول التحقق من المكان الذي تراه، ولكن التفسير فيه قد أدخل الارتباك في نفسها، مما جعلها تصدر هذا المنطوق المختلط.. وكذلك الحال في المثال التالي من توفيق الحكيم :

[٨٩] ب المرأة : ألم تنتحر إذن من أجل الحب ؟

فكري : لم أنتحر.. "يتذكر" بل أنتحرت..

المرأة : أنتحرت لو لم تنتحر ؟

فكري : لا لأبدي

(٦٢٩: ص ٥٢٥)

فهو لم يحاول الانتحار في واقع الأمر، ولكنه اضطر في المحكمة الى الاعتراف بأنه حاول الانتحار، وهو لا يدري ما الذي ينبغي أن يقوله للمرأة فبدأ الكلام غير متسق كما هو واضح، ويشبه الموقف هنا، الموقف المتصل بالمثال التالي وهو من توفيق الحكيم أيضا :

[٨٩] ج البرنس : إنها مغنية.. أليس كذلك ؟

الدكتور : ومحرشة للمعدة ومحتوية على لهتاهينات

البرنس : طبعاً أنت دكتور وتعرف.. له.. طوار..

أقصد أنك كيف عرفت فوائدها ؟ (٦٤٠: ص ٢٥٩)

فهنا يشير كلام البرنس الى معرفته التي كانت عنده في بادئ الأمر عند تعرفه الى الدكتور، وقد حسبته متخرجاً من قسم الطب البشري، ولكنه عرف فيما بعد أنه دكتور في اللغة العربية، والصورتان قائمتان في ذهنه مما يشوش تصوراتهِ للعالم ويجعله يرى الدكتور عارفاً بالأسباب بحسب تخصصه حيناً، وفي حاجة الى تقديم تفسير لمعرفته

بها حيناً آخر .

لقد نعمت السلاسل السابقة ضعيفة التضام عن حالات أسوء تحقيق هويتها عن غير قصد ومن الممكن أن يقوم منتج المصنوع عامداً بإفساد التقارن في المصنوع بغية الوصول إلى نتيجة ما . ومن الأمثلة على ذلك المثال التالي من العقد الفريد، وهو خطة اصطر معاوية عقيل بن أبي طالب إلى القائلها :

[٩٠] أيها الناس، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أوصيكم على بن أبي طالب ، فالصواب، أوصيكم بالله والملائكة والناس أجمعين . ثم نزل . فقال له معاوية : إنك لم تبين من لعنت ميسر وبينه . قال : والله لا زنت حرفاً ولا نقصت حرفاً ، وهل الكلام إلا نية المتكلم .

(٦٧٧ ج ١: ص ٢٩)

ومنها أيضاً قول بشار بن برد في حياض أمور خطاط له قباء :

[٩٠] ب خطاط لي عمرو قبواء ليت عبيدته سواء
فاسألوا الناس جميعاً لأمير أم مهباء (٧٢٢: ص ٥٦٩)

إن هذا النوع من القصدية أي التوصل إلى الهدف بالخضاع المتمثل في المثاليين السابقين ليس من الأمور التي حظيت باهتمام واسع في الدراسات الفلسفية .

٤:٦ قد يؤدي الاعتماد المتبادل بين التضام والتقارن وبين القصدية إلى قيام مواقف معقدة أحياناً فمن الممكن أن يرغب منتج المصنوع في إحقاق بعض المعلومات مثلاً، ولكن خططهم تتكشف في أثناء المصنوع من جراء الخلل الذي يلحق بالتقارن ومن ذلك المثال التالي لمصطفى مشعل عن الطيار الأمريكي بول الذي ألقي القنبلة الذرية على هيروشيما يزور بعد الحرب مستشفى فيها ويتحدث مع طبيب ياباني :

بول : انني لا أستطيع أن أصدق .. أفعلت (مستدركاً) أظننا هنا كله ؟ (٧١٠: ص ١٧)

ومن الأمثلة أيضا على المواقف المعقدة المناحة عن الاعتماد المتبادل بين
النصام والتفان . المثال التالي لتوفيق الحكيم وفيه يحاول الأب تليفق
قصة مرتجلة لإلهاء طفله ومساعدته على النوم ولكنه يسبقه اليه .

[٩١] ب الأب . كان الفيل يمشى في طريق منع به أشجار . وكانت هناك شجرة
عظيمة . وكانت تحت الشجرة بيضاء حمراء خضراء صفراء . تريد لي
مترق . وأن تظهر فصاحتها . فلما رأته الفيل فرحت وقالت له: سعدت
صباحا ليها الفيل . ما جئت تصعب علينا؟ فقال لها الفيل من فوق
الشجرة جئت أبحث عن الماء.

الطفل "مقاطعا" وكيف يكون الفيل فوق الشجرة ؟

الأب أنا قلت ذلك ؟ (٦٣٩: ص ٦٨)

وينبغي أن يميز المرء هذا النوع من المواقف، عن المواقف التي يقصد
فيها تحقيق التفان ولكنه لا يحظى بالقبول، نظرا لاتساع الشقة بين
معارف المشاركين وأدوارهم ومن ذلك المثال التالي لتوفيق الحكيم وفيه
يدور الحديث بين البرنس (غير المثقف) والدكتور في اللغة العربية:

[٩٢] أ الدكتور . لا يا سيدى . أنا لست دكتورا من مستشفى القصر العيني

أنا دكتور من كلية الآداب.

البرنس : كلية الآداب

الدكتور : دكتور في علم النحو

البرنس : ما هذا؟

الدكتور متخصص على الأصح في فرع دقيق من هذا العلم وهي

حروف الجر.

البرنس : الجر

الدكتور نعم . حروف الجر . أي الحروف التي تجر ما بعدها

البرنس لم فهمت . ميكانيكي . (٦١٠: ص ٢٥١-٢٥٢)

ومنه أيضا المثال التالي من الجاحظ:

[٩٣] ب أتيت منزل صديق لي فطرقت الباب، فخرجت إلي جارية سندية فقلت لها: قولي

لسيدنا الجاحظ باباب - فقلت . اتول الجاحظ باباب ؟ قلت . لا . بل قول: العدم
باباب فقلت: الحق باباب ؟ فقلت لها : لا تقولي شيئا . وانصرفت (٧٠٦ ص ١٦)
لقد قصد في كل نص منطوق ان يكون متقارنا بذاته . غير ان المقال
ليس اتصاليا في معظم الوقت . وليس بوسع اي من المشاركين في المقال
[٩٢] أ أو [٩٢] ب ان يكتشف التقارن القائم في نصوص المشارك الاخر .
٥:٦ يمثل الحوار الوارد في [٩٢] أ . [٩٢] ب لتوفيق الحكيم والجاحظ حالات
متطرفة بالطبع . وعلى المرء ان يأخذ بعين الاعتبار ان النص في كلا
الحالين جزء من نصوص أكبر لا مزاج في توافر التقارن بها . ومع ذلك
فانها تمثل الأحداث التصحيحية (التمظيمية) النمطية التي تعقب انقطاع
التقارن من أجل استمرارية المعنى (قارن ١٤:٢) ففي [٩١] يستعمل
المشارك التكرار الواضح ومعه الأشكال البديلة لاثارة الاهتمام بالحلل
للواقع (قارن ٥٨:٤) . وفي [٩٢] أ . [٩٢] ب يشير كلا المشاركين في
الحالتين الى فقدان الاستيعاب . وسوف نقدم في الفصل التاسع وصفا
لبعض أنواع رصد الموقف وفيها يجري الرصد لدوافع مختلفة (قارن .
١٥:٩ ل) وفي المنظور الذي سننشئه في ذلك الفصل . سوف نسلم بان
تضام نص مفرد وتقارنه قد يكونان مستمدين من تضام نص آخر
وتقارنه في المقال ذاته . ومن ثم يصبح بإمكاننا في خاتمة المطاف . أن
نستوعب الحالات المماثلة للحالة [٩١] في الإطار الأوسع للمقالات الكاملة
التي ترد فيها .

٦:٦ تشير القصدية . بالمعنى الأوسع لهذا المصطلح . الى جميع الطرق التي
يتخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم
وتحقيقها . وقد خصص قدر كبير من البحث للمقاصد في مختلف أنظمة
المعرفة كعلم الاجتماع (٢٦٢) وعلم النفس (٤٨٢ . ٤٨٤) .
والفلسفة (٤٩٧ . ٩) . والذكاء الاصطناعي (٦٧ . ٦٦ . ٤٧٨ . ٩٤ . ٢٧١ . ٢) .
وتختلف وظيفة النصوص من ميدان الى آخر في هذه الميادين الكثيرة .
فعلماء الاجتماع يحاولون استكشاف النصوص حيث يتفاعل المشاركون
ويتقاسمون أدوار الكلام (٤٧٢) ويحاول علماء النفس تأكيد قصد

منتج النص في توجيه وعي السامع (٢٩٤، ٢٧٢). ويدافع الفلاسفة عن ان منتج النص الذي يعنى شيئا من ذلك النص ، إنما يقصد من "منطوق النص" الى إحداث تأثيرات على جمهور ما من خلال التعرف على مقصده (٢٢٤). وكذلك يهتم الباحثون في ميدان الذكاء الاصطناعي باهداف الناس وخططهم من أجل تحسين تحليل معانى الكلمات التي تكمن دقتها فيما تستند اليه من مقاصد وليس فيما لها من تجليات مادية (٤٧٨).

٧:٦ كان ابلغ ما تأثر به علماء اللغة هو المدخل الفلسفي الذي صرف جهده الى مسألة كيفية قيام الترابط بالفعل بين المقاصد من جهة وبين معنى المنطوقات وشكل اخراجها من جهة أخرى. وقد اقترح سيرل (٤٩٧) إدخال تعديل على الوصف الذي قدمه غرايس للمعنى والمقاصد ، وذلك لان معالجة غرايس لها لا تقدر للتأثير المهم للعرف والنتائج المتوخاة حق قدرها، ويعتمد سيرل على اوستن (٩) في تطويره لفكرة "أفعال الكلام" اي الأفعال التي يؤتيها منطوق النص عرفا او قصدا. وهو يميز فيها الأنواع التالية :

(أ) أفعال النطق اي مجرد النطق بالكلمات او الجمل
(ب) أفعال القضايا (الأحكام) اي استعمال المحتوى والاشارة الدلالية
(ج) أفعال العرف اي النشاطات العرفية التي يؤتيها المثال كالوعد والوعيد وما اليهما.

(د) أفعال التأثير اي التوصل الى إحداث تأثيرات على مستعملي النص كإقناعهم او إقناعهم (٤٩٧).

ويمضي سيرل الى سرد الأمور العرفية المتصلة بأفعال العرف، ومن أمثلة ذلك اشتغال الوعد على ذكر ما ستقوم به من عمل يرغب مستقبل النص في وقوعه، في حين أنك لا تقوم به في الأحوال العادية، إن "نزامتك" توجب ان تقصد الى القيام بالفعل وإن تلتزم به حقا (٤٩٧).

٨:٦ بالرغم من الاسهامات البالغة التأثير التي قدمتها نظرية أفعال الكلام لدراسة البراغماتية بالمعنى الوارد في (١:٢) الا انها لا تخلو من بعض وحوش القصور المتأصلة فيها. فالفرق واسع بين الأفعال التي تتصف بحسن التحديد نسبيا من مثل "الوعد" و "الوعيد" وبين الأفعال البالغة

الاختلاط من مثل "الذكر" و "التوكيد" و "الوصف" و "الاستفهام". ومع هذا كله نجد هذه الأفعال جميعا مندرجة تحت عنوان "الأفعال العرفية" (٤٩٧).

وما من سبيل واضح يمكننا اتباعه لتعيين الشروط والمقاصد التي يجب تقديمها من أجل "الذكر" و "الوصف" وفقا لمحككات لها درجة دقة المحككات المستعملة لأفعال "الوعد". وأنا قال بعضهم:

[٩٣] أمك

[٩٤] أمتك

(٦٠٥: ١١٧)

فإن في فعله من الشفافية ما فيه . وذلك لأن النطق هو الفعل بعينه هنا. ويطلق على هذا النوع من الأفعال اسم "أدائيات" وهي شائعة الاستعمال في المعاملات القانونية والبرلمانية :

[٩٥] بموجب هذا ، نؤجل الاجتماع

(٦٠٥: ١١٧)

[٩٦] الآن اعلنكما زوجين

غير أن الاتصال اليومي العادي أمر أكثر تنوعا وأقل شفافية بقدر كبير. فكثير من المقاصد المشتركة بين الناس لا يكاد يصرح بها أحد، وليس من المحتمل أن يبوح شخص ما بمثل الآتي :

[٩٧] بموجب هذا ، أحاول أن أهتمك تمتثل لخطتي.

[٩٨] بموجب هذا ، أحاول أن أهتمك بتبني وجهة النظر الأكثر نفعا لي . (٦٠٥: ١١٧)

ومع ذلك تعد هذه المقاصد من أشيع المقاصد لدى المشاركين في المقال. ولذا فإن نظرية أفعال الكلام تعتبر نظرية ناقصة إلى حد ما في إطارها العادي وهي عاجزة عن تقدير التفاعل بين العرف والسياق الحالي حتى قدره (٩٤).

٦ ٩ قام بول غرايس (٢٢٢، ٢٢٢) بأعداد مدخل أعم، عرض فيه، طائفة من "مبادئ السلوك" التي يجمعها منتج النص، في العادة، في أثناء المحادثة. ومبادئ السلوك هذه هي محض استراتيجيات وتوصيات وليست "قواعد" كما يتصورها سيرل. وسنمثل فيما يلي لهذه المبادئ بالاقتراس من غرايس (٢٢٢).

٦:٩١ ينص مبدأ التعاون على ما يلي "ليكن أسهامك في المحادثة، رهنا بما تقتضيه الغاية المقبولة أو الاتجاهات المقبولة في تبادل الحديث الذي تشارك فيه". ويكون التعاون مطلوباً بوضوح في المواقف التي يحتاج فيها شخص ما إلى العون أو النصيحة. وفي الحوار التالي من رياض عصمت تمثيل للخروج على هذا المبدأ:

[٩٩] الوزير : اسبح لي يا سمو ..

الملك : نفذ ثم امترض ..

الوزير : ولكن مستحيل أن ..

الملك : هيا .. أألمى ..

(يدفعه خارجاً) (٦٨٢: ص ١٠)

فهنا تجد مقاصد الوزير حائلاً يقف من دونها وهو رفض الملك الموافقة على خطة "الأصفاء" إلى ما يلتئم من قوله، وبدلاً من ذلك نجده يدفع الوزير دفعا في الاتجاه الذي يريده هو دون ترويض.

٦:٩٢ وينص مبدأ الكمية على ما يلي :

"أجعل نصيب أسهامك من الإعلامية بقدر ما هو مطلوب دون أية زيادة". وتشتمل الإعلامية في رأينا هنا على إكساب شخص ما معرفة جديدة أو غير متوقعة عند اقتضاء الحاجة. وقد ينجم ضعف الإعلامية عن امتناع المشارك أو خوفه أو عجزه عن تقديم أسهام ذي إعلامية كافية ومن أمثلة ذلك المثال التالي من غادة السمان، وهو يمثل وضعاً مرضياً تختل فيه الذاكرة اللغوية لأحد المشاركين بحيث لا يصدر عنه، في الأكثر، سوى

[۱۰۰] ص متى فرحل .. هل جئنا حقاً من قبل كي فرحل ؟

ن لا أبري

ص هل انتهي

ن لا أبري

ص انتهي مانا ؟

ن لا أبري

ص هل انتهي عيسى من تصليح السيارة ؟

ن

ص لمانا لا تسفه ؟

ن

ص إنمب لي النافذه وناده ..

ن

ص لمانا لم تعد تذهب لي المافذه وتسفه

ن

(۶۶۶ ص: ۸۶)

ومنها أيضا المثال التالي من فتحي رضوان، بين الشيطان
(ابليس) وأعوانه الشياطين الذين يخشونه.

[۱۰۰] ب الشيطان : ليس لدي وقت لضيعة. انا كلن لدي أحكم كلام فليقله

(صمت ..)

ثم يبدأ أولهم فيقول

الأول : أنا .. (ثم يسكت)

الشيطان : أنا .. ثم مانا ؟

الأول : أريد أن أقول .. (ثم يصمت)

الشيطان : قل

الأول : إننا ..

الشيطان : نعم .. إنكم ..

(۶۰۴ ص: ۱۰۷)

وتتصف المقالات المماثلة للنموذج [١٠٠] بأنها ذات فعالية بطبيعتها
إذا اعتبرت تمثيلاً للاتصال مع مشارك يعاني من الاضطرابات العقلية.
٢٩٠٦ يهتم مبدأ النوعية بالصدق وينص على ما يلي :
" لا تقل شيئاً تعتقد أنه خطأ، أو شيئاً لست على بينة كافيته منه".

وينطبق هذا المحك بدقة أكبر في النصوص العلمية (قارن. ١٠:٩)
بالقياس إلى المحادثة. ولكنه في الحالة الأخيرة ناتجاً بعد التزاما
اجتماعياً بوجه عام. إن الاستخفاف بالصدق قد يكون مبعثه محاولة
الشخص التستر على أعماله أو بعض موضوعات اهتمامه، ومن ذلك المثال
التالي من نوادر جحا الكبرى :

[١٠١] طلب منه جاره أن يعيره حماره فقال إن الحمار في السوق وما كاد يتم جحا
هذه العبارة حتى بدأ الحمار يهتف بصوت منكر من داخل الاصطبل فقال جاره :
يا شيخ هذا الحمار يملأ الدنيا نهيقاً وأنت لا تعترف بوجوده فهز جحا رأسه وقل
: ما أعربك من رجل. تصدق الحمار ولا تصدق هذه اللحية الشايبة (٧٢٠:ص ٢٢)
١:٩:٦ أما مبدأ العلاقة فيمكننا اختصاره في جملة قصيرة واحدة : "ليكن
حديثك ذا صلة". ويمكن أن يشتمل وجود الصلة على أمرين على الأقل :
أولهما أنواع المعرفة المتصلة بموضوع أساسي معين وثانيهما أنواع
المعرفة النافعة لبلوغ هدف ما. وفي [٩٢] أ لا نلاحظ أي انتفاع بأي من
هذين الأمرين في حديث البرنس . وهناك حالة أخرى، وهي فقدان
المتعمد للصلة من أجل تحويل مجرى مقال ما إلى اتجاه غير خاضع
لخطة، كما في المثال التالي من محمد الماغوط :

[١٠٢] المهرج . (بلكيا) اه منها. بسببها لا أنام الليل والنهار، كلن في قلبي فلل
وبهار.

الدرس : (محتجاً) فللاً ، فللاً، إنها لسم.

(٧٠٤:ص ٦٦)

فهنا انتهز المدرس الخطأ الاعرابي الذي ارتكبه المهرج وحول محرى الحديث في اتجاهه، وهو أمر غير ذي صلة باهداف المهرج، ولعل المدرس ان يكون قد اعتبر كلام المهرج أمرا غير ذي صلة بما يجب ان يتحدث عنه فعلا، فكال له الصاع صاعين، وعلى كل حال يجب . يجب أن يأخذ المرء بالحسبان أن للمشاركة في المقال حقا في وثاقة الصلة كأن تكون عوناً لهم في تقليص حالات سوء الفهم واللايقين الممكنة الوقوع، وفي المثال التالي من مصطفى مشعل:

[١٠٢] فيشر : .. ان كارولينا الان جنبه... جنة رائعة؟

بول : (مقاطعا وقد ازداد شكه) ولكن كارولينا في

من هذا الوقت كثيفة مطرقة... تهطل عليها

الأمطار وتحيلها الى شبه مستنقع . لقد قضيت

جزءا كبيرا من طفولتي هناك .

فيشر : الحق معك .. يحدث هذا أحيانا. (٧١٠:ص ٧٣)

إن الشكل البديل "هنا" في تعليق فيشر "يحدث هذا أحيانا" يشير الى حال كارولينا وأنها كثيفة مطرقة... ويضعف أن تحتل دلالة على قضاء بول جزءا من طفولته هناك، ويعود ذلك جزئيا الى وثاقة الصلة بين حال كارولينا العارض وبين الموقف بوجه عام، حيث ان فيشر يسعى الى ملاطفة بول واستدراجه الى السفر الى مصحة ريفية وليس الى المكان الذي قضا فيه طفولته.

٩:٦: يشتمل مبدأ "الهيئة" على عدة طرقت لترتيب النصوص وتقديمها وقد أعيدت صيغة المبدأ وهي "كن واضحا" فاصبحت "لتكن بحيث تجعل السبيل ممهدة أمام ما تقصده من أقوالك" (محادثة شخصية بين بوغراندي وغرايس) إن إعادة الصياغة هذه تترد الى الوصف الأصلي الذي قدمه غرايس للمعنى القصدي (المذكور في ٦:٦) إضافة شرط الوضوح اليه (قارن ٦:٢) ومن الممكن إثارة نفس الاعتراضات من مثل أن المقاصد غير قادرة على تخطي جميع الأعراف وأنه قد يكون من المناسب إحفاؤها

(أنظر الامثلة [٩٠]، [٩١]، [٩٧]، [٩٨]، [١٠١] أعلاه وكذلك المثالين [١٠٩]، [١٢٩] لاحقاً).

٦.٩.٦ ويشتمل مبدأ الهيئـة أيضاً على أمر آخر وهو "تجنب الغموض في التعبير". وهنا يكمن العائق الاحتمالي للاتصال في مرحلة إسقاط المحتوى الذي تم اختياره وتمظيمه من قبل ، على تعبيرات السطح (قارن ٢٢.٢) وليس في عملية الاختيار ذاتها. وفي المثال [٩٢] لاحظنا أن القصد إلى نقل المعرفة وبلوغ الهدف (أي أن يدرك البرنس حقيقة عمل مشاركته في الحوار وهو الدكتور المختص في علوم اللغة العربية) كان يـمـنى بإبطال مفعوله على نحو مستمر من جراء الغموض النسبي في التعبيرات. غير أنه قد يكون لدى منتج النص دوافع معينة للغموض كمحاولة الظهور بمظهر أولي العلم، ومن هذا القبيل المثال التالي عن أحد النحاة المتقهرين في أقوالهم عندما اجتمع حوله عدد من الأشخاص .

(أنظر الامثلة [٩٠]، [٩١]، [٩٧]، [٩٨]، [١٠١] أعلاه وكذلك المثالين [١٠٩]، [١٢٩] لاحقاً).

٦.٩.٦ ويشتمل مبدأ الهيئـة أيضاً على أمر آخر وهو "تجنب الغموض في التعبير". وهنا يكمن العائق الاحتمالي للاتصال في مرحلة إسقاط المحتوى الذي تم اختياره وتمظيمه من قبل ، على تعبيرات السطح (قارن ٢٢.٢) وليس في عملية الاختيار ذاتها. وفي المثال [٩٢] لاحظنا أن القصد إلى نقل المعرفة وبلوغ الهدف (أي أن يدرك البرنس حقيقة عمل مشاركته في الحوار وهو الدكتور المختص في علوم اللغة العربية) كان يـمـنى بإبطال مفعوله على نحو مستمر من جراء الغموض النسبي في التعبيرات. غير أنه قد يكون لدى منتج النص دوافع معينة للغموض كمحاولة الظهور بمظهر أولي العلم، ومن هذا القبيل المثال التالي عن أحد النحاة المتقهرين في أقوالهم عندما اجتمع حوله عدد من الأشخاص .

[١٠٤] ما لكم تكاذبكم على تكاذبكم على ذي جنبه، افرنقوا عني (٧٢٢ج:١٢ ص:٢٠٨)

[١٠٥] أب انسحب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في الصراع الأخير

(٦٦١ ص ١٥٨)

٧ ٩:٦ وفي مبدأ الهيئة عنصر ثالث هو : "تجنب الابهام". وبالرغم من امكان احتمال كثير من تعبيرات اللغات الطبيعية على معان مختلفة في الأحوال المختلفة، إلا أن الابهام لا يقع الا عندما يعجز المرء عن تحديد المعنى المقصود بالفعل (قارن. ١:٥). أما اذا كان المقصود عددا من المعاني فاننا نستعمل مصطلح "تعدد المعنى" أُنْثَاك (قارن. ١٥). ومن المعلوم ان معالجة تعدد المعنى عملية مضيئة دون ريب، غير أن الابهام ينطوي على مصدر ارباع وهو انفاق الجهد على مواد غير مقصوده ولا مفيدة، وينتج عن ذلك أن يباير المشاركون إلى إجراء أعمال تصحيحية لرفع الابهام، وهي في العادة اعادة صياغة المحتوى في شكل احراج لا لبس فيه وفي المثال التالي من غائب طعمه قرمان .

[١٠٦] أين أمك ؟

مد جدتي

ماذا تفعل ؟

مريضة

من المريضة ؟

أمي - لا - جدتي

(٦٩٧ ص ٢٦٩)

نجد الابهام واقعا في المسند اليه المحذوف للمسند "مريضة" في السطر الرابع من النص ، ونعني به الشكل البديل أي الصمير المستتر "هي" وقد أوضحت الاجابه في السطر الأخير بأن المقصود به هو الجدة وليس الأم . وفي الأحوال العادية، نجد بافعا لدى المشاركين في إدارة الاسهام الواقع، على خير وجه ممكن عندهم . ان الاحراج على الابهام مدعاة لعرقلة الاتصال .

٨ ٩:٦١ وفي مبدأ الهيئة عنصر رابع وهو "أوجز" . وانا كان مبدأ الكمية يهتم بمقدار ما تقوله فعلا، فان الايجاز يهتم بمقدار ما تعتزم قوله (محادثة

شخصية من عرايس الى ديوغراندي) وهي المثال التالي من محمد الماغوط
توصيح للخروج على الايحاز وفيه نجد بدويا وهو الممثل الثالث يعرض
قضيته أمام المهرج :

[١٠٧] الممثل الثالث مولاي ، كنت سنوات خلت ، فتى عربيا ، غنى
الاعلى ، موفور الصحة لا أدخل من شبك أو باب
وعندي .

المهرج : وبعد ؟
الممثل الثالث : وعندي مال وجواري ، ونوق نروح لى الواد
والبرارى .

المهرج : وبعد ، وبعد ؟
الممثل الثالث : أناخ الدم على بكلكله ، فحرمنى من مشربه
وملكله ، حتى صرت من الصنف والهزال ، أرق
والله من ثقب المنخل والغربال

المهرج : . وبعد ، وبعد ، وبعد ؟ (الجمهور يضحك)
(٢٨:٧٠٤ ص ٢٨)

نجد البدوي أو الممثل الثالث يسرف في الاسهاب ، ولا عجب أن ينتهى
الحوار على النحو التالي .

المهرج : اعطوه الف دينار واقطعوا رأسه لأنه ثرثار . (تطبيق) (٢٨:٧٠٤ ص ٢٨)

٩٠٩٠٦ أما العنصر الأخير من مبدأ الهيئة فهو "كس مرتبا" أي "أعرض موادك
بحسب الترتيب الذي يطلبه الآخرون" (محاثة شخصية بين غرايس
وديبوغراندي). ومن الأمثلة التوضيحية الجلية على ذلك استراتيجيات
الترتيب الطبيعي في ذكر الحيوانات والمواقف. ومن ذلك أن يكون
الترتيب بحسب تعاقب الأزمنة التي تقع فيها الأشياء (قارن. ١٨:٧-٢).
وقد أجرى ديموغراندي اختبارا حول نص الماروخ وعندما عرضت على
أفراد الاختبار الفقرة التالية منه :

[١٠٨] يرتفع الماروخ أسرع فأسرع بعد ابتدائه الحركة ببطء
استرجع ٤٠٪ منهم الفقرة بحسب التعاقب الطبيعي للزمان :

[١٠٨] ب) يرتفع الماروخ ببطء ، ثم ازادت سرعته
ويبدو أن تفضيل استراتيجيات الترتيب الطبيعي يعكس مدى التسهيل
النمسي الذي توفره الاستراتيجيات للتخزين والمعالجة، إذ لا يستلزم
الأمر أن يكبد الزمن نفسه بحثاً عن صيغة تنظيمية غير عرفية.

١٠:٩:٦ يخص غرايس قدراً صالحاً من اهتمامه بهذه المبادئ من أجل
وصف تضمينات المحادثة، أي المعرفة المنقولة عندما "يصنع الناس أو
يوحون أو يعنون الخ" شيئاً ما متميزاً عما يقولون (٢٢٢). وما دام
الناس ممثلين لمبدأ التعاون ومبادئ الكمية والنوعية والعلاقة
والهيئة فإن بوسع المرء أن يحدد بسهولة، ما الذي يقصدون نقله عبر
إسهاماتهم في المحادثة. أما إذا قام المشاركون بانتهاك صارخ أو غير صارخ
لمبدأ ما أو يتجاوز لذلك المبدأ، فإن تضمينات المحادثة تصبح محتملة
الظهور آنذاك (٢٢٢)، وقد يؤدي ذلك إلى اتهام المشارك له بأنه معتوه أو
منطو على نفسه أو أنه يرتكب بعض المحرمات وربما انتهى إلى الأمر
بقطع رأسه كما في المثال [١٠٧]. ويزولنا غرايس (٢٢٢) بطائفة من
الأمثلة الإضافية غير أن الاستنتاج ينبغي أن يكون واضحاً على كل حال
وهو : أن المشاركين في المحادثة سوف يستنتجون المحتوى الضمني لها
ولا يتخلون عن افتراضهم بقصد المقال في أن يتمتع بالتقارن والاعلامية
ووثاقة الصلة والتعاون .

١٠:٦ لا مشاحة في أن مبادئ غرايس تغطي مدى أوسع كثيراً مما تغطيه
دراسة نماذج، أفعال الكلام "الحسنة التحديد" عند أوستن و سيرل. إن
اتباع منتجي النص للمبادئ لا يعني أنهم يلتزمون ببناء أعمال خاصة
في أحوال يقررها العرف وإنما يعني محاولتهم تحقيق الاتصال بقدر
أقصى من الخلل والجهود غير الضرورية. وبعد تطبيق المبادئ حالة من
حالات التعلق الإجرائي : أي إن يجري التصرف بمواد المقال الحالية
بحسب إجراءات عامة (قارن ١٩:٢). بيد أن من الممكن أن تؤدي مقاصد

المنتجيين، كما لاحظنا، إلى انتهاكهم للمبادئ، أنا دعيتهم الحاجة إلى ذلك
وبدلاً هذا العامل على أن محركات الاستقامة في نظرية أعمال الكلام لا
تقدم وصفاً كافياً لأحداث المقال .

١١:٦ ما تزال منطقة مجهولة المعالم قائمة بين مبادئ غرايس وبين أفعال
الكلام عند سيرل . ويرى غرايس بأن في وسع الناس متابعة الأهداف
الضمنية من خلال تضمينات المحادثة أي بقولهم شيئاً يتضمن اعتقاداً أو
طلباً ما، غير أن هذه الفكرة ما تزال غامضة وعاجزة عن أن تعكس
الأهمية الكاملة لأهداف المقال. وفي وسعنا استكشاف الارتباط بين
الأحداث والنصوص على نحو أكثر اتصافاً بالمباشرة والصبغة الإجرائية.
وفي وسعنا أيضاً الانطلاق من تعريف رايت (٥٩٧) للحدث بصفته عملاً
قصدياً يغير موقفاً ما على نحو لم يكن ليقع في ظروف أخرى (قارن
٢٥:٥). وعندئذ يتم وصف الحدث المقالى بدلالة التغيرات التي يخلفها
على الموقف وعلى مختلف حالات المشاركين، أي حالة المعرفة والحالة
الاجتماعية، والحالة العاطفية، وهلم جرا. ومن بين جميع التغيرات
الواقعة في مقال بعينه، نجد كل مشارك يركز على تلك الحالات التي
يعتبرها وسيلة نافعة لخطة المؤدية إلى هدفه. وهكذا تتم معالجة
الحالات من خلال التعلق بالخطة (استيعاب الأحداث ضمن تنال مخطط له
من الحالات) (قارن ٢٠:٢ : ٢٠:٦).

١٢:٦ يبدو الكائن البشري في النصوص البالية للمدرسة السلوكية (٥٥٦)
في هيئة الية "تستجيب" باستمرار "لمنبهات" البيئة. وكذلك صيغت
نظريات اللغة (٥١٠) والمعنى (٤٤٢) بحسب المصطلحين السابقين.
ومن بين المقدرات البشرية الكثيرة التي تجاهلها هذا المدخل أو "الغاما"
مقدرة التخطيط أي القدرة على تصور الحالات المستقبلية البديلة وعلى
العمل في اتجاه حالة مرغوبة خاصة. وبالطبع لا يتوافر لدى المخططين
من الناس العلم بكل شيء والقدرة على كل شيء، ولذا يجب على المرء
أيضاً أن يلاحظ أحوال البيئة والتفاعل معها غير أن المنبهات التي
يواجهها المرء. حتى في تلك الأحوال ناتها، كثيراً ما يمكن تفهمها من
خلال تأثيراتها على خطته . -١٦٨-

الخطأ. وتطابق هذه العتبة درجة الوعي بالحالات المستقبلية الممكنة التي يستلزمها الشروع في بناء خطة ما. وإذا بدت الحالة المستقبلية المرغوبة وفي طواياها من الريب ما يكفي لتصور الاحتماق في بلوغها، فإن المخطط يواجه مشكلة بالمعنى الوارد في (١٧:٢) انذاك. ولذا يعد التخطيط نوعاً شاملاً ومفصلاً من أنواع حل المشكلات، يتم تطبيقه على دفع حالة المخطط ذاته في اتجاه هدف ما ضمن إطار الموقف الناشئ. وقد يبتدىء الخطأ في الحالة الراضية (لحظة اعداد الخطأ) او في الحالة الابتدائية اذا كانت الخطأ متجري فيما بعد. ويمكننا عند غياب القرائن افتراض ان تكون حالة الهدف حالة مرغوبة حقاً من وجهة نظر المخطط (٢١)، (١٩).

١٤:٦ يتنوع مقدار التخطيط وشدة وفقاً لعدد من العوامل (أ) احتمال بلوغ الهدف او ضعف احتمال بلوغه و (ب) وجود اعراف اجتماعية ذات تكوين مستقر لبلوغ الهدف او غياب تلك الأعراف و (ج) التدخل الممكن الوقوع لأصحاب التخطيط المضاد (أي فاعلين آخرين تتضارب أهدافهم مع هدف الشخص) و (د) المدى المطلوب في التخطيط أي المدى القصير في مقابل المدى الطويل (عدد الخطوات اللازمة لتنفيذ الخطأ). وتحرى معالجة المشكلات الانسانية الكثيرة التكرار من مثل الجوع بالاعتماد على خطط عرفية لا تتطلب من المرء سوى الدخول في دور (إطار من الأعمال والخواص النموذجية المتوقعة) يقع ضمن موقف حسن التحديد. وقد استعمل شانك وابلسون (٤٧٨) مصطلح "مدونة" للدلالة على هذه الخطط العرفية (١٦:٥). ويوجد المرء في "مدونة المطعم" المشهورة عندهما أدواراً لكل من الزبون والنادل والطامي وأمين الصندوق. ويستطيع كل من يقدر على الدفع ان يحل مشكلة الجوع بمجرد دخوله في دور الزبون. دون حاجة منه الى تخطيط خاص بعينه، الا ما يكون من بعض الأعمال كاختيار طبق الطعام من بين البدائل المختلفة (ذلك ان أية وجبة ستفي بمتطلبات الهدف الأساسي).

١٥:٦ يشير روبرت ويلنسكي (٥٧٥، ٥٧٤) الى ان أغلبية المواقف البشرية تفتقر الى مدونات جيدة. ويرى في مقابل ذلك ان لدى الناس

استراتيجيات مؤثرة ومرنة يستعملونها لاسترجاع خطط الآخرين من خلال الأفعال التي يقومون بها. وبالرغم من أن دراسات ويلنسكي، شابهة شأن دراسات شانك وأبلسون، تهتم في معظمها باستقبال نصوص حول الأحداث ومعالجتها (أي أحداث عالم النص) إلا أننا لا ننكر إمكان كونها ذات صلة بقصدية إنتاج النص أيضاً. إن الحدث المقال الذي يغير موقفاً ما (١١:٦) يكون موجهاً وفقاً لخطة كلما حاول منتج النص توجيه دفة الموقف صوب هدف معين. ومن الممكن أن نطلق مصطلح "إدارة الموقف" على هذا النشاط، في حين يسمى رد الفعل البسيط على الموقف من خلال وصف القرائن المتيسرة أو روايتها رسداً للموقف (قارن: ٨:١١).

١٦:٦ ما دام في وسعنا تعريف المقال على أنه تتابع حوارات أو مواقف يقوم فيه مختلف المشاركون بعرض النصوص باعتبارها أحداثاً متتالية، فإن بإمكاننا إذن اعتبار الاتصال من خلال المقال واحداً من أمثلة التخطيط التفاعلي (٧٠). ومن الأمثلة على هذا أن الخطة التي يضعها المرء قد تستدعي منه إدخال المعتقدات في أذهان الآخرين لكي يكونوا عوناً له على تحقيق هدفه. إن هذه الخطة تصبح إشكالية الطابع إذا كانت المعتقدات المذكورة مناقضة للقرائن المتيسرة، أو لا تدعمها أية قرائن كاشفة ما كانت. وسنتناول بالدرس حالة من هذا القبيل وهي حالة "راشيل"، العمة العانس، التي تشترك في الحوار مع رجل ترى فيه محب المستقبل أو زوج المستقبل. والمشكلة التي تواجهها العمة هي إمكان انجذابه بقدر أكبر إلى ابنتي أخيها الجميلتين إذا هو أخذ القرائن المتيسرة بعين الاعتبار. ويتصف حلها لهذه المشكلة بأنه حل مؤثر فعلاً من (تشارلز ديكنز) (١٢٩).

[١٠٩] [١] قلت العمة الواقة هلمسة للسيد توبمان:

"أقول إن ابنتي أختي حلوتان؟"

[٢] أجاب بكويك اليقظ بنظرة عاطفية "أجل، لو لم تكن معتهما هنا"

[٣] اه، يالك من شرير ولكن اصعقني القول، لو كانت ملامح وجهيهما أحسن

قليلاً، قليلاً، ألم تكن تعتقد أنذاك أنهما ستكونان فتلتين تستريح العين

لرؤيتهما في ضوء الشموع؟

[٤] وأجلب توبمان في غير اكتراث: "بلى، ستكونان كذلك"

[٥] "أيها اللغز، لا يخفى على ما كنت تريد أن تقول"

[٦] وسأله السيد توبمان الذي لم يعزم على قول شيء البتة، وما هو؟

[٧] "كنت تريد أن تقول أن إيزابيل محدوبة القامة، ليس يخفى على ما

جال بخاطرك، يا لدقة الملاحظة عند الرجال! أجل هي كذلك، ومن

يشك في هذا الأمر؟ والحق أنه لو تفاضلت صفات الفتيات في العمة

لكان التحديب أكثرها اساءة بولنا كثيرا ما قلت لها إنها حين تتقدم بها

السن قليلا ستبدو مربعة مفرعة، أوه انك، انك للغز حقا.

[٨] ولم يكن السيد توبمان يعارض في كسب تلك المزايا بهذا الثمن الزهيد:

فلمصنوع العلم والفراسة ولبتسم ابتسامة فامصة.

[٩] وقالت راشيل المعجبة: "يا لها من ابتسامة لازعة، انني اعترف لك

بتخوفي منك."

[١٠] تتخوفين عني؟

[١١] "أه، إن تقوى على إخفاء شيء عني، انني أعرف مغزى هذه الابتسامة

حق المعرفة."

[١٢] وسأله السيد توبمان الذي لم تكن لديه أية اثرة من علم بذلك الأمر: "هانا؟"

[١٣] وردت العمة العاشقة، بصوت أكثر رقة: "تقصد أن تحبب إيزابيلا أمون

من وقاحة إميل، أجل إنها لوثقة، ولعلك لا تقدر مبلغ التعاسة التي

يسببها ذلك لي أحيانا. انني لبكي لذلك ساعات وساعات ما أطيب أخي،

ولمضي نيته، أنه لا يرى شيئا من هذا، ولولا ذلك لاعتصر الأكم قلبه دون

رصيد ليت الأمر لا يبدو أن يكون أمرا ظاهريا (وهنا أرسلت العمة من

صدرها زفرة عميقة وهزت رأسها معبرة بذلك عن يأسها).

(٦٠٥:٦٠٥، ١٢٥، ١٣٦)

١٧:٦ والحدث المقال الأول [١-] في الحوار هو محض سؤال (ر.ف. ٨، ١٠).

فالعمة تبدو وكأنها تستفسر لا أكثر، عن كيفية رصد السيد توبمان

للموقف، غير أن التنعيم "الهامس" يشي بانها تأمل الحصول على جواب

يدخل الخيبة في نفسي الفتاتين لو أنهما سمعتاه وتدل إجابة السيد

توبمان [٢-] على ميله المبدئي للتعاون وعلى تأييده لهدف العمة العام

وهو الملاحقة الغرامية، ولكنها إجابة تثير القلق على كل حال، وذلك

لإقرارها بأنه يقارن بين الفئتين وعمتهما، بل أنه يوهى بوجود العيبة على اعتبارهما "حلوتين". وفي الحال تورد العمة الفرعة بيعة غير موالية لهما "الملاح غير الحسنة"، التي لو أتيح لها التحصن لما استراحت العيس الى رؤيتها الا تحت الأضواء الباهتة (الشموع) [٣-]. ان استفاد العمة يتنكر في هيئة دفاع، او محاولة لتصغير مقدار العيب بدلا من لغت الانتباه اليه وهي حالة من حالات احفاء الحطة . وهنا نجد استجابة السيد توبمان [٤-] تتمف بالتعاون الجزئي فحسب كذلك فهو يظهر "لا مبالاة" تجاه الفئتين ولكن اجابته تظل "موافقة" غير مقيدة ولعله يشعر بالتزام اراء القرينة الموضوعية على نحو يمكن ان يحرك قلوب السلوكيين المعيدة عن الانفعال في غير هذه الحال.

١٨٦٦ مقترح في (١٩.٨) استراتيجية للحدث العقالي لها تأثيرها في كيفية رصد المواقف . ويمبفي وفقا لهذه الاستراتيجية ان يستبدل المرء بالرصد عند رفضه او استهجانه صيغة أخرى أقل حظا من التوسط، اي أكثر اعتمادا على البيانات المتيسرة. غير أننا نواجه عكس هذا الأمر، في [٤-] فليس في إجابة السيد توبمان توسط كاف، وليس فيها من البعد عن البيانات ما يكفي لارضاء العمة، ولذا نجدتها تنفذ سلسلة من الأحداث العقالية الهادفة الى ان يستبدل السيد توبمان برصده المباشر صيفا أخرى أكثر توسطًا في اتجاه الهدف. وأول خطوة اتخذتها العمة هي رفض [٤-] وكأشها لم تكن تعني، "ما كان يريد ان يقوله"، وفي الوقت نفسه تمارس العمة رصدًا متملقًا لقدراته المصرفية حين تسميه بالشخص الملفز [٥-] وهي تعزو اليه في واقع الأمر حدثًا عقاليًا مخططًا، لم يكن لديه قصد لأدائه كما يتجلى من [٦-]. وسما أنه لم يقو على التعاون بالقدر المرغوب فيه، فانها تصبح حرة في تزويد مادتها الخاصة للحدث العقالي البديل في [٧-]. ان الخطوات المتبعة في اعادة التقييم المصغرة للبيانات هي ذات قيمة تعليمية حقا فهي تدكر في البدء بالعكسة الأساسية اي "تعجب ليزابيلا" ثم تنتقل على الفور الى مدح قدرات السيد توبمان بصفته "ملاحظًا"، يتوجب عليه الاستنتاج بان الدعوى لا مفر منها لكل من يزن البيانات، اذ ان رفضها يؤدي الى الانتقاص من حدة ذهنه ونفاذ بصيرته. اما الخطوات التاليتان اللتان اتخذتهما العمة فتمثلان اعادة توكيد (احل هي كذلك ومن يشك في هذا الأمر) في حال

وجود أدنى ميل للرفض لدى السيد توبمان، وهناك خطوة أخرى وهي رفع هذا العيب إلى منزلة عامل أساسي في جعل الفتاة تبدو "دميمة". وتكمن النروة في تأكيد "ضرورة وقوع حالة مريبة وصفرعة بمرور الزمن" (حين تتقدم بها السن قليلا تعنى "قليلا" هنا قريبا). إن هذا التكتيك يحل مشكلة أن الفتاة ليس واضحا اتصافها بآثارة الرعب الآن، وتظهر الللمسة الأخيرة أيضا إعادة تعلق السيد توبمان في نفاذ بصيرته مما يضمن التعاون، وهو مثال للتكرار المافع في إعادة تأكيد وجهة النظر (قارن: ١٢:٤).

١٩:٦ كما هو متوقع، لم يكن لدى السيد توبمان اعتراض على أن يبدو أكثر دهاء مما هو عليه بالفعل [٨-] بيد أنه لا يجد ما يضيفه إلى ما يعزى إليه من رأي، ولذا نجده مضطرا إلى اصطناع تعبيرات وجه تدل على أنه "عالم بالأمر". وقد أدى نجاح العمة في مرحلة التخطيط الأولى بالطبع إلى أن تعيد مرة أخرى الخطوات التي أحكمت تكوينها من قبل، وكذلك الزاوية بابنة أخيها الثانية متبعة نفس التكتيك الذي أحكمت تكوينه من قبل. وهنا أيضا تستند العمة إلى دليل ضعيف الأهمية من تعبيرات الوجه (إبتسامة توبمان) لتعزو إليه وهذا منتميا إلى خطة [١١-١٢-]. وإن لم يكن له أية مقاصد مناظرة مثلما كان عليه الحال من قبل أيضا [١٢-]. وفي هذه المرة تتخطى العمة عن تعلقها لقدراته الذهنية، مفترضة بدون ريب، أن التوكيد الأول لها ما زال ساري المفعول، وفيما عدا ذلك نجد بناء الحدث المقال يتخذ، خطوة تلو الأخرى [١٢-]، وضعا مماثلا لتخليه في [٧-] فالعمة تبدأ بوقاحة أميلي ثم تربطها ببراعة مع المادة السابقة من خلال مقارنة تحقيرية "بالنحذب" (كما تعيد عرضا فكرة تحذب إيزابيللا مرة أخرى). وتتابع العمة حديثها بإعادة تأكيد "الوقاحة" متظاهرة بالاتفاق مع رأي توبمان ولكي تجعل من هذه السمة غير الضارة احتمالا، أمرا مثيرا للهمز والأسى، تقوم برصد لاستجابتها هي والاستجابة المحتمل وقوعها عند أخيها (والد أميلي) لو كان يرى الأمر. إن تعاسة العمة المؤذية إلى بكائها ساعات وساعات وحزن "الأخ" يضخمان العيب بحيث أن الشخص "سليم النية" وحده هو الذي يعجز عن ملاحظته، أي الشخص الذي يعجز عن رؤية الشر. وهنا تساوي العمة بين أي ميل لرصد مختلف للموقف، وبين العمى (لا يرى) عن رؤية

الواقع، ثم تستأنف فعلها المتظاهر بالدفاع عن استي أخيه لا الرراية
 بهما وذلك بتمنيها أن يكون الخطأ ظاهريا غير متأصل غير أن الاسلوب
 المتبع أي التمني لا الترجي يدل بعناية على أن تمنيتها مخالف للواقع
 (قارن ٤: ١٨). وكذلك يكون المقصد من "زفراتها" و "مز رأسها" هو
 اضعاء الواقعية على المسوخ باليأس. وتجدر هنا ملاحظة أن اللمعة
 النهائية هذه تدل في الوقت نفسه على لطف اللمعة واهتمامها بالآخرين،
 بحيث لا يشك أحد في مقصدها بالزراية وتشويه سمعة من عيادها.

٢٠: ٦ يقدم المثال السابق نموذجا توضيحيا للكيفية التي ابارت اللمعة
 الموقف بها وهي تتظاهر بانها انما ترصد الموقف فحسب (قارن ١٠٨).
 وما من شك في أن الطبيعة المقنعة لهذا المقال الخرافي تعود الى قدرتنا
 المهيأة لربط نصوصه المكونة له مع خطوات الخطوة وذلك من خلال التعلق
 بالخطوة، اما وجود بعض الخلل في التقارن من مثل منح الابتسامة
 محتوى تفصيليا وافيا لم يكن مقصودا في الواقع، وكذلك انتهاك اللمعة
 الواضح لمبدأ النوعية (قارن ٦: ٢٠٩) فانهما لا يؤيدان الى فقدان النص
 للتقبلية ما دام الخلل والانتهاك يقعان في نطاق الأحداث القصصية التي
 تنجبه الى هدف.

٢١: ٦ سبق أن أدخلنا في (١٥٠: ١) فكرة التقبلية باعتبارها اتجاها لدى
 مستقبل النص في الاتصال وعلى مستقبل النص، بالمعنى الأكثر
 مباشرة للتقبلية، أن يقبلوا التشكيلة اللغوية على أنها نص متصام
 متقارن وقابل للاستغلال وتشتمل التقبلية، شأنها شأن القصصية، على
 مدى اغضاء في الحالات الطفيفة من خلل وانقطاع كما يتبين في النماذج
 من [٨٥] الى [٩٠] (قارن ٦: ٢٢) والأمر منوط بإمكان اعانة
 الاستمرارية بالاعتماد على الحل المعقول للمشكلات (قارن ٣: ١٤).
 وأنا طابق المرء بين التقبلية وبين ما لمستقبل النص "من قدرة على
 استخلاص تعليمات الاجراء من خلال المنطوق" (٢٩٤) فلا بد عندئذ ان
 تتبين حقيقة تلك التعليمات بوضوح من النص وموقف وقوعه
 (٥٦٠، ٤٨٨، ٤٩١).

٢٢: ٦ لقد برزت أهمية التقبلية شيئا فشيئا في أثناء البحث عن كيفية

التحقق من أن باستطاعة "علم قواعد" ما أن يقدم وصفا لجميع الجمل المشروعة في اللغة (قارن: ٢٧:٢) ولا بد من أن يكون بوسع المرء، في ظاهر الأمر، أن يعرض قوائم من الحمل على الرواة الناطقين باللغة من أبنائها، من أجل الحكم بأنها "قواعدية"، أو "غير قواعدية". ويتوجب على "علم القواعد" بعدئذ أن يكون قادرا على توليد النوع الأول واستبعاد الثاني. إن هذا المطلب أبعد طموحا من أي مطلب في علوم قواعد المدرسة التقليدية، ذلك لأنه يجب أن يستبعد استبعادا صريحا اعدادا كبيرة من الجمل التي لا يواجه أحد مخاطر تكوينها بآلة (١٤٦).

٢٢:٦ بل إن الأحكام التي تحظى بالاجماع عن الجمل، حتى في الأبحاث الأولى نفسها، قد اشتهرت بأنها عزيزة المال (١٩٨). ويجد المرء في الأبحاث الأكثر جدة وشمولا توكيدا لتلك الصعوبة بما لا يترك مجالا للشك (٢٦٦، ١٥٥، ٢١٧، ٢٩٠، ٥١٢). وقد أشار لامبك (٢٢٦) منتهكما إلى التباين القائم بين الاتجاهات: "ففي أحد الطرفين نجد من يطلقون على كل منطوق اسم جملة، أي على أية سلسلة من الكلمات يتفوه بها أحد الشعراء أو المزارعين، وفي الطرف الآخر نجد من يعتبرون "أكل لحوم البشر" غير قواعدية وذلك لأن الأنسان لا ينتمي إلى صنف أسماء الأغذية". وهنا يناقش لامبك رؤيتين متعارضتين في دراسة اللغة. (أ) الالحاق على اعتبار أن المعطيات القواعدية الواقعة بالفعل تنتمي بكليتها إلى اللغة و (ب) الاعتقاد بأن في وسع علم القواعد تعيين جميع الروابط الممكنة بمعزل عن الوقائع الفعلية. ومن أجل التوسط بين هذين الاتجاهين المتعارضين، جرت العادة على التمييز بين القواعدية (أي ما يشترطه علم قواعد مجرد) والتقبلية (أي ما هو مقبول فعلا في الاتصال). بيد أن الارتباط بين هاتين الفكرتين ما يزال إلى الآن بعيدا عن الوضوح. ونحن سنفترض أن التمييز الحاسم لنما يكمن في الواقع بين الأنظمة الافتراضية وإجراءات التحسين كما أوضحنا في (١٢:٢). ومثلما ذكرنا من قبل، يمكن أن يطرأ التحقيق، فيما يظهر، على التنظيمات القائمة في الأنظمة الافتراضية عندما يتوافر الدافع المناسب. ويفصل هذا المبدأ بين اللغة والاتصال من جهة وبين موضوعات الدراسة في العلوم الطبيعية والرياضيات من جهة أخرى.

٢٤:٦ يغلب على الظن ان تكون نظريات اللغة غير قادرة على اغفال الترابط بين الوقائع الفعلية وبين النماذج النظرية. وسنحاول تقديم وصف لوسائل عدة من أجل ملء هذه الثغرة. ومن الطرق البسيطة المتكررة الاستعمال ما يلجأ اليه اللغويون من اختراع جملهم الخاصة واصدار الأحكام عليها. أي انهم يقومون بدور الرواة أنفسهم (أنظر النقد في ٤٨٢.٤، ٤٥٥.٢٢٧). ومع ذلك فإنه لمن المخاطرة كما يقول سيدنى غرينباوم (٢١٧) "أن يعتمد اللغوي على استبطانه الخاص فيتخذها وسيلة للحصول على المعطيات : أن تعرضه الطويل الأمد لمجموعة من الأمثلة يمكن أن يدخل الاختلاط على أحكامه، وستصبح ردود فعله متحيزة، بلا شك بتأثير موقعه النظري العام، والفروض النوعية الخاصة التي يعتمد عليها في التنبؤ بالتقبلية". وقد لاحظت سبنسر (٥١٥) أن اللغويين كثيراً ما يصدرن أحكاماً على المعطيات نفسها، تكون أئد اختلافاً مما هو عليه الحال عند غير اللغويين . ويؤكد سنو وميجر (٥١٢) أن بوسع اللغويين تطوير قدرة استثنائية خاصة لا يجدها المرء عند مستعملي اللغة العاديين، وقد دلت اختباراتهما على أن اللغويين يتفقون مع بعضهم بعضاً بقدر أكبر كثيراً على دمج الجمل بأنها غير قواعدية وفقاً لمعايير النحو وحدها. غير أن خبرتنا الخاصة تدل على أنهم كانوا يولفون أيضاً الأمثلة والأمثلة المضادة المعقدة التي تؤدي في خاتمة المطاف إلى قبولهم جملاً يراما مستعملو اللغة اليومية العادية مفرط في الشفوف.

٢٥:٦ ومن الوسائل الأخرى في الربط بين التقبلية والقواعدية، الوسيلة التي اتبعها بوجه خاص وليام لايف ورفاقه (٢٢٧، ٢٢٨)، ودعوى لايف هي أن بالإمكان تفسير فروق الاستعمال في مختلف الفئات الاجتماعية بحسب قواعد متغيرة غير تامة الدقة ولا معصومة من الخطأ. وفي وسع منتجي النص، بالاعتماد على بعض العوامل الاجتماعية، أن يتخذوا خياراتهم من بين قواعد بديلة أو مجموعات بديلة من القواعد. ويؤدي مدخل لايف هذا إلى ادخال التنوع في علم القواعد دون التأثير في التفرقة بين ما هو قواعدى وما هو غير قواعدى . ومن ثم يظل من الممكن الاتفاق بين مستعملي اللغة في جماعة معينة بشأن الجمل المشروعة والجمل غير المشروعة. وفي الحق إن هذا الاتفاق كما أشرنا في (٢٢:٦)

هو أمر عسير المنال نون ريب .

٢٦٠٦ تبدل الوسيلة الثالثة وسيلة مبشرة وواعدة بقدر أكبر من الوسيطتين
السابقتين وذلك لأنها تعتبر انتاج النصوص (أو الجمل) واستعمالها
عمليات ذات طابع احتمالي وبناء عليها يصبح علم القواعد مجموعة من
التعليقات "المختلطة" التي يقع حسن تكوين الجمل (أي امثالها لعلم
القواعد) بمقتضاها عند نقطة ما من مقياس متدرج (٢٩٠، ٢٣٢).
والاعتبار الحاسم هنا هو السياق الذي ترد فيه الجمل بالفعل واسما
بحكم الراوي، في العادة، على الجمل بأنها "قواعدية" اذا كان من السهل
عليه تخيل سياقات ممكنة لتلك الجمل (٥٢، ٢٧٢، ١٢٠). وبذلك تصبح
"القواعدية" محددا جزئيا للتقبلية، متفاعلا مع غيره من العوامل ومن
أمثلة ذلك ما تمت البرهنة عليه من تأثير ترتيب عرض الجمل في
الأحكام التي يصدرها الناس (٢١٨). وتزداد سرعة تقبل الجمل اذا اثارت
تعبيراتها صورا ذهنية، وربما كان هذا راجعا الى اسهام الصور في بناء
الساقات (٢٤٥). وفي المقال المتصل يمكن ان تتأثر الجمل ببنى الجمل
المجاورة لها (١٣٥) كما هو الحال في المركبات الاضمارية من مثل
[٦٠] و [٦١] في (٢٣:٤). وفي مثل هذه الاعتبارات ما يشير الى أن
فكرة التقبلية بالمعنى الضيق انما تكون فكرة نافعة حقا اذا هي طبقت
على النصوص الواردة في مواقف وليس على الجمل المعزولة.

٢٧:٦ تنصف التناظرات القائمة بين القصصية والتقبلية بأنها تناظرات بالغة
التعقيد ، وذلك ان التوتر والالحاق الزمني كثيرا ما يدفعان الناس الى
انتاج منطوقات يحجمون من ثقلها في الأحوال العادية، وفي المقابل،
تجدد يتقبلون من الآخرين منطوقات يحجمون كل الاحجام عن انتاجها
هم أنفسهم (١٢٥). وقد دلت التجارب على أن الناس يمكن الا يكونوا
على وعي بأساليب كلامهم الخاص او كلام فلتهم الاجتماعية، وقد
يتملكهم العجب لدى سماعهم لبعض التسجيلات الموثقة
لنصوصهم (٤٢). وكذلك نجدهم يعربون انراجهم، في حالات كثيرة،
لاصلاح منطوقاتهم انا اعتبروها غير مرضية، وإن لم يطرأ اي تغيير على
مصرفتهم باللغة أنذاك (٤٨٢). ومن الممكن أيضا ان يتحولوا من أسلوب

الى أخطر في انتاج المصوم من أجل اسعاط بعض الأدوار الاجتماعية المرعوبة على مختلف المقامات، وذلك بحسب السمات الاجتماعية التي تتصف بها بعض الخيارات (١٧٠، ١٨٨، ٥٤٦). وتؤدي هذه الاعتبارات الى نتيجة، لا مندوحة عنها فيما يظهر، الا وهي مواجهة المشقة البالغة في وصف اللغة او تفسيرها اذا لم يعتمد المرء على المصوم الواردة في مقامات واقعية.

٢٨٦ يمكننا ان ندرج تحت مصطلح التقبلية، بالمعنى الواسع له، القبول باعتباره رغبة نشطة للمشاركة في المقال ومشاطرة الهدف، وبدا يكون القبول حدثا قائما بذاته (١٢٥) وهو متمم للدخول في التفاعل العقلي مع كل ما يطوي عنه ذلك من نتائج. وهي عادة، يتم رفض القبول باستعمال اشارات صريحة من مثل :

[١١] لاني مشغول جدا ولا أستطيع الدخول في نقاش الآن

[١١١] لا يهمى الحديث في هذا الموضوع (١٠٥ من ١٢٢)

ولا فان المشاركة في المقال، عند غياب العرائض، سوف تعتبر متضمنة للقبول.

٢٩٦ قد يبيع قبول أهداف الآخرين من عدة دوافع متنوعة (٥٧٥، ٥٧٤). وفي المبحث [٩ - ١٠] تبينا رغبة السيد موباس في مشاطرة العمة مدنها القرامي، وإن لم يقو على دعمه بالقدر الذي توقعته العمة ورغبت فيه، إلى الاتصال الحاجب يفتضى بوضوح وجود قدرة التحري او الاستنتاج لأهداف الآخرين انطلاقا مما يقولونه (٢). وبالمثل يتوجب على منجي المص ان يتوابع لديهم القدرة على توقع استجابات المستعبلين من حيث دعمها او معارضتها للخطأ، كأن يقوموا ببناء نموذج داخلي للمستقبلين ومعتقداتهم ومعرفتهم.

وفي المثال التالي من توفيق الحكيم يحاول صديق رفيق باشا الرجل المس الذي عاد اليه الشهاب بفضل حقه كيميائية من أحد الأطباء وأصبح لا يعرفه أحد من أهله وأصدقائه مل رعت الصحف انه توفي ودعن، يحاول ان يبوح بسره لروضة الطميب التي أخذت تأمس اليه.

معتمدا في اقناعها على ما يعتقده من ثقتها به وعلى الوضوح والصراحة ولكنه لا يجد تجاوبا منها فقد كان زوجها قد أرسل الى إحدى المصحات النفسية منذ وقت قريب، وهي تسمى الظن بصديق أيضا.

[١١٢]

[١] لطفية : عجباً لك يا صديق ؟! ما جدوى ان تجهد خيالك هكذا لتصل الى هذه الخرافة! ولماذا لا تريد أن تعتقد أن الذي شيعت جنارته عسكرياً كان فعلاً صديق رفيق بلشأ ؟

[٢] صديق : لأن صديق رفيق بلشأ حي .. حي .. بلحمه وعظمه ودمه !

[٣] لطفية : حي ؟ .. وأين هو إذن ؟

[٤] صديق : أمامك !

[٥] لطفية : "في رعدة" مانا تقول؟

[٦] صديق : أنا هو .. رفيق بلشأ.

[٧] لطفية : "في صيحة مكتومة مرتاعة الهي-الهي-

[٨] صديق : ثق يا لطفية اني لا اكنب .. أنا صديق رفيق بلشأ.

[٩] لطفية : "تنظر اليه في رعب" جن هو أيضاً!

[١٠] صديق : لا ترتاعي يا لطفية.. اني معك في ان ما حدث عجيب .. لقد اكتشف حقنه تمحو الهرم وتعيد الشباب.. جربها في الأراتب فنجحت.. ما من أحد يعرف ذلك سواموسوك الآن.. قلت لك منذ لحظة ان هناك سرا لا أستطيع ان أبوح لك به، ولكن هأنذا لم استطع ان أحفيه عنك طويلا لأنه يضغط على صدرى .. ولم يبق لي في الحياة من يثق بي ويمضي الى غيرك انت هل ترتابين في كلامي يا لطفية ؟ تكلمي.. تكلمي.. تكلمي .. ولا تنظري الى هكذا هرم .. أترتابين ؟

[١١] لطفية : "بصوت خافت مرتجف" لا ..

[١٢] صديق : سائمت لك .. ساقص عليك الأمر بالتفصيل .. اجلس هنا..... اقتربي مني: يحاول الدنو منها

[١٣] لطفية : "تراجع عنه صائحة" لا .. لا تقترب مني ..

[١٤] صديق : لا تخافي مني يا لطفية .. لا تخافني..

[١٥] لطفية : انن فابق في مكثك ولا تتحرك .. "تتجه الى التلفون"

[١٦] صديق : مانا تفعلين ؟

[١٧] لطفية : استدعى طبيب العصبة على عجل.. انك متعب يا صديق.. الجو المحيط بنا

أثر في أعضائك المرفقة.

[١٨] صديق: انى لست مريضا بعقلي لا تطلبى الطيبىا "يهم بمتهمها عن القفون"

[١٩] لطفية: "صراخه" لا تقترب منى. لا تقترب منى - مكنتك بعيدا. صاخرخ فى

طلب الفجدة - صاخرخ!

[٢٠] صديق: "يجلس" لا تصرخى! اهدنى يا لطفية. جلست فى مكاني.. لا ترعبى

منى ولا تخافى.. انى كنت لزج

[٢١] لطفية: كان مزاحا منك!

[٢٢] صديق: طيبا..

[٢٣] لطفية: "تتنفس الصعداء" له قل لى هنا يا صديق - لقد كاد لى يهرب من

الرب - ومن الفجدة عليك - (٦٢٩: ٦٩٧)

٢٠٦ لقد انتهت خطة "صديق" وهي جعل لطفية توافق على أنه هو نفسه "صديق رفقى باشا" الى الاخفاق الذريع، وهو قد اعتمد على نموذج غير واقعي لها في نفسه (نسميه النموذج أ) فقد اعتقد انه رجل عادي تماما في نظرها وأنها تثق به كل الثقة، ومن ثم سيؤدي لجوءه الى الصراحة والبساطة الى حل المشكلة، غير أنها كانت تراه مضطربا، وكذلك كان بالفعل. (نسمى نموذجيه في نفسها النموذج ب) مما جعلها تسقط شخصية زوجها المريض النفس عليه في موضع متأخر من النص.

وكان الرصد الذي قدمه صديق في الفقرات السابقة للنص، ومحاولته التمهيد لخطة، وهذا غير مثمر كما يتبين في [١-] حيث تكشف لطفية في شيء من التلطيف عن طبيعة النموذج (ب)، ولكننا نجده عندئذ يستند استنادا تاما الى النموذج (أ) في [٢-] وكذلك في [٤-]، [٦-] فيفاجئها بقوله: ان "صديق باشا" هو الشخص المائل أمامها بلحمه ودمه، وبذلك يكون قد خرج عن الرصد الى التوسط الصريح، وهنا يكتسب نموذجيه الداخلي عندها اي النموذج (ب) بعدا جديدا فيتحرك من مستوى الاضطراب النفسي في اتجاه مستوى الجنون كما يتبين من [٢-]، [٥-]، [٧-] وهو يواصل الالتجاء الى النموذج (أ) في [٨-] وعندئذ ينتقل اتهامه بالجنون الى مرحلة اليقين: اذ اتهمه في [٩-] بأنه صار مجنونا مثل زوجها، وهنا ينتقل صديق الى خطة جديدة هي الدفاع عن زوجها مصرا في الوقت نفسه على النموذج (ب) الذي أصبح عديم المعنى

تماما. ويوضح الاضطراب في ظاهر النص في [١٠-] تهافت دفاعه، ويتمثل الاضطراب والضعف في عدم التفسير: "ما حدث عجيب"، وفي التضارب: "لا استطيع ان ابوح" و "لم استطع ان احفيه"، وفي اعترافه بالعزلة الخائفة "لم يبق لي في الحياة من يثق بي" واعلانه عن عدم جدارته بالتصديق في المستوى العملي "هل ترتابين في كلامي؟". وهي تلجئ الى الكذب في [١١-] مداراة له ولكنه لا يكتفي بذلك بل يطالبها بالاقتراب، وهنا يؤدي استحالة جمع النموذجين أب الى تفجر الموقف وانهايار قدرتها على الاحتمال فتتجه صوب التلفون وعندما يطلب منها تفسيراً [١٦-] يوضح ردما في [١٧-] ان خطته قد انتهت الى الفشل التام. فيتراجع عنها معلنا ان الأمر كله لم يكن سوى مزاح.

٢٦:٦ نلاحظ في النص [١١٢] تهافت الخطة التي وضعها صديق، اذ أنه لا يستطيع تزويد "لطفية" بالاجوبة المقنعة عندما يستدعي الأمر ذلك وفي الحقيقة، لقد اعتمد صديق في البدء على معالجة الموقف كمدونة، الامر الذي جعل من الصعب عليه اعانة التخطيط عندما فاجأته اسئلة لطفية التي بدأت النص. ويبدأ منتج النص في [١-] بكلمة "عجبا" وتكون استجابة المستقبل في [٢-]. منطلقا للخطة المدونة في [٤-] ويحاول "صديق" الاستمرار في الخطة في [٦-] ولكنه يفشل في ذلك [٧،٩-] مما يفقد "لطفية" توازنها تماما وبالتالي تتميز منطوقاتها بفقدان التضام والكثير من التقارن

[١١٢] لطفية: "مارخة" لا تقترب مني .. لا تقترب مني.. قف مكانك .. بعيدا..

سامرخ في طلب النجدة ... سامرخ :- (٦٢٩:ص ٦٩٧)

إن هذه المنطوقات المضطربة نتاج عدم القدرة على التوافق بين قصيدة صاحب الخطة صديق، والتقبلية لدى المشارك في الحوار اي لطفية، وقد ادى التطرف في عدم التقبلية والالحاق على القصدية الى الانفجار في التضام والتقارن على النحو المذكور في [١١٢].

٢٢٠٦ إذا رفض المشاركون قبول الحطة التي أعدها أحدهم، وانتهكوا بذلك مبدأ التعاون، فإن النصية تتعرض للاضرار عندئذ، وينتج عن ذلك أن يكون في وسع المشارك غير المتعاون إعاقه المقال برفضه القبول كان لا يقوم باسترجاع التقارن أو المحافظة عليه. ولعدم التعاون صور مختلفة فقد يكون في هيئة شرود ذهن المشارك أو يتخذ شكلا متعمدا واعيا من احد المشاركين . والمثال التالي من توفيق الحكيم يوضح الشكل الاول والحوار يدور بين درية (الزوجة) وفكري (الزوج الكاتب) وهي تعاني من السهر على ولدها:

[١١٤] درية : "من الداخل" لكل شيء آخر. لم أعد أحتمل .. لا أستطيع المقاومة لا أستطيع ..

فكري : "وهو غارق في ورقه" مانا تقولين ؟

درية : طبعا لم تسمع شيئا كما هي العادة .. غارق في هذا الورق .. أرجوك .. أرجوك .. التفت لي لحظة .. ارفع رأسك قليلا .. أنظر الي .. أنظر الي ..

فكري : "بدون أن يرفع رأسه" أنظر اليك؟ لمانا ؟

درية : "في شيء من التوسل" لتري وجهي .. لاني سئمت ..

فكري : "شارد الفكر" متى ؟

درية : متى ؟ انك لا تفعل الان ما تقول ؟

فكري : مانا قلت ؟

درية : لا تشرد أرجوك .. اصغ لي كلامي .. لقد وعد الطبيب بأن يرسل اليها

الليلة ممرضة تعاونني ولكمها لم تحضر حتى الان .. ارأيت كرهبي .. ارأيت

بلوتي ؟ انها لم تحضر .. لم تحضر ..

فكري : لم تحضر ؟

درية : نعم كما ترى .. لم تحضر حتى هذه اللحظة ..

فكري : من هي ؟

درية : الممرضة

فكري : اي ممرضة ؟

درية : لآنت ممي يعفك ؟ يا لمصيتي بك .. يا لكراشتي بمثلك .. فيم تفكر

فكري : " بغير انتباه " في الفصل الثالث .

ومن النوع الثاني المثال التالي من الجاحظ :

[١١٤] ب قال له خالد : من أين أتى أثرك ؟ قال : من صلب أبي قال : من أين خرجت ؟

قال : من بطن أمي . قال : فعلام أنت ؟ قال : على الأرض . قال : فقيم أنت ؟ قال :

في ثيابي . قال : ما سنك ؟ قال : عظم . قال : أتعمل لا سقلت ؟ قال : اي والله

وأقيد قال : لمن كم أنت ؟ قال : لمن رجل واحد قال : كم أتى عليك من الدهر ؟

قال : لو أتى على شيء لقتلني قال : ما تريدني مسألتك الا غمي

(٦٢٩:ج٢، ص ٩٤٧-٩٤٨)

٢٢:٦ كنا في الفصل الخامس قد استعملنا فكرة الموضوع الأساسية لوصف

مفاهيم عالم النص التي تتصف بالقدر الأكبر من كثافة الربط مع

المفاهيم الأخرى (ر.ف. ٢٨:٥). وما لم تتم استشارة مفاهيم الموضوعات

الأساسية فإن معالجة عالم النص تصبح متعثرة الأداء وذلك لفقدان

مراكز التحكم التي تكشف عن الأفكار الأساسية. وهكذا تعاقب درية

[١١٤] أ عن بلوغ هدفها لأن فكري لم يستوعب المفاهيم التي تريد أن

تستند إليها في حديثها معه. وكذلك الحال في [١١٤] ب يمتكك المشارك

الثاني (المستحول) مبدأ وثيقة الصلة مما يخطر المشارك الأول إلى إعادة

المسألة ذاتها غير مرة وكأنها جديدة طريفة، ولا غرابة في أن يتخلل عن

القضية كلها " في خاتمة المطاف في قوله "ما تزيدني مسألتك الا غمي".

٢٤:٦ يتبين لنا من أمثلة هذا الفصل مدى أهمية الدور الذي يقوم به السياق

الاتصالي بالقياس إلى كل من القصدية والتقبلية. وفي الحق إن الموضوع

أكبر كثيرا مما تنطوي عليه مقارنة الجمل بعلم قواعد شامل الغايات.

ولا مندوحة للمرء عن أن يأخذ في الحساب بعض العوامل من مثل (أ)

مقدار المعرفة التي يتم نقلها أو مشاطرتها بين المشاركين و (ب) كيفية

محاولة المشاركين رصد الموقف أو إدارته و (ج) كيفية ارتباط النصوص

التي يتألف منها المقال بعضها مع بعض. وسوف نخصص الفصول الثلاثة

التالية لكل واحد من هذه العوامل الثلاثة بالترتيب

الفصل السابع

الإعلامية

١٧ نستعمل مصطلح الاعلامية، كما ذكرنا في (١٧:١)، للدلالة على مدى ما يجده مستقبلو النص في عرضه من جدة وعدم توقع. وفي العادة، تطبق هذه الفكرة على المحتوى، وان يكن من الممكن توافر الاعلامية في وقائع أى نظام من أنظمة اللغة. وانما يعود التوكيد على المحتوى الى الدور المهيمن الذي يقوم به التقارن (كما صورناه في الفصل ٥) في النصية، في حين تبدو الأنظمة اللغوية من مثل الفونيمات او المحر أنظمة ثانوية او مساعدة. ولذا، فهي أقل وقوعا منه في بؤرة الاهتمام المباشر. ويمكننا ان نعرف "الاهتمام" هنا بأنه اتفاق لموارد المعالجة يحد من الطاقة المبذولة للمهمات الأخرى في الوقت نفسه (٢٠٢). ولذا، وبناء على ذلك، يؤدي تركيز الاهتمام على تقارن المفاهيم والعلاقات الى حرمان الأنظمة الأخرى من البروز الا اذا تمت معالجتها بطرق بالغة الخروج على المؤلف. ومن أمثلة ذلك ما تشتمل عليه بعض النزعات في الشعر العربي المعاصر (مجلة البعكوكة المصرية، مثلاً) من تشكيلات غريبة لأصوات لا تؤلف كلمات معروفة، كما نجد أمثلة على ذلك في الطرائف التي رواها القدماء تنذرا بالنحاة وتقهرهم في المقال كما في المثال التالي من البيان والتبيين:

[١١٥] قتال له الطيب : أخذ حرفاً ومطلقاً وحرفاً

فأل [فحوي] : ويأخذ أي شيء مد

قال [الطيب] : وأي شيء ما قلت ؟ (٦٢٩:٢، ص ٢٧٠)

وما دام من غير المستطاع فرض التقارن، فان الاهتمام يغدو حراً في الانكباب على الأصوات في ذاتها، وفي تكوينه فرضيات غير موثوقة حول المعاني الممكنة ومن الممكن كذلك التركيز على النحو من خلال نتائيات باللغة الخروج على المؤلف كما في الآية الكريمة

إن محتوى [١١٦] يعد مباشراً (المزيد من التفصيل انظر (٦٧)).

٢:٧ أعد كلود شانون ووارن ويفر (٥٠٤) نظرية في الاعلام تقوم في معظمها على فكرة الاحتمال الاحصائي وكلما زاد عدد البدائل الممكنة في لحظة ما، ارتفعت القيمة الاعلامية لاستعمال واحد منها. وأكثر الطرق ضبطاً لتعدد البدائل الممكنة الظهور عندها، هي اجراء مسح للتتاليات المتبصرة في اللغة، وحساب عدد جميع الوقائع لأرواح العناصر من مثل س يليها س. وانا احضنا عندئذ جميع الحالات التي ترد فيها س متلوقة بالعناصر الاخرى فاننا سنحصل على "احتمال الاستقال" من س الى س (اي احتمال الانتقال من "الحالة س" الى "الحالة س"). ويطلق على التتالي المكون وفقا لهذه الانتقالات من مفردة الى أخرى مصطلح سلسلة ماركوف.

٢:٧ من الأمور المتفق عليها تعذر انطباق نموذج الاحتمال الاحصائي المذكور، كما هو، على الاتصال من خلال اللغة الطبيعية. اد لا نزاع في استحالة اجراء عد لجميع التتاليات في لغة كالهرمية. بل ليس لهذا الاجراء أهمية بالغة، وذلك ان وقوع معظم العناصر يعتمد على عوامل أخرى غير وقوع العنصر الذي يسبق كلا منها مباشرة. وقد رأينا في (٧.٤) مثلا ان التبعيات القواعدية كثيرا ما تمتد الى تعبيرات غير متجاورة الموضع. زد على ذلك ان المدخل الاحصائي يهمل معظم جوانب المعنى والغاية للنصوص في المقال.

٤:٧ وبالرغم من هذه التحفظات، لا تقوى المماذج والنظريات الواقعية للنصوص على الاستغناء التام عن فكرة الاحتمال. وما أكثر ما استعما نحن بافكار من مثل "التوقعات" و "الفرضيات" و "حالات غياب النص" و "الأفضليات" و "التنبؤات" بصفاتها ضوابط ذات شأن لما يقع في النص. ومن امثلة ذلك ان "شبكات الانتقال" التي استعملناها لعرص النحو في (٥:٤) وعلاقات المفاهيم في (٢٩:٥) تقوم على مبدأ ان بعض الروابط أقوى احتمالا من بعضها الآخر. وهي لذلك جديرة بالاستعمال

ضمن ترتيب معين. وبالمثل، يقتضي استعمال الخطط في المقال أن يحافظ واضع الخطة على نموذج للمواقف الحالية والمستقبلية وأن يضع تصميمه للاحتتمالات وفقاً لذلك (قارن ٨:١).

٥٧٧ لعل الخطوة الحاسمة حقاً تكمن في استبدال فكرة الاحتمال السياقي بفكرة الاحتمال الاحصائي، ولا يكون الاعتبار الحاسم أنذاك هو عدد مرات وقوع الأشياء معاً في تكرار مطلق، بل هو معرفة أي أصناف الوقائع أكبر احتمالاً أو أضعف احتمالاً في الوقوع بتأثير تجمعات منهجية من العوامل الحالية. ومن الممكن تماماً، وفي الظروف الملائمة، أن يحصل المرء على احتمال كبير بوقوع تشكيلة نادرة احصائياً من تعبيرات السطح، التي تستند إليها المفاهيم أو خطوات الخطة. ولعلنا نكون في شاطئ الأمان، على الأقل، إذا استنتجنا أن الاحتمالات السياقية تختلف شدة وضعفاً بالنسبة لعناصر النص المختلفة (٢٨١، ٢٠٢، ٥٢٢).

أما مسألة كيفية تفاعل مختلف الأنظمة اللغوية لتعيين هذه الاحتمالات، فهي مسألة أقل وضوحاً ومباشرة، ولما تستكشف معالمها استكشافاً حسناً. ٦٧٧ وأحد أسباب ذلك هو إمكان تباين شدة الاحتمال من نظام إلى آخر. فقد يتكون تنال ما من عناصر محتملة نحويًا (ومن ثم تكون ضعيفة الاعلامية في التضام) ومن عناصر ضعيفة الاحتمال من حيث المفاهيم (ومن ثم تكون مرتفعة الاعلامية في التقارن) (٢٦٧). من أمثلة ذلك التتالي:

[١١٧] سالت عليه شعب الحي حين دعا

أنصاره بوجوه كالدمانيير (٦٠٨: ص ٦٩١)

فهو تنال تقليدي، بقدر ما، من حيث التضام، ولكنه فريد حقاً من حيث التقارن، خلافاً لعبارة عادية لها شكل أخراج مماثل:

[١١٧] أ سالت عليه عيون الأهل حين قضى

حياته بدموع مثلما المطر

وهي المقابل بعد قتال من مثل :

[١١٦] " وجعلوا لله شركاء الجن "

عاديا في التقارن، غير عادي في تصاممه خلافا للترتيب المألوف للعبارة.

[١١٦] وجعلوا الجن شركاء لله

ان عادية الأسلوب تساعد المرء على المعالجة السهلة في حين يؤدي الخروج على المألوف الى جعل المعالجة تصبح تحديا مثيرا.

٧:٧ يبدو من غير المحتمل ان يتمكن المرء (أو يتوجب عليه) من تعيين قيم رقمية بالغة الدقة لكل واقعة في جميع المستويات والأمر الأكثر قبولا في الذهن هو افتراض وجود مدى من الاحتمالات العامة، أي من قياسات أعلى أو أدنى ضمن مقياس تقريبي. وسنكتفي مؤقتا بمدى ذي ثلاث مراتب اعلامية، لكل منها من السعة ما يجعل مستعملي اللغات البشرية قادرين على التفرقة بينها في أثناء الاتصال الفعلي. وإذا اختيرت كل واقعة من بين قائمة مختلطة من الخيارات فإن بالامكان عندئذ تقسيم المدى الى (أ) درجة عليا (ب) درجة دنيا (ج) منطقة تبدو خارج القائمة.

٨:٧ تؤدي الواقعة التابعة لخيار واقع في منطقة الاحتمال العليا (أ) بعدها الادراك من أشد الوقائع المرشحة احتمالا)، الى نقل اعلامية من الدرجة الأولى. ونجد مثالا متطرفا على ذلك في نص "تمهل" المكتوب على اشارة المرور. فهو قابل للتنبؤ تماما في كل من التضام والتقارن والتخطيط وينصف موقف الوقوع بالوضوح التام في العادة، بل ان الإشارة نفسها هي ايضا ذات شكل ولون فريدين يتميزان من مسافة بعيدة. وهنا تستثار درجة التنبؤ القصوى من أجل ابقاء اهتمام السائقين مهيتا لأحوال السير الحالية (قارن ٢٠:١).

٩:٧ تتصف الوقائع من الدرجة الأولى بانها وقائع مبتذلة، أي انها تكون مستوعبة في نظام او مقام ما لستيعاها كاملا يجعل حفظها من الانتماء

(بالمعنى الوارد في ١٠٧) ضئيلا وفي اللغة العربية، نجد ما يسمى بالكلمات الوظيفية (كالأدوات، وحروف الجر، وحروف العطف) وهي جميعها تشير إلى علاقات وليس إلى محتوى نجدها في العادة مبتذلة إلى حد يجعل وقوعها، وإن كان متكررا في نص مفرد، أمرا هيبا لا يكاد يلصحه أحد. وتتصف المواقع التي تظهر فيها الكلمات الوظيفية ضمن تنال معين بأنها مواقع واضحة المعالم بوجه عام. ولهذه الاعتبارات تأثيراتها المهمة على المعالجة النشطة. وكثيرا ما تنطق الكلمات الوظيفية بقدر من عدم التمييز يجعل من العسير تبينها بمعزل عن السياق (٥٩٥). ويرى كلارك وكلارك (٩٢) أن اختيار الكلمات الوظيفية في أثناء إنتاج النص إنما يتم من بعد الكلمات الحاملة للمحتوى (كلمات المحتوى). وقد يتجاوز الناس الكلمات الوظيفية في أثناء استكمال النص ويقومون بربط كلمات المحتوى معا في إطار تحليل نحوي محتلط، بل كثيرا ما يجري الاستغناء عن الكلمات الوظيفية في أنواع النصوص التي تتطلب قدرا كبيرا من الاقتصاد من مثل: البرقيات أو إشارات المرور. وكذلك لوحظ في الإصابة بمرض الأفازيا (فقدان القدرة اللغوية نتيجة خلل في الدماغ) إمكان حذف الكلمات الوظيفية في أثناء التكلم (٢١٢).

١٠٧ ومن جهة أخرى، تتصف كلمات المحتوى بأنها أكثر اعلامية بوجه عام وأحد أسباب ذلك هو توافر مجموعة أوسع كثيرا يتم الاختيار من بين عناصرها بالقياس إلى الكلمات الوظيفية (قارن "الاحتمال الاحصائي" المذكور في ٨:٧). ثم إن كلمات المحتوى تستثير مواد معرفية أوسع مدى وأكثر تنوعا (قارن ٨:٥) وفي وسعها أيضا استخلاص صور ذهنية أو انفعالات بارزة بأكثر مما تقوى على فعله الكلمات الوظيفية. بيد أن في وسع منتج النص أن يتدخل وذلك بإجراء تضييقات أو عكس للأدوار الطبيعية لهذين النوعين من الكلمات. ومن أمثلة ذلك أن تكون الكلمات الوظيفية عادية، ولكنها ترد مع ذلك في مواقع بعيدة كل البعد عن المؤلف. يقول المتنبي:

[١١٨] لنضى عزيمته ضوف له قد

ولست قرب الأقصى ثم له منا (٧٠٥-٧٠٦)

(٦٧٨: ص ٩)

وله من لورتها تكتنا

إن استعمال كلمات وظيفية مثل سوف وقد وتم وما ولو ولكن يصعب
بؤرة اهتمام يمكن منها محتوى خاص ومن أمثلة ذلك استعمال سوف
بمعنى "زمن مستقبل" وقد بمعنى "زمن حاض".

وليس من قبيل المصافحة أن تستعمل كلمات المحتوى في العبارة لإيصال
دور الكلمات اللفظية فر. مثلاً. هذه الحالات.

١١:٧ يجد المرء الإعلامية من الدرجة الأولى ماثلة في أي نص كأننا ما كان.
وسواء أتم التوصل إلى درجات أعلى أم لم يتم. إن أي واقعة، مهما كان
حظها من الابتذال هي بديل لحالة عدم وجود تلك الواقعة. فضلاً عن
ذلك لا بد أن تتصف كل واقعة بمطابقتها أو مخالفتها للواقعة السابقة
لها في النظام نفسه (انظر (٥٦١)) الذي يبين أن تطابق الوقائع القواعدية
هو أكثر من اختلافها. وتعد التقبلات البسيطة بين الواقعة / اللاواقعة
والتطابق / الاختلاف أمورا مبتذلة في ذاتها وإن كان موسعنا إيجاد
تركيب خاص من خلال الخروج على نمط متكرر. ويبدو أن كثيراً من
الناس يؤمنون باغلوطة المقامر، أي بتوقع الخروج الوشيك من إطار
مسلسلة تقوم على واقعة بعينها (٢٠٥).

١٢:٧ يمكن أن تكون الإجراءات المطبقة على وقائع الدرجة الأولى في
الاتصال "حالات لغياب النص" (أي عمليات أو اختيارات يعتمد عليها المرء
عند غياب أية أدلة مخالفة). كما يمكن أن تكون تلك الإجراءات تفضيلات
(أي عمليات أو اختيارات يفضلها المرء ليا على بدلها المنافسة) (قارن
١٨:٢). وتؤدي هذه الإجراءات إلى تصغير عبء المعالجة بحيث يحتفظ
بالانتباه موفوراً للتصدي للوقائع ذات الدرجات العليا أما عند تجاوز
حالات غياب النص أو التفضيلات أي عندما تكون الوقائع دون منطقة

الاحتمال العليا، فالنتيجة هي وجود اعلامية من الدرجة الثانية. وقد يكون وجود بعض الوقائع من الدرجة الثانية على الأقل معيارا طبيعيا للاتصال بوساطة المصوح. وذلك للعصر الذي يصادفه المرء في تكوين النصوص ذات الدرجة الأولى وحدها فضلا عن خلوها بالبلاغ من إثارة الامتاع والاهتمام. وربما قام المرء من حين إلى آخر برفع منزلة وقائع الدرجة الأولى وخفض منزلة وقائع الدرجة الثالثة للمحافظة على هذا الترتيب المتوسط كما سنرى بعد قليل (قارن ١٢٧ ل).

١٢٧ يعثر المرء على اعلامية من الدرجة الثالثة في الوقائع التي تبدو لأول وهلة خارجة بعض الشيء على قائمة الخيارات المحتملة. وهذه الوقائع قليلة الحدوث نسبيا وتتطلب قدرا كبيرا من الاهتمام وموارد المعالجة. غير انها تكون في المقابل لكثير امتاعا. وتنقسم وقائع الدرجة الثالثة إلى قسمين في العادة هما: الاسقطاعات، وفيها تبدو تشكيلة ما خالية من المادة؛ والمفارقات، وفيها تبدو الاسقاط المعروضة من النص غير مواكبة لأنماط المعرفة المختزنة. ويستلزم الأمر قيام مستقبل النص بالبحث في الدافعية وهي حالة خاصة من حالات حل المشكلات من أجل اكتشاف ما تشير إليه تلك الوقائع، وسبب اختيارها واستبعادها المجدد في إطار الاستمرار الذي يؤولف الاتصال (قارن ١١:٢). وفي الحق ان البحث الناجح سيفقد البرهان على ان الواقعة المعينة تكون ضمن مدى الخيارات بالرغم من كل شيء. وان يكن التوصل إليها غير ميسور بدون اللجوء إلى التوسط ومن ثم يكون البحث قد أدى إلى خفض منزلة وقائع الدرجة الثالثة وجعلها من الدرجة الثانية. وربما كان خفض المنزلة متعدد الاتجاهات: فانا رجع مستقبل النص أوراخهم للعتور على الدافعية في الوقائع السابقة، فان عملهم يسمى أنذاك خفض منزلة خلفيه. أما انا انتظروا استقبال وقائع لاحقة فان عملهم يسمى خفض منزلة أماميه. وأما انا خرجوا على نطاق المقال لو النص العالي، فان عملهم يسمى خفض منزلة خارجيه. ومن الممكن اجراء تفرقة مماثلة في حالات رفع المنزلة أيضا.

١١:٧ يمكن ان تتجاوز مثل هذه المعالجة نطاق اتصال المصوح وتنطبق على رد الفعل البشري للعالم بوجه عام. ونحن بصفتنا اناسا عاقلين

ستعمرنا الدهشة عند تلقينا صكا بريديا بمبلغ كبير من المال وقد يكر
 بنا الفكر راجعا على ان نكون قد اشترينا تذكرة ياسيب او ما اليها
 (خفض المنزلة الخلفي). وربما انتظرنا لعل اشعارا لاحقا يصل اليها
 فيوضح جليلة الأمر (خفض المنزلة الأمامي) ومن الممكن ايضا ان
 نفترض حدوث خطأ وان المال كان مقصودا به شخص اخر او غاية أخرى
 (خفض المنزلة الخارجي). اما اذا لم يتمكن اي من هذه الأساليب من
 خفض منزلة الحادث، فاننا سنقف عاجزين عن تفهمه. وفي الحق، ان
 الخلو من المعنى (أو اللغو) انما ينتج عن فقدان الاستمرار بين الواقعة
 وما عداها من معرفة وخبرة لدينا، وهو امر يعسر الاغضاء عنه على كل
 حال (قارن ٢:٥).

١٥:٧ تتوقف درجة الاربك الفعلي التي تتصف بها احدى وقائع الدرجة الثالثة
 على شدة الربط المتعلقة بها (قارن ٥:٥) فالواقعة التي تحالف المعرفة
 التمييزية أكثر ارباكا من الواقعة التي تخالف المعرفة النمطية، وانتهاك
 هذه هو بدوره أكثر ارباكا من انتهاك المعرفة العرضية، وفي الفقرة
 التالية:

[١٢٠] كانوا قد نظفت معاطفهم، ولبست لوجههم ولمت، ويا للمحب احذيتهم، فهم
 كانوا، كما تعلم، بدون الثياب (٢٣٤:٧٦)

يقوم التأثير على المعرفة التمييزية، الا وهي ضرورة انفعال الحذاء في
 القدمين، وهنا يستمد العرض بأفعيته من قصد وصف صغار الصحار بما
 يوصف به اطفال البشر في أيام العطل. ولو كان لولئك اطفالا من البشر
 حقا، لما كان حالهم غريبا الى هذا الحد، وذلك لأن نسبة المعاطف
 والوجوه والأحذية الى بني البشر تعد معرفة عرضية محضة.

١٦:٧ عند مواجهة المرء لجزء من نص كالتالي:

(٦٠٥-٦١٥)

[١٢١] البحر ماء

يشعر بالارتباك، فالمعرفة التعيينية لمادة البحر تبدو كأنها ملا غاية، فالسحر لا يكون بحرا ان لم يتكون من الماء. غير أن مواصلة قراءة النص تؤدي الى رفع منزلة هذه الواقعة التي هي من الدرجة الأولى وذلك حين يتبين ان البحر هو في واقع الأمر محلول من الأملاح والغارات، ولقد كان في وسع منتج النص ان يصوغه على النحو التالي :

[١٢١] ليس البحر ماء، بل هو في واقع الأمر محلول من الأملاح والغارات.

هنا، يحدد مستقبلو النص انفسهم ازاء واقعة من الدرجة الثالثة يتم تكاملها بسهولة من خلال خفض المنزلة الامامي. وفي كلتا الحالتين تؤدي افتتاحية النص الى خلق حالة اعلامية غير ذات استقرار لا يستريح اليها مستقبلو النص في الأغلب. ان الخروج المنتظم من مثل هذه الحالة يعد بيئة جلية على كيفية قيام الاتصال بتمثيل الاستبعاد والاسترجاع المستمرين للتوازن (قارن: ١٥٠٢).

١٧:٧ ولا بد من قيام ميل للمعالجة يمنع مستعملي النص من استخراج البدائل البالغة الغرابة في قراءات نص ما او قبول مثل تلك البدائل. ففي المثال :

[١٢٢] ما أجمل السماء

يمكن تقديم قراءات بديلة مختلفة عن التعبير الجلي الواضح بالتعجب من جمال السماء:

(أ) ما أجمل السماء، اي ما هو أجمل جزء من السماء ؟

(ب) ما أجمل السماء، اي لست أجعل السماء جميله

بيد أن كلا من هذين البديلين هو بديل من الدرجة الثالثة، فلا يحيل احد الى ادخاله في الحسابان بأي حال. وفي الجانب الآخر من مقياس الاعلامية، نجد ان القراءة الأولى للنص :

[١٥] نحن عرب والانجليز انجليز

تعنى قراءة من الدرجة الأولى في الإعلامية، إلا إذا اعتبرنا ان الصمير "نحن" يشير الى انجليز من أصل عربي، مثلاً.

١٨:٧ يعد الاحتمال السياقي، حتى في مقياسنا المتواضع دي القيم الثلاث، مزيحاً معقداً من العوامل. وفي الحق ان بوسعنا تمييز متتالية من التوقعات البشرية المتزايدة التخصص والمنطقة بدرجات مختلفة في اثناء الاتصال (٢٧).

١:١٨٠٧ يؤلف النموذج الاجتماعي الشائع للموقف البشري ومنيته ما نطلق عليه في العادة اسم العالم الواقعي. وتعتبر القضايا التي تعنفد صحتها في ذلك العالم (أي مضافة تنظيمها بتنظيمه عند بلوغ عتبة ما) من بين الحقائق (١٢٢). ان الحقائق التي يميل شخص ما او مجموعة ما الى اعتبارها قابلة للتطبيق عموماً على حادث او موقف واقعيين او قابلين للاسترجاع هي ما يؤلف معتقدات ذلك للشخص او تلك المجموعة من الناس. ومن ثم يكون العالم الواقعي هو المصدر المفضل للمعتقدات التي يقوم عليها الاتصال بالنصوص. وبالطبع يمكننا انتاج كثير من النصوص التي لا تعتبر حقيقية من هذه الجهة واستقبال تلك النصوص ايضاً، غير أننا نجد لدينا ميلاً الى اتخاذ العالم "الواقعي" نقطة توجه في انطلاقنا. ففي بعض "الحقائق" من التأصل والرسوم ما يجعلها تقوم بدور "حالات غياب النص" لأي عالم نص قابل للعرض: فالأسباب لها مسببات والشئ لا يمكن ان يكون صحيحاً وخاطئاً معاً، او موجوداً وغير موجود في اللحظة نفسها وفي الظروف ذاتها، وللأشياء هويتها وكتلتها ووزنها وهلم جرا. ويستلزم انتهاك أي من هذه الحقائق في عالم النص وجود اشارات صريحة لا يتطرق اليها الخطأ بل ان الحالة الأقل تطرفاً، حيث انتعل الحذاء فيها بدون قدمين، يستخلص من كارول تعليقاً بان هذا كان أمراً غريباً في النموذج [١٢٠]. والواقع ان انتاجاً واستقبالاً لنص طويل يتعطل في عالمه مبدأ "السبب" و "المسبب" يمكن ان يتبين انه غير متحقق عملياً في اللغة.

٢:١٨:٧ يبدو ان البشر يطبقون استراتيجيات متسقة فيما يقوم به وعيهم من ادراك وتنظيم للعالم الواقعي، خشية ان يستبد التعقد بالأمر. ولا

يخبر الناس العالم في هيئة قذائف من المصيحات العربية، وإنما يكاملون احساساتهم ضمن نموذج للعالم من خلال "فعل استياء بارع جدا" (٢٨٢). لن أية معرفة مكتسبة تتحد باستمرار حورا لاضافة المزيد من المعرفة. وقد وضحنا في (١٦٠٥) مثلا استعمال الأنماط الكلية من مثل الأطر والمخططات والخطط والمدرجات من أجل المزوجة والتكامل والصبط لكميات كبيرة من المادة الحالية. فضلا عن ذلك تتوافر بعض البيئات على وجود استراتيجيات ترتيب طبيعي في الإدراك الواعي للعالم والتحدث عنه (واقعا كان ام منخिला)، فقد تبين وجود ميل لدى الناس في الانتقال من أعلى إلى أسفل عندما طلب اليهم رصد مشهد بصري ما (٩١،١٢٨) (قارن ١٨). وعندما قدموا وصفا لمساكنهم الخاصة، كانوا يذرعون تلك المساكن بأسمائهم ذاكرين كل حجرة من الحجرات فيها وفقا لترتيب دخولهم فيها أو رؤيتهم لها، وكثيرا ما كانوا يضعون الحجرات الكبيرة في تعبيراتهم بحيث تشغل مواقع المسندات اليها في الجمل، في حين كانت الحجرات الصغيرة ترد ضمن مواقع المسندات (الاضبار) (٢٥٥). أما الأشياء المنقولة فكان ذكرها في هيئة مسندات اليها اكثر تكرارا من ذكر غيرها في المشهد ذاته (١١٢) وتبين كذلك ان تركيز الاهتمام على الفاعل في مقابل الكيان المتأثر ضمن حادث ما كان اكثر ارتباطا بتفضيل شكل اخراج الجمل المبنية للمعلوم في مقابل الجمل المبنية للمجهول (٤٠٤). أما تناليات الحوارات فكانت تروى في العادة وفقا للترتيب الذي وقعت فيه (٩٢،٢٢٠) وما هذه الميول جميعا سوى تفصيلات (قارن ١٢٠٧) ومن الممكن ادخال التعديلات عليها في السياقات الملزمة، وخصوصا اذا رافقت العرض اشارات مهنا المصدر.

٢:١٨:٧ والمصدر الثاني للتوقعات التنظيم الحاص للغة التي يراد استعمالها في مصر. وفي لغة من مثل اللغة العربية يتصف كثير من قواعد جميع الأشكال بانها قواعد اعتباطية، اي ان تنظيم الحوارات والمواقف لا ينعكس على نحو مباشر في تنظيم اللغة (قارن ٢:١٨:٧). وتدفع هذه القواعد المتكلمين إلى اعتبار بعض التكتلات الموثية لشيء غير قابلة للنطق وذلك لخلو اللغة منها ومن أمثلة ذلك ان المتكلمين بالعربية لا يحاولون النطق بتكتلات من مثل "الخ" و "لمع" و "رضه" كما هي

مكتوبة، وإنما يعمرون فيها على الفور اختصارات لأشكال أطول ذات
أنماط صوتية أكثر ملاءمة ويمكننا بالاعتماد على القاعدة نفسها استنتاج
أن التتاليات المفرطة في سوء الترتيب مما يستعمل اللغويون لتوكيد
أهمية المنى اللغوية كالمثال التالي من الجاحظ

[١٢٣] وقال نفيس لفلان لي : الماس ويك أنت حياء كلهم أقل (٦٢٩ ج ١ ص ٢٦)
لأنكاد تروى أو يقبل بها أحد فيما حلا الدراسات اللغوية. وإذا عرضت
مثل هذه التشكيلات العربية من صوت أو نحو، فإنها ستبدو وقائع من
الدرجة الثالثة غير قابلة لحفض المنزلة لدى معظم مستقيلها. أما إذا
اقتصرت استعمال الصوت والنحو على وقائعهما في تنظيم المحتوى
(قارن ٩:٧) فإن إنكار تنظيمها الخاص يبدو عندك أمراً عابثاً ما لم
يتم اكتشاف وظيفة جديدة لها (قارن المثالين [١١٨] و [١١٩] .

١٨:٧ : وللتوقعات مصدر ثالث يستند إلى أساليب ترتيب التتاليات بحسب
إعلامية العناصر أو مجموعات العناصر. ونذكر هنا بأننا قد ألقينا نظرة
عاجلة في الفصل ٤ على المنظور الوظيفي للجملة (قارن ٤:٥١-٥٢)
والتنظيم (قارن ٤:٥٤-٥٨) بصفتها وسيلتين للإشارة إلى ما بعد
جديداً أو مهماً أو غير متوقع ضمن التراكيب أو المجموعات اللفظية.
وكان مما لاحظناه أن العناصر ذات الإعلامية المرتفعة تنزع إلى الظهور
عند نهاية التركيب وإلى الخطوة بطبقة صوت مرتفعة وفي المقابل
تميل العناصر ذات الإعلامية المنخفضة إلى الظهور عند بدايات التراكيب
وإلى أن تكون لها طبقة صوت منخفضة، أو إلى التعرض للاختزال من
خلال الأشكال البديلة (قارن ٤:٢١-٢١) أو الحذف من خلال الاضمار
(قارن ٤:٢٢-٢٧). ولهذه الأساليب فضل في تحقيق التوازن بين
نزعتين متعارضتين : الحفاظ على نقطة توجه واضحة من جهة،
والمحافظة على درجة مرتفعة من الإعلامية من جهة أخرى (قارن
١٥:٢).

٥:١٨:٧ قد يستنتج بعضهم ان المصدر الأول للتوقعات حول "العالم الواقعي" وما له من "حقائق" يمكن ان يكون مستقلا تعام الاستقلال عن اللغة، في حين ان المصدر الثاني (المواضع الشكلية) والثالث (الاشارة الاعلامية) يختلفان من لغة الى أخرى. ان هذه القضية قضية خلاقية على كل حال. فما من شك في تنوع المواضع الشكلية بين مختلف اللغات، غير أن الاتفاق ضئيل للغاية حول الزام هذا التنوع لمستعملي اللغات بتنظيم العالم في طرق مختلفة كما يرعم وورف (٥٦٧). وبالمثل، اذا كان كل من معنى التعبيرات والمعنى المقالي للنصوص وثيق الصلة باكتساب المعرفة واستعمالها، فانهما سيتأثران، دون ريب بعوامل اجتماعية وثقافية وهي احدى الأفكار المدروسة في علم الدلالة العرقي (٩٧). ومن ثم يمكننا القول بوجود تفاعل مهم بين مصادر التوقعات الثلاثة المذكورة انفا، غير ان لكل منها تأثيرات متميزة تناظر مبادئ التنظيمية الخاصة. وقد يتمكن المرء احيانا، من عزل المصادر بعضها عن بعض بواسطة أمثلة تم تكوينها خصيصا لهذه الغاية، ولكن الناس لا يجدون في العادة دافعا للقيام بذلك.

٦:١٨:٧ والمصدر الرابع للتوقعات هو نوع النص، وسنقيم الحجة فيما بعد (قارن. ١١:٩) على ان أنواع النصوص هي أطر كلية تضبط مدى الخيارات المحتملة الاستعمال. ان مثل تلك الأنماط النادرة في الصوت والنحو، كما أشرنا في [١١٦] و [١١٥] تحظى بالقبول في النصوص الشعرية، التي يجري فيها تعديل قواعد التعبيرات تعديلا متميزا ويتم فيها خفض المنزلة أيضا في كثير من الأحيان (قارن ٩:٩) وفي النوع الفرعي منها المسمى "قصائد السخف" يغضى المستقبل عن وجود خذاء أبيق نظيف، دون قدمين [١٢٠]، في حين ينتهي الأمر الى الإرباك عند اشاء تقرير علمي على النحو التالي:

[١٢٠] أ تدرس هذه الأطروحة المعطيات المجمومة في معهد مدونات للبحث الأوقيانوغرافي بشأن نظافة الأحنية لدى الرخويات عديمة الأطراف من جنس

إن نوع "النص العلمي" (قارن، ١٠:٩) يعارض تعطيل "الحقائق" الأساسية لتنظيم العالم كان تكون الأشياء (الأقدام مثلا) حاضرة عاثية معا (قارن، ١٠:١٨.٧). ومن ثم فليس من الممكن استغلال نموذج من مثل [١٢٠] أ في إطار المعتقدات العلمية.

٧:١٨.٧ والمصدر الخامس والأخير للتوقعات هو السياق المباشر الذي يرد النص ويستغل فيه (١٥٢) وأنا كان بوسع التحقيق، كما ندعي، أن يتغلب على التنظيم المرفقي للنظم الافتراضية، فإن من الممكن أن يحري هذا المصدر عددًا تعديلات على التوقعات المستندة إلى المصادر السابقة الأخرى. وقد استعملت فكرة الأسلوب لتعكس الفرض القائل بأن ميولا خاصة للاختيار تتحلى في نص مفرد أو في مجموعة من النصوص (قارن، ٧:٢)، وبذلك يتمكن مستقملو النصوص من توقع أن تكون بعض أنواع الوقائع ذات حظ أكبر من السيادة والتكرار بالقياس إلى غيرها من الوقائع. وتمتاز النصوص الشعرية والأنسية (قارن، ٨:٩) بانسراع اهتمام خاص بأساليبها مما يفرض على المنتجين اتفاق قدر ملحوظ من الانتماء والعناية على إجراءات الاختيار. غير أنه من الممكن أحداث زيادة في الإعلامية أحيانا، عند خروج المرء على أسلوبه الثابت الخاص (٤٥٤، ٤٥٢)، وإن كان الاكثار والتشدد في اتباع هذا الاتجاه يمكن أن يدخل من الاربك في انهماك المستقبلين ما يجعلهم عاجزين عن استغلال النص (ومن ذلك الصعوبة التي يجدها كثير من القراء في رواية يوليوس لجيمنس جويس)، وليس ثمة امطار ثابتة لتكوين خلفية يمكن أن يتم فيها استيعاب الوقائع المفاجئة بالاعتماد على خفض المنزلة.

١٩:٧ ينبغي أن يكون نظام التوقعات الذي قدمناه، بالرغم من أنه ليس نظاما معكما، قد ازاح الستار عن العلة في جذب الرؤية التي تمثلها فكرة الاحتمال الاحصائي (قارن، ٢:٧) للإعلامية. وما من شك في أن الارتباط بين القيمة الإعلامية وبين أي تكرار مطلق للوقائع ليس ارتباطا مباشرا! فمن الممكن رفع منزلة التأثيرات الفعلية للواقعة ضمن سياقها وخفض منزلتها أيضا، وذلك بالاعتماد على مقامات يتم تخطيطها تخطيطا ملائما. ولذا يمكننا القول بأن التكرار يكون نافعا عند معالجته لعند كبير جدا من النصوص ولكنه ليس كافيا ولا موثوقا به على أي حال.

٢٠:٧ يعود ما في حساب التكرارات من جاذبية الى ما يتصف به من ايجاز وبساطة. ومن جهة أخرى، يعد اكتشاف توقعات مستعملي النص من المهمات المختلفة والمعقدة (قارن. ٢٤:٩ ل) ولا يصرح الناس فعلا بما يتوقعون الا في مناسبات معينة فحسب، ولذا نجد أنفسنا ملزمين بالعمل في الاتجاه المعاكس في معظم الأحوال. وفي وسعنا، بعد تبين الأساليب اللغوية النافعة في الدلالة على التوقعات، ان نقتفي اثارها ضمن قرائن النص. ويقدم لنا النفي توضيحا جليا بهذا الصدد، وهو لا يرد في العادة الا حيث يقوم دافع للاعتقاد بصحة شيء ما عند غياب النفي (٢٠٤، ١٢، ٥٥٥)، وما علينا سوى تعيين حالات الدفي وتحليلها من أجل تبين طبيعة أنواع المحتوى المفترضة قبلا (قارن. ٢٨:٧). وتشتمل الاشارات الأخرى على وسائل التضام التي عديناها في (٤:١٨:٧).

٢١.٧ سنقدم توضيحا لهذا المدخل بالاعتماد على النموذج [٢]

[٢][١] يعد "ويلي ب" البالغ من العمر عشرين عاما واحدا من كبار المدمنين لمشاهدة التلفزيون.

[٢] وهو لا يحب الأخبار والمشاهد الكلامية وإنما يحب مباريات كرة القدم، ويستبد

به الهياج عند رؤية دعايات الأطعمة، وفي بعض الأحيان يندفع عسرا صوب

الجهاز وهو يلوح بقيضته نحوه.

[٣] وفي ذلك يقول أحد الأصدقاء

[٤] انه كالطفل الصغير.

[٥] ان "ويلي ب" هذا هو غوريللا يزن ٤٥٠ باوندا ويقيم في حديقة حيوانات

أتلانتا

[٦] وفي شهر كانون الأول الماضي، انتهت الى سمع احد باعة التلفزيون في تينيسي

أخبار "ويلي ب" وما يحس به من وحدة ووحشة في حديقة الحيوانات، فرق له

وأعاده جهاز تلفزيون.

سنجعل غايتهما هنا فرز فيض التوقعات بحسب ما يمكننا استخلاصه من النص المذكور أعلاه.

٢٢:٧ من العوامل المهمة هنا عامل التعريف، وهو يمثل منزلة كيانات عالم النص التي يمكن التعرف بها والتوصل إليها واسترجاعها. ومن العلامات العرفية لهذه المنزلة في نصوص اللغة العربية، لام التعريف، في حين يحتفظ بعلامة التنكير (التنوين) للكيانات التي بدىء باستنارتها نوا. وفي واقع الأمر، يتصف التمييز بين التعريف والتنكير بتعدد أبلغ كثيرا مما ذكرناه، فبعض الكيانات تعد معروفة لعلم كل شخص بها من مثل الشمس والقمر، وقد تكون بعض الكيانات نكرة لأنها عناصر غير مخصصة ضمن صنف من الأصناف، وإن كانت معروفة تمام المعرفة أو مذكورة منذ وقت قريب. وفي المقال المذكور أعلاه، حدد لفظة "واحدا" [١] نكرة باعتبارها كيانا مذكورا لأول مرة. ومن جهة أخرى حدد لفظة "جهاز" [٢] نكرة بالرغم من الذكر السابق لـ "الجهاز" المعروف في [٢].

٢٢:٧ تشير هذه الاستعمالات إلى أن التعريف والتنكير قد تتم معالجتهما بقدر أكبر من الكفاية من خلال التوصل الإجرائي. وإذا وقع كيان ما ضمن ذاكرة التخزين النشط كما أوضحنا في (٢:٤)، فإن المعرفة النمطية أو التعمينية للكيان تكون سهلة البلوغ. وقد يكون التوصل إليها واقعا بالفعل من خلال توسيع الاستثارة (قارن. ١٢:٥) ومن ثم يمكننا أن نتوقع أن يكون "لمدمن التلفزيون" المذكور في [١] "جهاز" مما يضيف التعريف عليه أي "الجهاز" في [٢]. وأما "غوريلا" وإن كانت قد ذكرت لأول مرة إلا أنها ليست عنصرا عرضيا وذلك لوجود غوريلا وحيد في الحقيقة؛ ولذا كان بوسع الكاتب أن يستعمل كلمة "الفوريلا" للمعرفة. وأما "جهاز تلفزيون" فلا يقوم تنكيره إلا باعتباره أن جزء النص الذي يبتدئ عند "في شهر كانون الأول" يمثل انطلاقة جديدة في النص كما لو كان بداية الجملة الافتتاحية لذلك النص. وفي وسعنا، بالمثل، أن نعود بفكرنا إلى وصف "ويلي ب" في الفقرة الأولى ونعتبر "جهاز التلفزيون" هنا في النهاية. ولعل استعمال التنكير يعود إلى منظور التتالي الواقعي للحواث (قارن. ٢:١٨:٧). إذ أن "الاعطاء" قد سبق "الاندفاع" وبذا يكون قد وقع في وقت لم يكن فيه "الجهاز"

٢٤٧ وفصلاً عن التعريف ، يمكننا الاستفادة من تخالي الجمل والتراكيب (قارن ٥١٠:٤ ل). وبالطبع، لا يسبق الحملة الافتتاحية في [١] اية مادة تستند اليها، ويشير وضع "ويلي ب" في موقع المسند اليه (مائب الفاعل) الى أنه سيكون شخصية الموضوع الأساسية ويقوم هذا الكيان بشغل موقع المسند اليه في تراكيب أخرى أيضاً، أربعة منها في [٢] ، وواحد في [٤]. أما المواد الجديدة او التي لم تقرر بعد فتشغل مواقع المسندات في الجمل الست جميعها، وهي مواد تنتظم فيما بينها بواسطة الوصليات (قارن ٤٢:٤ ل). وقد ساعدت "وانما" على تمهيد سبيل الانتقال بين المتعارضين وهما "لا يحب" و "يحب" (وصل النقيض) (قارن ٤٥:٤).

٢٥٧ ومما دعم التقارن في النص استعمال بعض المواد المتوقعة في فقرتين مختلفتين، وبذلك توافر للانتاج والاستقبال تدعيم جزئي على الأقل من خلال توسيع الاستثارة، فنحن نتوقع ان يكون لمدمن التلفزيون رغباته ونفوره، وان يهتاج لبعض البرامج [٢]، ثم ان السلوك المتطرف ازاء "دعايات الأطعمة" أكثر توافقاً مع "طفل صغير" منه مع شخص بالغ في العشرين من عمره [١]، وفور تبيننا ان "ويلي ب" هو غوريلا في [٥] نتوقع ان نستمع شيئاً عن الكيفية التي وجد الجهاز بها طريقه الى الحديقة [٦]. إن كانون الأول شهر ملائم لتقديم هدايا عيد الميلاد، وخصوصاً ما كان منها يروج لأعمال البيع. وكذلك يتوقع المرء قيام "حياة عزلة" للفرد الوحيد في مجموعة ما .

٢٦:٧ ازاء هذه الخلفية من التضام والتقارن المنظمين تنظيماً حسناً يجد منتج النص ان بإمكانه عرض مفاجأة ذات شان : إن "ويلي ب" ليس الكائن البشري الذي اقترحته الفقرة الأولى بجميع مكوناتها، والواقع ان تعبیر "ويلي ب" نفسه اشارة حاملة لهذا الاقتراح، ففي أمريكا على الأقل، يغلب ان يدل وجود الأسماء الأخيرة على أشخاص وليس على حيوانات؛ ثم ان مصطلحات "مدمن" و "المشاهد" و "قبضة" و "طفل" تشير جميعها الى منزلة بشرية مع اختلاف حظ كل منها في الدلالة. وتعد المقارنة الصريحة بين "ويلي ب" والطفل الصغير لمسة بارزة البراعة

لمقاصد منتج النص. وكذلك يساعد التمييز الدوقي عند "ويلي ب" للبرامج [٢] على افتراض ان يكون بوسعه ادراك محتواها، كما يقتضى اطلاعه على "المشاهد الكلامية" ان يكون فاهما للغة بالطبع. وقد اجتنب الكاتب بمهارة استعمال أية اشارة تشي بمنزلة "الفوريلا" مثل "مخلب" (بدلا من قبضة)، مع ان الاشارات الى العالم لم تتغير. وكذلك يعد استعمال "في العشرين من عمره" استعمالا بارعا، فهي سن كبيرة عند الفوريلا ولكنها معقولة تماما لدى الكائنات البشرية.

٢٧:٧ تفاجئنا الفقرة التالية بسلسلة من التعميمات بغرض محتواها الاعتراف الذي بقي متناميا حتى تلك الحين: "غوريلا يزن ١٥٠ باوندا ويقيم في حديقة حيوان اطلانتا [٥] والنتيجة المباشرة لذلك هي واقعة ذات اعلامية من الدرجة الثالثة، يتبعها خفض منزلة خافي (قارن ١٢٧). ففي وسع المستقبل ان يعود ابراهه ليجد ان المادة السابقة قد اقتصرت معالجتها على الحالات النمطية لا التعمينية للمعرفة بالكائنات البشرية، وان تكن حالات لا نمطية بالقياس الى الفوريلا. وكذلك تم تمهيد السبيل لخفض المنزلة الامامي بوساطة المادة المصرح بها في الجملة النهائية [٦]. ان الاعمال والمواقف اللانمطية للفوريلا يتجلى امرها في ان عاملا بشريا قد سببها واتاح وقوعها وهكذا تؤدي حالات خفض المنزلة هذه الى التخلّص من الارباك.

٢٨:٧ وقد ادى استعمال منتج النص لتوقعات المستقبلين استعمالا خاصا الى حدوث زيادة ملحوظة في امتناع النص (قارن ١٢٧). ولقد كان بوسعه ان يضع الفقرة الثانية قبل الأولى، غير ان فعالية النص كانت ستصبح بذلك أدنى كثيرا (قارن ٢٢:١). وما من شك في ان هذا الأسلوب شائع الاستعمال عند رجال الصحافة، حيث يستلزم الأمر المحافظة على الاهتمام، وان تكن المواقف والحالات المراد تصويرها غير بالغة الأهمية في ذاتها. فضلا عما سبق، نجد لدى منتج النص دافعية خاصة لاستعمال هذا الأسلوب. ان الموقف في عالم النص السابق يعكس اعتقاد الناس ان بالامكان شفاء عزلة الحيوانات بالاعتماد على التكنولوجيا المستعملة لشفاء عزلة البشر انفسهم. وفي موازاة هذا الاتجاه، نجد في التصوير البارز للفوريلا، المصنعة لمشاهدة التلفزيون الى حد الاسدفاع للهجوم على

الجهار في أثناء عرض اعلانات قصيرة غير ذات شأن (دعايات الأطعمة) - نجد في تلك اسقاطا لسلوك الطفولي الغريب لدى كثير من مشاهدي التلفزيون من بنى البشر. ويستفيد منتج المص من دفعه ايانا الى الخلط بين الفوريلا والكائن البشري في البرهنة على صحة قياسه والاشارة الى ان تصرفات مشاهدي التلفزيون من بنى البشر هي بون مستوى قدرات البشر وذكائهم؛ اي أنهم سواء والحيوانات التي لا تقوى على فهم ما يدور فيه. وكذلك يستفيد من دفعه ايانا الى استرجاع تلك الرسالة وبنائها بالاعتماد على كثير من الأدلة في جعل دعواه مقنعة بوجه خاص (رأف ١٦:١؛ ٧:٤٢؛ ٨:٢٠).

٢٩.٧ ان الاستعمال اليومي للاعلامية، كما ذكرنا في البدء، ينطبق أكثر ما ينطبق على المحتوى (قارن ١:٧). وستناول الآن بالدرس فكرة ذات نفع لعدة أنظمة لغوية تعمل في وضع تفاعل منسق، وستكون العينة التي نختارها هي القصيدة المذكورة في [٦]

[٦] لو سكنت

١- لو سكنت، كما قلت ، موتى

٢- لكنك امتدبت

٣- للظومة ومماها واكتسبت

٤- حلة السالكين

٥- يشربون الشموس وأبعادها

٦- ولكنك لرتويت

٧- لو سكنت ، كما قلت ، موتى

٨- وكنت المرافة

٩- ومناراتها الفزحية

١٠- بين ايامنا الورقية

١١- وتلوج المسافة ،

١٢- ولكنك امتدبت ---

٢٠٠٧ ان شكل النص المطبوع على الصفحة يثير توقعا بان نوع النص هو من الشعر، حتى قبل المضي في قراءة النص. فللعنوان العريب، وشكل الكلمات أحيانا وتوزيع الكلمات في الأسطر والانتظام النسبي في قوافي الأسطر، كل ذلك يسهم في خلق هذا التوقع، كما يؤدي المضي في قراءة النص الى تأكيد هذا التوقع لنوع النص.

ومن جهة أخرى، يتضح أيضا ان هذا الشعر مختلف عن الشعر العمودي الذي يتخذ الاطار العام لكلمات النص فيه شكلا مستطيلا متساوي أطوال الأسطر ومتماثلا حول محور، وحيث القوافي (الروى) متطابقة في العادة. او هي أكثر انتظاما على الأقل. ويلاحظ في هذه القصيدة ان للعنوان نفس القافية الغالبة في الفقرة الأولى (تى، او التاء المكسورة)، وهي أيضا ظاهرة في بدء الفقرتين وسنتهاهما، ويؤدي تكررها في الأسطر الثلاثة الأولى من الفقرة الأولى الى توقعنا مثل ذلك في الفقرة الأخيرة، الا أننا نجد في المقابل قافية مختلفة هي الحركة (الفتحة القصيرة) والهاء الساكنة.

ومن حيث التفعيلة. نجد ان القصيدة بتمامها تنتظمها تفعيلة "فاعلى" بتشكلاتها المختلفة، فهي بذلك تنتمي الى أحد الأبحر الصاقية (كما ترى نازك الملائكة) (٧١٤) وهو البحر المتدارك (الحبب)، والتشكلات التي تأخذها التفعيلة اثنتان هما: فاعلن ب، وفعلن ب، ويلاحظ أيضا وجود حركة طويلة أحيانا (-) في أواخر الأسطر يشدها الوزن نحو السطر التالي. ٢١:٧ نلمح انتظاما في القوافي في الأسطر ٢، ٢٠، ١ من الفقرة الأولى، ثم خروجا على الانتظام في ٥، ٤ وعودة للانتظام في ٧، ٦ وخروجا عليه في ١١، ١٠، ٩، ٨ وعودة اليه في ١٢ ونجد انتظاما خاصا في ١١، ١٠، ٩، ٨ اي بين ١١، ٨ وكذلك بين ١٠، ٩.

والقافية الأساسية هي تاء مكسورة (مبسوقة) (بسكون وفتحه) وترد في معظم الحالات ضمن أفعال ماضية لها نفس الفاعل ولها نفس التقطيع ب وبالرغم من تطابق القافيتين في العنوان والسطر الأخير من القصيدة (القافية الأساسية) الا ان الارتباط بين الفعلين في الحالين هو ارتباط ضدي، اذ أن "الامتداء" يقترن بالحركة والسعي، في حين يقترن "السكن" بالاستقرار والهدوء، بل ان "امتديت" في النهاية، بالرغم من مماثلتها لنظيرتها "امتديت" في الفقرة الأولى، تخالفها في ان توقع

استمرار النص في البهائية، بالرغم من مماثلتها لمظيرتها ائتديت في
الفقرة الأولى، تحالفها في ان توقع استمرار النص في البهائية مهما غير
متحقق، ويعود هذا كله الى التخطيط المسبق الدقيق من قلم الشاعر.

٢٢٧ نجد في نحو هذه القصيدة وقواعدها خروجاً على المألوف، فالعنوان
يمثل جملة شرطية بلا جواب (لو سكنت)، والسطر ٧ هو أيضاً جملة
شرطية بلا جواب. وكذلك نجد تكملة للفعل والفاعل "ائتديت" في
السطر الثاني، بخلاف "ائتديت" في السطر الثاني عشر، حيث نجد (....)
فحسب. ونلاحظ أيضاً اعادة استعمال السطر الأول، اي (لو سكنت، كما
قلت، صوتي) في السطر السابع من أجل تدعيم الفكرة الأساسية (الشرط)
بالرغم من انه يؤدي الى اضعاف التصاميم في بنية القصيدة بوجه عام.

٢٢٧ يمكننا اعتبار القصيدة منقسمة الى شطرين من حيث الشكل برغم ان
الشطرين يؤلفان معاً جواب فعل الشرط "لو سكنت" في عنوان القصيدة.
ويتضح هذا الانشطار في الشكل في وفرة الأفعال ضمن الفقرة الأولى
ووفرة الأسماء ضمن الفقرة الثانية، وقد ساعدت اعادة كلمات السطر (١)
في السطر (٧) على تحقيق الفصل بين الفقرتين.

٢٤٧ نلاحظ في الشطر الأول من القصيدة عدم قيام انتظام في شكل اخراج
النص الشعري، بحيث ان البنى القواعدية لا تحدها نهايات الأسطر، كما
هو معروف في الشعر العمودي، وفيه يعتبر مثل هذا الخروج، في علم
العروض العربي الكلاسيكي، عيباً من عيوب القافية وهو المسمى
"بالتضمين".

فالسطر (٢) هو جواب الشرط الوارد في السطر (١)، ثم ان السطر (٢)
يتصل اتصالاً وثيقاً من حيث القواعد بالسطر (٣)، أما "اكتسبت" في
نهاية السطر (٢) فمفعولها يقع في بداية السطر (٤). وكذلك تختلف
طبيعة الأفعال في الجمل الفعلية بعضها عن بعض في الشطر الأول
المذكور. أما في الشطر الثاني فنجد مماثلة كبيرة حيث تتوالى العبارات
(المتماثلة) الحالية من الأفعال وتشغل حيزاً كبيراً من ذلك القطاع من
النص، وهي: "مباراتها القزحية" و "أيامنا الورقية" و "ثلوج المسافة".

٢٥٧ نلاحظ في النص وجود فاعلين بمعنى ما أساسيين مختلفين يتمثلان في ضميرين هما المتكلم (ت) وضمير المخاطب (ت). وقد استعمل أولهما للوقائع المتحققة "قلت" في السطرين (٧، ١)، في حين استعمل ثانيهما للممكنات المشروطة، "اكتسبت" في السطر (١)، "سكنت" في السطر (٢)، "اكتسبت" في السطر (٢)، "كنت ارتويت" في (٦)، "سكنت" في (٧)، "كنت" في (٨)، "كنت اكتسبت" في (١٢). ويؤدي أول الفاعلين دور الموقت لاستهلال أمواج حركة الفاعل الثاني وحمود تلك الحركة.

٢٦٧ نمتاز الأسطر في الفقرة الأولى من النص بأنها متماثلة البنية تقريبا من حيث الطول، مع اعتبار ثنائية التقسيم: فالأسطر (٥، ٢، ١) متفاربة الطول، والأسطر (٦، ٤، ٢) متماثلة الطول، في حين نجد أن السطر (٧) يشق الاتصال النغمي بين السطرين (٨، ٦). ويصح ترتيب التماثل في الطول مختلفا في الفقرة الثانية حيث يتفارب السطران (١١، ٨)، وكذلك السطران (١٠، ٩). ويعود بما السطر (١٢) إلى السطرين (٦، ٢) معا، بحسب الطول والمعنى والبنية.

٢٧٧ يدل الاختيار المعجمي في الفقرتين على تخطيط مسبق، فهي حين تحتوي الفقرة الأولى على ستة أفعال هي: سكنت (١)، قلت (١)، كنت اكتسبت (٢)، اكتسبت (٢)، يشربون (٥)، كنت ارتويت (٦)، تحتوي الفقرة الثانية على فعل واحد فقط: كنت اكتسبت (في نهاية السطر (١٢)، وبذلك يحقق التخطيط المسبق غرضه بإبراز الحركة في الفقرة الأولى والسكون في الثانية. وكذلك يتحقق إبراز الذاتية في الفقرة الأولى (الأفعال المقترنة مع ضمير المخاطب) وعالم ما يقع خارج الذات في الفقرة الثانية (الأسماء المخصصة). وبلا حظ أيضا تحقق التباين بين الفقرتين من خلال المكونات اللفظية المتضادة: شمس (٥) تلوح (١١)، طريق (٢) منارات (٩)، مصراع (٢) منارات (٩)، سالكين (٤) ورقية (١٠).

٢٨٧ يقدم منتج النص في العنوان "لو سكنت" إطارا للنص عبر أن المسكن أو المنزل هو إطار غير عادي. فالنزول المحتمل للمسكن لا يحدد نفسه مطمئنا ليأكل ويشرب ويلبس كما يتوقع المرء من أمور مادية ملموسة من كلمة "سكن"، وإنما يحدد نفسه لزاء شيء، صافض تماما وهو الصوت

الذي يمثل الحركة، وهي الحاشية الأخرى من قطعة النقد (السكن). ويعبر ذلك كلمة "السالكين" وعبارة "يشرسون الشمس".... الخ. أما الفقرة الثامنة، فنشتمل على إعادة تثبيت للإطار، ولكم تثبيت بمصامير من خارج إطار "السكن"، وهي "العراصة" "والصارات" "والثلوج" و "الورقية".

٢٩٧ أن مفهوم "الصوت" في النص يختلف عن مفهومه المؤلف وذلك أنه يؤدي إلى الحركة في اتجاهات معينة. كما أنه يحقق رضى واكتفاء ذاتيين. فهو حامل لرسالة أو هو قوة دافعة إلى الأمام.

ولاستحالة تطابق الصوت بمفهومه هنا مع مفهومه في العالم الواقعي، نلجأ إلى البحث في داخل القصيدة نفسها عن وسيلة لخفض منزلة القطاع الأول من النص، وسجد ذلك في العبارات التي تملؤه والتي تعطيه المعنى المذكور أعلاه، ومسرعات ذلك المعنى.

٤٠٧ أن التعبير الأول "لو سكنت"، وإن كانت التاء توحى لأول وهلة بمخاطبة امرأة كما يفعل الشعراء الغزليون، سرعان ما يتخذ أبعاداً مختلفة بالعبارات التالية: صوتي، امتدبت للطريق ومراجها،... وهي مصطلحات وجد وصفية نتوقعها من معلوماتنا السابقة عند أدونيس وأشعاره، ويمكننا أن نفترض أنه يوجه رسالة روحية إلى نفوس أثيره لديه (أبناء أمته) يستحثها بقوله.

[١٢٤] أن اتباع سبيلي بكل ما تقتضيه من وجد وكد سوف ينقذك من الرتبة ويجعل منكم شمس مرغان وصحة.

ويتضح هنا المقصد بعد خفض المنزلة الخارجي المذكور أعلاه مما يلي

(١) المطالبة بسكنى صوت الشاعر (٢) تمثيل المحامد المترتبة على ذلك (٢) الإلحاح على المطالبة بالسكنى (٤) النتيجة المتوقعة في نهاية القصيدة.

٤١:٧ يتسم العنوان بارتفاع اعلامية لفقدان مفعول به للفعل "سكنت"، وجواب الشرط كذلك. ويزيد من ارتفاعها الأسطر الفارغة التي تلى العنوان مباشرة. ويتبع هذا محاولة لخفض الاعلامية بنكرار عبارة "لو سكنت"

الأقل ببعض القضايا الحديرة بالاهتمام هي دراسة النصوص وقد دافعا عن أن الإعلامية، وهي مدى الحدة أو عدم التوقع في المواد المعروضة، تمارس بعض الصوابط المهمة على السخاب خيارات النص وترتيبها والسمودج العادي للإعلامية هو الدرجة المتوسطة التي يحميها بالدرجة الثانية. أما الوثائق من الدرجة الأولى فيمكن أن تحظى برفع المربة، وأما الرقائق من الدرجة الثالثة فقد تحظى بحصص متزلتها، وأشرنا إلى أن هي ومع مستجي النص خلق تسلسل مخطط للسوقعات من أجل الحفاظ على الاهتمام أو الوفاء بالمقاصد كما صعبا إلى توضيح دعوانا باستعمال نصين مختلفين. ومعني حديثنا بالقول بأن صوابط الإعلامية هذه ينبغي أن تكون عاملا ملع الأهمية لدى تحديد استعمال خيارات خاصة في جميع أنواع السياقات ولدى صبح الدافعية لهذا الاستعمال.

الفصل الثامن الموقفيه

١:٨ يمثل مصطلح الموقفيه تسمية عامة للعوامل التي تقيم صلة بين النص وبين موقف لواقعة ما سواء أكان موقفا حاضرا أم قابلا للاسترجاع (قارن. ١٩:١). ونابرا ما تتحقق تاثيرات مقام سياقى معين بدون حدوث التوسط: أي مدى تغذية المرء، بمعتقداته وأهدافه الخاصة للنموذج الذي يقيمه للموقف الاتصالي الحالي (قارن. ١:٩). وتتم تغذية النموذج بالقرائن المتيسرة جنبا إلى جنب مع توقعاتنا ومعرفتنا السابقة بشأن كيفية تنظيم "العالم الواقعي" (قارن ١٨:٧). وحين تكون الوظيفة السائدة للنص هي تقديم وصف للنموذج الموقف، دون التوسط، فإن هذا يعنى اجراء ما يسمى برصد الموقف. أما اذا كانت الوظيفة السائدة هي توجيه الموقف على نحو موات لأهداف منتج النص فإن هذا يعد اجراء ما يسمى بإدارة الموقف. وفي الحق أن الحد الفاصل بين الرصد والأدارة بعيد كل البعد عن الوضوح والتميز، ومن الممكن أن يتغير بتغير وجهة نظر كل من المشاركين. وما من شك في أن الناس يفضلون تمويه ما يفعلونه من ادارة، ويحاولون اظهارها بمظهر الرصد، مما يورث انطبعا بان الأمور تسير على النحو المرغوب في اطار المجرى الطبيعي للأحداث. ومن أمثلة ذلك، أن العمة العانس قد أدارت الموقف مع معشوقها في النموذج [١٠٩] (١٦:٦) وهي تتظاهر بانها إنما ترصد موقف ابنتي أخيها. ولو تبين في هذه الحالة، أو سواها، أن الرصد كان في واقع الأمر عملا شديدا للتوسط ومخالفا للقرائن المتيسرة لانتهت خطط المشاركين الراصدين إلى الأخفاق. وبالرغم من حالات التستر على الخطة في مثل الحالة المذكورة، (١٧:٦) فإن التمييز بين الرصد والادارة، من منظور السيادات، يعد أمرا نافعا حقا.

٢:٨ يمكننا أن ندرج ضمن تشكيلات الرصد الواضحة "الوصف المحض" بالمعنى الوارد في اختبارات أوسغود (١٢٤) المشهورة وقد طلب فيها إلى بعضهم تقديم وصف لما بين أيديهم من أشياء وحوادث معروضة. وهنا أيضا كانت النصوص أكثر من "محض استجابات" لـ "منبهات" المشهد. وأحد أسباب ذلك هو وجود معتقدات ثابتة لدى الناس بشأن ما

هو جدير بالملاحظة، أي باسفاق موارد معالجة في تسجيل شيء حاضر والتعرف على هويته، وكثيرا ما تتأثر طرق التعبير عن المادة الملاحظة في النصوص باستراتيجيات الترتيب الطبيعي، كالمنصوص عليها في (٢:١٨:٧). ويقترح ارفنغ غوفمان (٢٠٧) فرز المواقف وتوزيعها في مسالك مختلفة بعضها للأشياء أو الحوادث الجديدة بالانتباه وأخرى لغير الجديدة به. ومن أمثلة ذلك، اعتبار بعض الايماءات من متكلم ما ايماءات ذات معنى كالإشارة إلى شيء أو الدلالة على اتجاه في حين لا تعد بعض الايماءات الأخرى ذات معنى من مثل حك المتكلم جلده مظفرو. بيد أن في وسع بعض الحوادث أو الأشياء الضعيفة الاحتمال (وبالتالي ذات الاعلامية المرتفعة) أن تغلب على استراتيجيات الترتيب الطبيعي والقواعد العرفية لتوزيع الانتباه.

٢:٨ يؤلف التكرار المفرد أحد الأنواع الأساسية للوقائع الضعيفة الاحتمال. كما يتضح من المدخل الاحصائي لنظرية المعلومات (قارن ٢:٧). وإذا كرر شخص حاضر شيئا ما بأكثر من المألوف، فمن المحتمل أن يؤدي ذلك إلى الرصد، ومن الأمثلة على التكرار النموذج التالي من محفوظ عبد العال غانم:

[١٢٥] الخفير: هو مكنا دائما نائم، ورائعا يشخر، لا يفيق أبدا من النوم إلا عندما يستعد لنوم جديد.

وقد تصحب الرصد، في بعض الحالات، محاولة لتعليل التكرار غير الطبيعي للحوادث أو الأشياء أو لأبراز نتائج هذا التكرار مما يؤدي إلى خفض منزلته، كما في المثال التالي من طه حسين:

[١٢٦] لا أطيل عليك فلمي ثائرة أنا أصبحت، ثائرة أنا أضحت، ثائرة أنا أقبل المساء، ثائرة أنا جئها الليل، ثائرة حتى امتلأ البيت حزنا وسخطا وبكاء. (٦٣٧:ص ٦٤)

وربما استعمل التكرار نفسه لتسويغ ظاهرة ما كما في النموذج التالي من سعيد تقى الدين :

[١٢٦] أم ظريف - قهوة !! خمسة عشر شهرا بدون ان تدفع أجار الغرفة،
والان تطلب قهوة؟! والقهوة سعرها بالجو

وجيه - ما هذا بعذر، القهوة سعرها بالجو، الطحين سعره بالجو الثياب سعرها
بالجو، الشعب طائر في الجو، الوزارة والحكومة بالجو. كلنا بالجو.

ام ظريف - وفنجان القهوة بالجو (٦٢٤ ص ٢٥-٢٦)

ومن الممكن الاستفادة من الرصد ايضا في الدلالة على نقص في
الاستمرارية يراد خفض منزلته، كما هو الحال عندما تبدو أفعال الناس
غير مسوغة، كما في المثال التالي:

[١٢٧] - ماذا تفعل هكذا في الظلمة ؟

- أحاول أن أكتب

(٧٢٧ ص ١١٢)

- أو هكذا يكتب الناس ؟

فهنا نجد عملا غير معلوم الدافعية وهو الكتابة في الظلام، مما يثير
التساؤل، وتكون الاجابة محاولة لخفض منزلة العمل، ولكنها تستثير
رصدا اخر يتمثل في التساؤل بشأن الكيفية التي تتم بها الكتابة .

ومن الأمثلة على الحوادث والأشياء التي تستدعي الرصد، الحوادث
والأشياء البارزة (اي التي تمثل هذا الطرف او ذاك في تدريج ما)، وقد
ينتج عن ذلك خفض منزلة البروز وتحويله الى نموذج متوقع كما يتبين
من المثال التالي للدكتور جمال الدين الرمادي :

[١٢٨] تيمورلنك: لماذا تلبس معامه كالبرج، وأكملما كالخرج؟

(يضحك تيمورلنك)

القاضي : هذا لباس طائفتنا

تيمورلنك: وما طائفتك ؟

ويرى فيلمور (١٧٥) ان البروز يؤثر على شكل اخراج سطح النص، وهنا يجري تخصيص الأشياء البارزة بسهولة لمواقع المسند اليه او المفعول المباشر في جمل اللغة الانجليزية وذلك من أجل وضعها في منظور بارز. ٤:٨ نلاحظ ان بين رصد الموقف على النحو الذي شاهدناه في النماذج السابقة، وبين حل المشكلات كما عولج في (١٧:٢) نوعاً من القرابة، ذلك ان منتج النص يلحظ حادثاً او شيئاً غير متوقع، ويجعل منه موضوعاً اساسية لنصه . ولهذا الأمر ناتجان: فاما ان يترك الشيء كما شوه، أنظر المثال [١٢٥] او تكتشف وسيلة ما لخفض منزلته بحيث لا يبدو معها انتهاكاً للتوقعات بالرغم من كل شيء أظن ([١٢٦] و [١٢٧] و [١٢٨]). وفي ظاهر الأمر، يبدو الناتج الأخير وحده حلاً فعلياً للمشكلة وذلك لتحقيقه تكامل الواقعة. بيد ان في محض التعليق الذي يقدمه المشاركون على الوقائع غير المتوقعة، اعادة تأكيد منهم لمعاييرهم الخاصة، وطلبهم لتوكيدات مماثلة من الآخرين. ومن ثم نجد التوقعات تحظى بالصحة في نفس اللحظة التي تبدو مخففة فيها لدى مواجعة موقف واقعي. ان مثل هذه العملية تنتسب الى وسائل التفاوض بشأن نموذج يحظى بالقبول الاجتماعي، ومعايير ذلك النموذج للواقع (قارن ١:١٨:٧). وهكذا يصبح رصد الموقف أمراً قوى الاحتمال كلما قامت عند مختلف المشاركين وجهات نظر متعارضة حول ما يحدث من أمور، ففي المثال التالي من نجيب محفوظ:

[١٢٩] فصرخ الشيخ محمود :

- ذلك الداعر !

- قال العجوزُ باشفاق لأول مرة :

- كان خادماً في البيت الكبير قبل ان تولد .

- داعر ماجن سافل !

- الحق انه اجتهد فملر من المريدين.

- تقطع بلانه قواد او منحرف . - ٢١٢ -

- لم يقصد الاساءة هذقني !

- ذلك الوحش الذي يتلذذ بتمزيق الأعراض ١٥

- كان يؤمن بان الطريقة حب خالص فتابع الحب في جميع أحواله !

- ذلك الداعر !

- كان الحب همه الأول والأخير. وامن بان في قلب كل انسان بذرة

حب الهية مهما يكن من - مساراتها فهي تتجه في النهاية

(٧٠٧ ص ٥٠)

الى الحبيب الأوحدا !

من الواضح ان تصرفات احد الشيوخ تواجه نموذجين متعارضين تماما، أحدهما صورة البوهيمي المنحل والاخر صورة الصوفي الباحث عن الذات الالهية. وفي المثال التالي لفتحي رضوان نجد وجهتي نظر متعارضتين احدهما لدى الكهنة الذين يقدرسون رئيس الوزراء "زهمو" ويعتبرونه الها من الالهة، والاخرى لدى زهمو نفسه الذي يحاول تحطيم التماثيل المقامة له في المعبد واقناع الكهنة بانه انسان لا علاقة له بالالوهية :

[١٢٩] أ الرهب الثالث : انه زهمو .. زهمو نفسه

الرهب الأول : (يخر على الأرض في حركة تعبد وخوف معا)

لك المعجد والتقديس .. لك العلو والخلود.

زهمو (ينظر اليه في اشفاق): أيها الأخ .. أيها

الرهب قم.. قم ... فلانا حاكم هذه الدولة ولي خصوم

يلعنوني، ويرجمونني كل يوم بأحط الألفاظ ... لست الها

ولا نصف اله ولا شيئا يشبه الاله.

الرهب الثالث : (يركع ويضع يديه فوق صدره) انه هو...لقد تحققت

المعجزة . (٦٥٣ ص ١٤، ١٣)

ان الرهبان يفسرون اقوال زهمو وتصرفاته حسب النموذج الذي كونوه له، خلافا لما يقوله ويفعله من منظوره الخاص. ومن الممكن ان يؤدي التعارض في تصور الموقف الى اتهام احد المشاركين المشارك الاخر بالسخف او الجنون ويمثل هذا احدى الاليات التي تتبع للدفاع عما لدى

المجتمع من توقعات .

٨:٥ يعد الخروج على قرائن الموقف، أمرا مسموحا به في بعض أنواع النصوص، ولا سيما نصوص الروايات التمثيلية. وتحظى الروايات التمثيلية. وهي صنف فرعي من النصوص الأدبية بامتياز خاص بها، ونعني بذلك عرض تنظيمات بديلة للحوادث والأشياء (قارن. ٨:٩) ويؤدي أسلوب العرض الحر للروايات الى وضع مستقبل النص في مواقف كثيرا ما يقتضي رصدنا درجة عالية جدا من التوسط (بالمعنى الوارد في ٨:١). وفي العادة تقدم نصوص الروايات التمثيلية بيانا تفسيريا مبكرا من أجل تعيين طبيعة التوسط المطلوب ومداه. ولعل النموذج التالي لشكسبير ان يكون أشهر الأمثلة على ذلك وهو مقدمته لمسرحية هنري الخامس :

[١٣٠] تخيل ان هذه الجدران

تحصر بين جنبااتها اثنتين من الممالك العاتية

اللتين فرق المحيط الضيق المخوف

بين حدودهما الشامخة المتصاعدة

فأرب يفكر ما تراه في أعمالنا من خلل

واجعل من الرجل الواحد الف جزء

وامنع قوى خياليه

وانا تحدثنا من الخيل، فاجعل فكرك

يريك آثار حوافرها منقوشة على أبيم الأرض

فانفكرك انت هي التي تجعل ملوكنا

وتجتاز بهم الأمكنة، وتعبير الأزمنة

وتجمع الحقب

في ساعة رمل !

(٦٠٥:ص ١٦٧)

وبالرغم من ان النصوص الدرامية هي نوع فرعي خاص، نجدنا تقدم لنا أمثلة توضيحية كاشفة، تبين امكان وقوع التفاوض الذي يمارسه المشاركون في التفاعل الاجتماعي حول قرائن الموقف (٧-٢٠).

٦:٨ من الممكن اجراء تبسيط لرصد الموقف وذلك باستعمال الأشكال البديلة، وليس باستعمال الأسماء الدالة على مفاهيم الحوادث والأشياء الحاضرة. ويقترح هاليدي وحسن (٢٤٢) استعمال مصطلح الإشارة الخارجة لهذا الاستعمال (قياسا على مصطلحي الإشارة السابقة، والإشارة اللاحقة، (قارن. ٢٢:٤ل). وليست الإشارة الخارجة اشتراكا دلاليا بالمعنى الدقيق (٢١:٤) وذلك لخلو النص من أية تعبيرات غير الأشكال البديلة. وقد يدافع بعضهم عن وجود تعبير مناظر في التخزين النشط غير متطوق به. ولكن هذه الدعوى دعوى خلافية دون ريب .

٧:٨ تمتصب ضمائر المتكلم والمخاطب بطبيعتها الى الإشارة الخارجة، وهي تبرز منتج النص ومستقبله وتشير في بعض الأحيان الى علاقتهما الاجتماعية، ففي المثال التالي من رياض عصمت :

[١٣١] الوزير : (يا ملك الزمان) انهم قصدي ومبتغاي، اني ا تدخل لصلحك، فانا اخشى عليكم من الاحتكاك بالسفلة والرقاع، فترون ما تعافه
نفسكم الكريمة من رديء الخصال، او تلحق بسموكم اساءة لا
تليق بمقامكم العظيم.

الملك : قبل قليل كنت تقسم وتؤكد ان كل الاحوال بخير، وأنه لا فقر هناك ولا نعمه.
(٦٨٢:ص ٢٤،٢٣)

نلاحظ استعمال الوزير في خطابه للملك، خصوصا عند الحديث عن أبعد الطبقات الاجتماعية عنه، لضمير جمع المخاطب "كم" في " عليكم ونفسكم وسموكم ومقامكم".

ومن الممكن ان تدل الإشارة الخارجة على مشاركين آخرين، فضلا عن المنتج والمستقبل، ومن ذلك استعمال ضمائر الغيبة او الكلمات اشارية من مثل "هذا" و"ذلك"، كما في المثال التالي من محمد الماغوط:

[١٣٢] المهرج : "وهو يشعل سيجاره": هذه مسطرة. مسطرة فقط

مقر : أعطني من هذه التي تزيل الهموم

والمثال التالي من عثمان حلمي :

[١٣٢] داود (يخاطب تيمورلنك ويشير الى سفير اسبانيا

"كستيل") هذا هو سفير صديقنا الملك هنري الثالث كستيل

(٦٤٢:ص ٥٢)

تيمورلنك: ليتقدم قريبا منا لقراء جيدا

والمثال التالي من القرآن الكريم :

[١٣٢] ب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج

هذا لوج ملتحم معكم لا مرحبا بهم انهم قالوا النار (٦٩٢:سورة ٢٨: آية ٥٦-٥٩)

ويلاحظ في هذه الأمثلة استعمال الأشكال البديلة الاشارية البسيطة من

مثل ضمائر الغيبة المستترة او الظاهرة، المفردة او المجموعة، بعد

استعمال الكلمات الاشارية من مثل هذا، هذه، أما الاتجاه

المعاكس، ونعني به سبق الاشكال البديلة البسيطة للكلمات الاشارية

فيبدو غريبا مسرفا في الغرابة وللکلمات الاشارية فائدة اخرى وذلك في

استعمالها للإشارة الى موقف لتمامه او الى مجموعة من الحوادث بأسرها،

كما في المثال التالي من القرآن الكريم:

(٦٩٢:سورة ٢٧: آية ٦٠)

[١٣٢] ان هذا هو الفوز العظيم

فهنا تدل الكلمة الاشارية "هذا" على طائفة من المواقف المحببة الى الجنة والمواقف

البغيضة المقابلة لها في النار.

٨:٨ كنا في (١:٨) قد اقترحنا استعمال مصطلح اشارة الموقف للدلالة على

استعمال النصوص في المقال من أجل توجيه دفة الموقف صوب اهداف

المشاركين. ولاحظنا كذلك ان الحد الفاصل بين الرصد والادارة هو حد

غير واضح المعالم، وان أفضل طريقة لوصفه انما تكون بواسطة

السيادات، وأشرنا أيضا الى ان الرصد يجرى فى العادة عند احقاق الموقف فى محاربة التوقعات، مما يجعل الهدف الأول لمنتج النص هو حل مشكلة الفجوات المفارقات او هو اعادة توكيد توقعات المرء على الاقل (٤٠٨) وتشتمل الادارة على اهداف عليا من الطراز الذي شهدناه فى المحادثة بين العمة العانس والسيد توبمان • (قارن ١٦:٦ ل) ومن امثلة ذلك ان الاهداف تمهد السبيل لقيام قدر كبير من التوسط عند وجود ارساد متباينة كل التباين للحادث، او الموقف نفسه كما هو الحال فى الخلاف بين معاوية بن ابي سفيان وعلى بن ابي طالب حول مقتل عثمان كما يرويه العقد الفريد

[١٢٤] وكتب معاوية الى على: اما بعد، فامك قتلت ماسرك، واستمصرت واترك، فایم الله لارمينك بشهاب تزكيه الريح ولا يطفئه الماء. (٦٧٧ ج ٤: ص ٣٢٤)

[١٢٥] فاجابه على: اما بعد، فوالله ما قتل ابن عمك غيرك وانى ارجو ان الحقك به على مثل ننبه واعظم من خطيئته. (٦٧٧ ج ٤: ص ٣٢٤)

من الواضح ان كلا الطرفين لا يمكن ان يكون على حق هما، وان هدهيها جليان تماما مما يجعل الادارة تهيمن على الرصد بوضوح.

والمثال التالي من القران الكريم اكثر حسما بهذا الشأن

[١٣٦] هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين. فان كنن لكم كيد فكيدهن. ويل يومئذ للمكذبين. (سورة ٦٩٢: ٧٧-٢٨-٤٠)

ان وصف الموقف هنا يجرى من منظور احادى هو منظور العقاب، الذي يطفى فيه للتهديد بالعنف على كل تصور آخر للموقف.

٩:٨ تدفعنا مثل هذه النماذج الى الاستنتاج بان فى وسع المرء استكشاف ادارة الموقف استكشافا نافعا فى اطار نظرية الخطة (قارن. ١١:٦ ل). ويقتصر تطوير الخطط ذات التكوين الثابت، والتي تدعى المدونات

أحيانا، على المواقف التي يتطلب الأمر إدارتها على نحو ألي في مجتمع معلوم (قارن ١٤:٦). أما في غيرها من المواقف، فإن على المشاركين ان يتكيفوا مع طائفة من العوامل المتغيرة وان يصوغوا أهدافهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا. وفي وسعهم ان يستعرضوا نصوص المشاركين الآخرين من أجل التعرف على أهداف هؤلاء (٢). وفي وسعهم كذلك الاكتفاء بأهداف "حالات الغياب" بافتراض ان سيكون عمد أغلب الآخرين نفس ما لهم من أهداف. وإذا كانت الموارد أصيق من ان تفي بأهداف كل مشارك ومشارك، فمن الممكن ان يتوقع المرء حدوث الصراع انذاك (٥٧٤) وكما ينضج من المثالين [١٢٥]، [١٢٤] تؤدي الأهداف المتضاربة الى صراعات حول كيفية رصد الموقف او الحادث ذاته .

٨:١٠ ما دام الكثير من الأهداف يتعذر الحصول عليه من خلال اعمال فاعل واحد فحسب، فلا بد إذن من ان تشتمل ادارة الموقف على "التفاوض على الهدف" ونعني بذلك طرق الحصول على رضى الآخرين وتعاونهم. وقد ناقش شانك وابلسون (٤٧٨) طائفة من "خزائن الخطط" التي تحتوي على خطط كثيرة الاستعمال في حالات التفاوض على الهدف. وقد تكتفي بتوجيه محض طلب للآخرين بان يقوموا بعمل ما او ان يقدموا لك شيئا ما. وقد تقوم باثارة موضوع متكرر (تعني الاثارة الحدث المقالي الذي يذكر ما سيقف المعرفة به، وذلك خلافا للاعلام بشيء جديد (قارن ٤:٥٤) ويعنى الموضوع المتكرر ذلك الموضوع الذي يتكرر في أجزاء مختلفة من المقال) من مثل الصداقة الدائمة او الولع بشيء تود الحصول عليه. وقد تقوم باعلام الناس بالمسوغ (٨:١) لضرورة تعاونهم معك (او استشارة ذلك المسوغ اذا كان معروفا لديهم من قبل). وربما قمت بالمساومة وذلك بان تعدهم بصنيع تكافئهم به، او باعطائهم شيئا يربون الحصول عليه. أما اذا فشلت هذه الأحداث المقالية جميعا (١١:٦) ففي وسعك عندئذ توجيه التهديد اليهم او اكراههم او سرقة ما تريده منهم. وانا تحرك صاحب الخطة نزولا باطراد في هذه القائمة صوب الأفعال المتطرفة، ففي وسعنا عندئذ اطلاق مصطلح تصعيد خزانة الخطط على هذه العمليات، ومن الممكن ايضا ان يقع هذا التصعيد في إطار خزانة خطة وحيدة فحسب. ان في وسعك طرح الطلب او الموضوعه للمكررة المستثارة، او المسوغ الاعلامي بقدر أكثر تفصيلا.

وفي وسعك اجراء مساومة بان تعرض مكافآت اكثر او اشياء ذات قيمة أكبر. وكذلك يمكنك ممارسة التهديد المطرد باجراء افعال اكثر عنفا، او زيادة حدة الاكراه باستعمال اسلحة اكثر بمارا وفنتكا.

١١.٨ تشتمل خزانة الحطط، مثلها مثل سائر الاجراءات على عملية معايشه. فمن واجب المخطط تحقيق توازن بين الجودة (السهولة والجهد الادنى) والفعالية (أكبر الفرص للنجاح) بحيث يكون ملائما للموقف وادوار المشاركين ايضا (قارن ٢٢.١). وفي حين يتصف الطلب والاستثارة والاعلام بالسهولة وأنها لا تقتضي اي انفاق خلا الانفاق على موارد المعالجة اللازمة لاستاج المرء ، نجد ان المساومة في المقابل تلزم المرء بانفاق الموارد المادية غير انها تقدم حوافز اكبر في كثير من الحالات (وان كان من المحتمل ان تسبب الاساءة الى اقرب اصدقائك عند التلميح بانهم لن يهتموا للمساعدة دون جزاء ولا شكر)، ومن جهة أخرى نجد ان التهديد والاكراه والسرقة تلزم المرء بانفاق جهود حسامية غير انها تعرقل استمرار التفاوض ، وعيبها الفعلي هو انها تجعل الهدف غير مستقر (٥٧٤) ويعود هذا الى ان الناس كثيرا ما يسعون الى الاستقام او الى استعادة ممتلكاتهم. ويجد المرء عند كثير من المجتمعات اجراءات عرفية تستعمل لعرقلة اللجوء الى خزائن الحطط المتطرفة من اكراه وسرقة. وفي حين يتصف التهديد بانه اسهل في تنفيذه واحفائه الا انه بالغ الاشكالية في مقابل ذلك (٧). وفور الامتناع عن الامتنال لا يجد القائم بالتهديد طائلا في تنفيذ وعيده، ويبقى الهدف، في العادة، بعيدا عن التحقيق مثلما كان. واذا لم يؤمن الذين هددتهم بمصداقيتك في تنفيذ التهديد، فلا غناء عندئذ في قدرتك أو عورك ان هدفك سيكون مستعميا على التحقيق.

١٢.٨ واذاً يكون تصعيد خزانة الخطط استجابة طبيعية للعشل المستمر أحيانا وكذلك لتعدد المستقبلين وتنوعهم أحيانا أخرى، غير ان من الضروري ابقاءه ضمن حدود معينة. وقد اقترح ويلنسكي (٥٧٤) تمذجة فهم الحاسب الألكتروني للقمص بحسب المعرفة المتملة بالتصعيد. وفي الايات التالية من سورة التغابن:

[١٢٧] فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا، والله بما تعملون خبير. يوم يجمعكم
ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه
سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدًا ذلك الفوز
العظيم. والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها
وبئس المصير. (سورة ٦٤: ١٠، ٩)

نجد تصعيدا في الخطة يمر صعودا من محض الطلب الى المساومة الى
التهديد. ان معرفتنا بالخطط والأهداف تكفي لتحديد ضماير الغيبة
(الظاهرة والمستترة).

وفي النموذج التالي، من سورة الحج، نجد تصعيد الخطة ينتقل من الطلب
المحض الى التهديد دون المرور بالمساومة:

[١٢٨] يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم، يوم ترونها تذلل كل
مرضة عما لرضعت وتضم كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. (سورة ٦٩: ٢٢، ٢١: ٢٠)

١٣: ٨ سنحاول الآن تقديم وصف لإدارة الموقف في إطار التصعيد والتفاوض
اللذين خطط لهما. وسنسعى بالاعتماد على محادثة ذات أهداف مخططة
الى استخلاص بعض الاستراتيجيات المعقولة لإدارة الموقف، ونحن لا
نزعم بان هذه الاستراتيجيات صالحة للعمل في جميع الحالات او انها
تغطي جميع الأحداث المقالية التي يتصورها الذهن. ان تنفيذ اية
استراتيجية منها يمكن ان يحدث في مدى من النصوص الممكنة بل في
أعمال غير لفظية كذلك. وتعد ملائمة الاستراتيجيات للموقف الواقعي
مثالا من أمثلة التعلق الاجرائي كما عرفناه في (١٩: ٢).

١٤: ٨ سيكون نصنا التوضيحي هو المشهد المشهور في مغامرات توم سوير
(٥٤٤) عندما طلب الى توم دهان سياج في يوم سبت، أي في الوقت
الذي يرغب فيه كل الرغبة في التنزه وقضاء وقت الفراغ في المتعة
والاسترخاء. ومن المعلوم انه ليس ولدا مجدا، وقد زاد الطين بلة أنه
سيتعرض لمتاعب اضافية وعنت شديدة اذ يرى غيره من الأولاد يعرون

في الشارع بقرب السياج متجهين لممارسة هواياتهم من رياضة وغيرها
وهنا نبدأ باللحظة التي شرع توم فيها بالدخان وقد مر به ولد محاور وهو "بن"
[١٣٩] [١-] بعد ان حلق بين هنيهة قال :

[٢-] أوه ! عمل شاق .. اليس كذلك ؟

[٣-] ولم يجب توم

[٤-] بل اخذ يتأمل اللعسة الأخيرة من مرشاته بعين الفنان.. ثم أجرى
مرشاته بلعسة اخرى، وتامل النتيجة كذلك.

[٥-] وتقدم "بن" حتى وقف الى جواره

[٦-] وكان لعاب توم يتحلب شوقا لتفاحة "بن"

[٧-] غير أنه واصل العمل.

[٨-] وقال "بن" -

[٩-] مرحبا يا صديق .

[١٠-] الا مناص من العمل ؟

[١١-] واستدار توم فجأة وقال :

[١٢-] علفوا هنا أنت يا "بن" ، انني لم أرك !

[١٣-] اصغ الى.. انني ذاهب للسباحة ..

[١٤-] الا تود لو انك تمكنت من ذلك ؟

[١٥-] لعلك تفضل العمل بالطبيع، اليس كذلك ؟ بلى، بالطبع تفضل العمل.

[١٦-] تأمل توم الولد قليلا ثم قال :

[١٧-] ماذا تعني بقولك العمل ؟

[١٨-] علفوا، اليس ذلك عملا ؟

[١٩-] واستأنف توم الدخان،

[٢٠-] واجاب في غير اكتراث

[٢١-] أجل، قد يكون عملا لو غير ذلك،

[٢٢-] كل ما أمرفه هو

[٢٣-] انه يلائم توم سوير.

[٢٤-] أوه .. لعلك لا تعني محبتك لهذا العمل .

[٢٥-] واستمرت الفرشاة في حركتها .

[٢٦-] محبتي له

[٢٧-] انني لا أرى سببا مانعا لها.

[٢٨-] وهل تسنح الفرصة لفتى مثلى بدهان سياج في كل يوم؟

[٢٩-] وأدخلت هذه العبارة تغييرا جذريا في الموقف [٣٠-] فتوقف بن عند سماعها عن قضم تفاحته .

[٣١-] وأخذ توم يحرك فرشاته برشاقة جيئة ونموبا، ويتراجع الى الوراء لتأمل النتيجة، ثم يضيف لمسة هنا وأخرى هناك، ويتفحص النتيجة كرة ثانية.

[٣٢-] وكان بن يرقب كل حركة يراها ويزداد شغفا وتعلقا واستغراقا.

[٣٣-] وسرعان ما قال :

[٣٤-] توم، دعني اجرب الدهان قليلا.

[٣٥-] فكر توم في ذلك

[٣٦-] وكاد يوافق بن،

[٣٧-] ولكنه تراجع وقال :

[٣٨-] لا.. لا .. اعتقد ان ذلك غير ممكن يا بن

[٣٩-] فالعمة بولي تولى هذا السياج اهتماما خالصا لمواجهة الشارع كما تعلم، ولو انه كان السياج الخلفي لكان الأمر علي وعليها.

[٤٠-] أجل، انها تولى هذا السياج اهتماما خالصا

[٤١-] لا مندوحة عن دمانه ببائع الحرص والعناية

[٤٢-] وما أظن ان ولدا من بين الف ولد بل من بين الفي ولد يقدر على القيام بهذا العمل على النحو الصحيح.

[٤٣-] أحقا هو كذلك ؟

[٤٤-] اصغ الي يا توم

[٤٥-] دعني أحاول،

[٤٦-] ولو قليلا

[٤٧-] لم أكن لأعارض طلبك لو كنت مكانك يا توم.

[٤٨-] يا أخي، انني أود تحقيق طلبك

[٤٩-] غير ان العمة بولي

[٥٠-] لقد أراد جيم دمان السياج ولكنها رفضت ذلك

[٥١-] وأراد سيد دمان السياج أيضا ولكنها لم تأنن لسيد به.

[٥٢-] الا ترى مبلغ المخرج الذي اعاني منه الآن؟

[٥٣-] قلو حاولت انت دمان هذا السياج ووقع خطأ ما.

[٥٤-] لا ... محال... ساحرص كل الحرص على ان تجري الأمور على ما يرام.

[٥٥-] دعني أحاول يا توم.

[٥٦-] وساعطيك قلب تفاحتي .

[٥٧-] اه، انن .

[٥٨-] لا، يا بن، لا

[٥٩-] انني خائف

[٦٠-] ساعطيك التفاحة كلها

[٦١-] عندئذ ناوله توم العرشاء وهو يتظاهر بالاحجام . وان كان ما يظهره

خلاف ما يبطن . (٦٠٥:ص ١٧٢، ١٧٣)

١٥:٨ يتصف الموقف هنا بأنه اكثر احكاما بلا نزاع من مظاهره في النماذج التي درسناها حتى الان ؛ وخلافا للمحادثة التي دارت بين السيد توبمان والعمة (في ١٦:٦ ل) لا يقوم لدى المشاركين في هذا المشهد ميل سابق للتعاون. ومن أجل تحقيق توم لهدفه الخاص في الاسترخاء بدلا من العمل، يتوجب عليه ادارة الموقف بحيث يشرع "بن" في اعداد هدف مصطنع الاستثارة، وهو الرغبة في الدهان. وفي حين كان قصارى المتوقع من السيد توبمان هو قبول بعض المعتقدات، يتوجب على "بن" بذل جهود بدنية كبيرة لا يبذلها بمحض ارادته واختياره في العادة. ولذا يستلزم الأمر ان يكون التفاوض المناظر بالغ الأحكام وحسن التخطيط.

١٦:٨ ان الخطوة الأولى التي تتخذ لاستهلال موقف تفاعلي هي ملاحظة كل مشارك من المشاركين للآخر، وذلك بالمعنى الوارد في (٢:٨). وفي النموذج السابق نجد "بن" يحدد هنية الى توم [١] قبل بدء المحادثة. ويوضح النص الاستهلالي [٢] احدى الاستراتيجيات الشائعة: الاستراتيجية ١:

استعمل رسدا ما للموقف من أجل البدء بالمقال .

ومن الأمثلة البالغة الشيوع في هذا الشأن الاستهلال بملاحظة عن حالة الطقس. وهي ملاحظة ضعيفة الاعلامية، ففي وسع أغلب الناس ان يروا

بأنفسهم حالة الطقس، إلا أن من المستبعد وقوع تضارب في الآراء (قارن ٨:٤). ومن الممكن رفع منزلة الرصد في مثل هذه الحالات بافتراض أن تعقب الملاحظة واقعة أوفر حظاً من الإعلامية، وفي المثال التالي من اسماعيل فهد اسماعيل يبدأ الشرطي حديثه للمتهم الذي يجلس معه في سيارة الجيب بحديث الشرطي عن بعض الظواهر المألوفة في السوق:

[١٤٠] الشرطي : "الأزدحام شديد في هذه الشوارع"

المتهم : "...."

الشرطي : "سنصل مبنى المديرية بعد دقائق"

المتهم : "...."

الشرطي : "أنت صامت ؟"

المتهم : "...."

الشرطي : "بأنزعاج : "أنت أخرس ؟"

المتهم بدمثة : "نعم ؟"

الشرطي : "لماذا أنت صامت ؟"

المتهم : " وماذا أقول ؟"

الشرطي : "يبدو عليك الخوف، أنت تخشى مواجهة الكلب" (١١١:ص ١٤)

نرى في هذا النموذج كيف بدأ الحوار بالحديث عن أمور مبتذلة غير ذات إشكالية، مثل ازدحام المارة في السوق، وقرب مبنى المديرية، وانتهى بالموضوع الأساسي الذي يفكر فيه كلا المشاركين في الحوار وهو الكلب البوليسي الذي سيعرض عليه المتهم .

٨:١٧ يغلّب على نص الرصد الاستهلاكي الذي قدمه "بن" توسط كبير تابع من نظريته الخاصة عن العمل (قارن ٨:١)، قارن ذلك بالصيغة التالية:

[١٢٩-٢] " لا بد من أن تدمن هذا السياج، ليس كذلك ؟"

إن الرصد المتصف بالتوسط يكون اشكالي بالطبع إذا لم يشاطر المستقبلون وجهة نظر منتج النص (قارن ٦:١٨)، ولهم مبدئٌ عدد من الخيارات.

الاستراتيجية ٢ :

انا كان رصد شخص آخر مخالفا لوجهة نظرك الخاصة فلا تأخذ به، وفي وسعك (أ) ان ترفضه على الفور او (ب) ان تضعه موضع التساؤل او (ج) ان تهمله او (د) ان تستبدل به رصدك الخاص .

وقد يعتمد انتخاب احد الخيارات من أ الى د اعتمادا جزئيا على طبيعة السيادة الاجتماعية بين المشاركين وعلى معدل التصعيد الذي تستدعيه خطتك. ولعل المشارك ذا السيادة العالية وغير الراغب في التصعيد ان يلجأ الى أسلوب الرفض الفوري (أ) وفي المثال التالي لتوفيق الحكيم [١٤١] السكرتير: يقول بعضهم ان هناك اشاعة سرت في الديوان مما ستقجه اليه الحركة...

ويلتمسون عرض مخاوفهم ..

الوزير : ما هذا الهراء ١٩ عند الوزير متسع من الوقت لسماع الاشاعات وتهديد المخاوف ٢٠ .
قل لهؤلاء الموظفين ان يتركوا هذه الخرافات والوساوس وينصرفوا الى أعمالهم
السكرتير: أمر معالي الوزير ا "يخرج"
(٦٣٩:ص ٥٩٨)

نجد الوزير يرفض على الفور النظر في التماس عرض مخاوف موظفي الديوان معتمدا على مركزه بالطبع .

بيد ان عدد المواقف التي ينصح فيها باستعمال الرفض الفوري ليس كبيرا، وأكثر ما يشيع استعماله منها هو بين الجماعات الوثيقة الصلة حيث لا يتوقع المشاركون اساءة جديه لهم، ومن أمثلة ذلك :

[١٤٢] هراء، فبر معقول

[١٤٣] مستحيل، فبر ممكن

[١٤٤] مانا بلك؟ هل جنت؟

(٦٠٥:ص ١٧٤)

أما في الجماعات الأخرى فان التفاوض الأكثر التواء يتم التعبير عنه باستعمال خيار التساؤل. ومن أمثلة ذلك ؟

[١٤٥] هل أنت متأكد ؟

[١٤٦] وما سبب هذا الاعتقاد ؟

[١٤٧] أليس للأمر تفسير آخر ؟

(٦٠٥:ص ١٧٥)

١٨:٨ يفتضي هدف توم تعاوننا قائما على الرضى من قبل "بن"، ولذا يتعذر عليه احتواء خيار الرفض (أ) من الاستراتيجية ٢ في خطته. وبدلا من ذلك يختار توم البدائل الثلاثة المتبقية وهي: التساؤل بشأن الرصد [١٧] وإهمال الرصد [٢] والاستبدال أخيرا [٢٦-٢٨-]. ولخيار الإهمال تناسب خاص مع مرحلة استهلال المحادثة، وذلك لأن توسع المرء الادعاء دائما بأنه لم يلاحظ المشاركين الآخرين، وبذا يتمكن من تفادى اتهامه بالسلوك غير المهدب . وبناء عليه يعتبر امتناع توم عن الإجابة في [٢] تحقيقا منه للاستراتيجية ٢ (ج). وكذلك ينسجم هذا الخيار مع الموضوع المتكرر الذي يستثيره عدة مرات فيما بعد : أن الدهان نشاط عسير وفيه مهارة، وهو يتظاهر بالاستفراق البالغ [٤] وأن انتباهه غير متاح للمحادثة (ر.ف ١:٧). أن هذه الحالة تستهدف رفع منزلة النشاط ونقله من الطابع العمل المبتذل إلى منزلة النشاط النادر القيم بالفعل.

ومن أجل البت بشأن الوقت الذي يجرى فيه رفع المنزلة، تستعمل الاستراتيجية العامة التالية :

الاستراتيجية ٣:

إذا أردت أن تشجع التصعيد لخزانة الخطط، فارفع منزلة الشيء أو الحادث الذي يطلب منك تقديمه أو القيام به .

ولهذه الاستراتيجية دور ناجح وبارز في المثال الذي نحن بصددده على الأقل .

١٩:٨ حين تحقق "بن" من أن رسده لم يحظ بالملاحظة، ذهب ليقف إلى جوار توم [٥-] وذلك ليجعل تلك الملاحظة أمرا أكثر احتمالا، وما يلاحظ، في واقع الأمر، هو التفاحة التي معه، مما جعل توم ينشئ هدفا فرعيا وهو "أحصل على التفاحة" [٦-] ويعنى هذا الهدف الفرعي تحسين الفرص لتوكيد ذاته في مجرى التفاعل . ويلجأ "بن" إلى استعمال

استراتيجية أخرى وهي :

الاستراتيجية ٤:

إذا لم يحط رصدك بالقبول، فاستبدل به صيغة أقل توسطًا.

وتستند هذه الاستراتيجية الى افتراض ان يغلب على المشاركين الميل الى الاتفاق عندما يجارى النص القرائن المتوافرة بقدر كبير، ولذا نجد "بن" يكرر التحية [٩-] ، فلعلها لا تكون قد لوحظت، وبعدئذ يستبدل برصده السابق [٢-] صيغة أقل توسطًا [١٠-] وهنا يرغب توم في ملاحظة "بن" [١١-] دون قبوله للرصد الأقل توسطًا فهو اسما يريد صيغة توسط تنصف باتجاهها صوب خطته الخاصة ويتابع توم موضوعه المتكرر الذى رفعت منزلته وذلك بزعمه انه لم يكن "يلاحظ"، ومن الممكن تعليل ذلك باعتقاد انه كان مستغرقا في أعمال الدهان [١٢-].

٢٠٠٨ أما بعد مضي المحادثة في سبيلها، فإن "بن" يقوم برصد خطمه وموقفه [١٣-] وفي الملاحظة التالية [١٤-] ما يدل على اتعاع الاستراتيجية التالية (ر.ف ٨:٩).

الاستراتيجية ٥:

اسقط مالك من رغبات واهداف على المشاركين الآخرين، الا اذا اشارت القرائن الى خلاف ذلك .

وعندما اطمأن "بن" الى رأيه الخاص، افترض ، بجانبًا للصواب، ان تكون لدى توم وجهة نظر تعتبر ذات حظ ضئيل من الاحتمال [١٥-] ونراه يجيب عن المسألة التي طرحها بنفسه (أليس كذلك ؟ بلى بالطبع تفضل) مما يؤكد سخفه وحماقته. وهنا ينتقل توم الى خيار التساؤل (ب) في الاستراتيجية ٢ [١٧-] ويطبقه مصحوبا باستراتيجية أخرى هي

الاستراتيجية ٦:

إذا لم يتحقق الانسجام بين ارساد المشاركين فاتجه الى مناقشة معنى مفاهيم الموضوع الاساسية ذات الصلة.

وفي المثال ، يقوم "العمل" بدور مفهوم الموضوع التي يراد التفاوض بشأنها، اي العمل باعتباره وصفاً "مقترحاً" لنشاط توم الحال [١٨].

وليس في وسع توم القيام بالرفض الفوري لهذا المفهوم من الاستراتيجية ٢١ لأن هذا سيعرض مصداقيته للمخاطر، ولذا نجده يترك مسألة تطبيق المفهوم مفتوحة تماما، باستعماله كلمة "قد" للتعبير عن الامكانيات المختلفة [٢١].

ومن الاستراتيجيات الملائمة لمثل هذا التكتيك :
الاستراتيجية ٧:

اذا لم يحظ رصدك المنتج الى خطة بالتصديق ، فلا تطور ذلك الرصد، ولكن لا تلزم نفسك باستعمال الرصد المضاد .

ان أحدا لن يقوى على مناقضة رصدك، ما دام تأكيد هذا الرصد غير معطى للآخرين. ويبدو ان اقناع مستقبلتي النص يكون أكثر سهولة، اذا قاموا هم أنفسهم بتزويد المحتوى او استنتاجه (ر.ف ١٦:١، ٧:٢٨، ٤٢). وقد استأنف توم قبلا عمله في الدهان [١٩] وكأنه لا يقوى على مفارقتها واحتمال الحرمان منه لحظة واحدة! وهو يقتصر على تأكيد ان هذا النشاط "ملائم له"، وذلك كل ما يهمله معرفته من الأمر [٢، ٢]. ان استعماله لاسمه الكامل بدلا من الشكل البديل (الياء) يمكن اعتباره دليلا على ان الدهان لائق لدوره الاجتماعي بوجه عام .

٢١:٨ حان الان دور "بن" في تطبيق خيار التساؤل من الاستراتيجية ٢، وذلك لأن فكرة "محبة" توم للعمل [٢٤] لا تنسجم مع الاستراتيجية ٥، ولا مع المعرفة العامة حول ميول توم. ان استجابة توم [٢٦-٢٧] تتبع صيغة معدلة للاستراتيجية ٧:

الاستراتيجية ٨:

اذا امكن ان يتعرض رصدك للرفض، فلا تطوره مباشرة، بل اطلب من الآخرين تقديم مسوغات لاعتباره أمرا غير معقول.

وهكذا نجد توم يعلن عجزه عن العثور على مسوغ مانع لها اي "محبته" [٢٧-] وهو يمضي في سبيله لرفع منزلة مهمته بوصفه اياها بانها لا تتيسر الا في مناسبات نادرة [٢٨-] ان اختيار توم للتعبيرات يدعم رفع المنزلة وذلك عندما يشير الى ان تلك المهمة "فرصة" للاستمتاع وليست عملا اليئا محلا.

٢٢:٨ وفي وسعنا التحقق من ان ارصاد توم، خلافا لنظائرها عند بن، قد اتسمت جميعا بسيادة الادارة (ر.ف ١:٨). فقد نجح توم في وضع الموقف في ضوء جديد [٢٩] وهو يتظاهر في الوقت نفسه بانه لم يكن يفعل شيئا خلا الرصد للقرائن المتيسرة. وكانت نتيجة هذا كله هي وفاق الاهداف (٥٧٤) اذ اتفق كلا المشاركون على قيام "بن" بالدهان. ومن قبل كان "بن" قد ركز اهتمامه بشدة على حركات توم [٢١-٢٢] مما جعله ينسى موضوع أكل التفاحة [٢٠] (قارن. تعريف "الاهتمام" في ١:٧). أما حركات توم المعقدة والبارعة [٢١] فكان القصد منها اعادة الاشارة لموضوع رفع المنزلة (ر.ف ٨:١٨) بالاعتماد على محاكاة الفنانين [٤-].

٢٢:٨ يدفع "بن" الى الامام بهدفه الحديث الاعداد بالاعتماد على الطلب [٢٤-]. وقد كان في وسع توم هنا ان يسلمه الفرشاة وبذلك يحقق هدفه الأساسي، غير ان ذلك سيؤدي الى الفاء هدفه الفرعي وهو الحصول على التفاحة الذي أعده في وقت مبكر من المشهد (ر.ف. ٨:١٩). ولذا نراه يتبع الاستراتيجية ٢ من أجل تدعيم التصعيد، ومن الممكن اعتماد الاستراتيجية الخاصة التالية لذلك :

الاستراتيجية ٩:

اذا كنت راغبا في بعض الأشياء او الصنائع من الآخرين، فارفض طلباتهم، وموضوعاتهم المكررة المثارة ومسوغاتهم الاعلامية، الى حين بلوغ التصعيد في خزانة الخطط مرحلة المساومة.

ويستلزم الأمر تطبيق هذه الاستراتيجية بعناية بالغة، وذلك لتفادي وقوع ناتجين غير مرغوب فيهما وهما: (أ) ان يتخلى الآخرون عن أهدافهم على الفور وب) ان يتجاوز التصعيد مرحلة المساومة ويصل الى حد العنف.

ان من الضروري تقييم المرء لدرجة التحمل عند الآخرين والمدى الذي يرغبون ضمنه في متابعة اهدافهم، ومن الممكن ان يستعمل المرء الاستراتيجية المناظرة التالية:

الاستراتيجية ١٠:

امنع وقوع التخلي عن الهدف أو التصعيد المتطرف، وذلك بتبني عدم الحسم في الرفض.

وقد دل توم على عدم الحسم هذا بما قدمه من ايماءات أو تعبيرات وملامح [-٢٥، -٢٦، -٦١] أو منطوقات [-٢٨، -٢٩، -٤٨، -٥٢، -٥٣، -٥٧، -٥٨، -٥٩].

٢٤:٨ يلجأ توم في تزويد الدافعية لرفضه الأولي لطلب "بن" الى إثارة الموضوعات والاعلام لمسوغات حيث كان لمسوغ الأول لديه هو اهتمام العمة بولي البالغ بظهور سياج على امتداد الشارع أمام منزلها [-٢٩].
ان هذا التكتيك الذي سيعاد استعماله مرة أخرى (ر.ف ٨:٢٦) يبدو ممثلاً للاستراتيجية التالية:

الاستراتيجية ١١:

إذا اردت رفع منزلة مساهمتك وتوجيه التصعيد في اتجاه صفقة جيدة، فعليك باجراء اعلام أو إثارة لوجهات نظر الآخرين ممن يكونون غير حاضرين ولا تتعارض وجهات نظرهم مع وجهة نظرك، كيلا تبدو تصرفاتك داله على الجشع أو غير مسوغة.

وتدعم وجهة نظر العمة، التي يدعيها توم، الموضوعة التي أصبحت واضحة تماماً وهي البراعة والمقدرة الفنية اللازمتان لدهان السياج (٨:١٨). ومن أجل تحقيق المزيد من التأثير، يتابع توم حديثه معتمداً على التكرار [-٤٠] (ر.ف. ٤:١٢ ل) وإعادة المياغة [-٤١] (ر.ف. ٤:١٨) للمادة التي عرضها من قبل.

ويبلغ توم الأوج عند مقارنته نفسه (ولد واحد) بالف أو بالفين من الأولاد الأقل كفاءة [-٤٢] وتشير هاتان النسبتان العدويتان الى جسامه الأبعاد التي تقتضيها الصفقة.

٢٥:٨ لو أن توم قدم ادعاء مماثلاً لماورد في [-٤٢] في وقت مبكر من المحادثة، لمواجهه "بن" بالرفض القاطع دون ريب. غير ان التطوير الدائب للموضوعه المصعده، ادى الى ان يقتصر رد فعله على التشكك اللحظي فحسب [-٤٣، -٤٤]، ثم يعود الى طلبه المقرون بقيود جزئية

[٤٥-٤٦] . ومن الممكن اتباع الاستراتيجية التالية في مثل هذه الحالة:

الاستراتيجية ١٢:

إذا أردت تدعيم التعاون، فاعمد الى خفض منزلة الانفاق من الزمن والموارد التي يتوجب على الآخرين منحها من أجل تطوير هدفك .

٢٦:٨ يمكن ان يجمع الحدث المقالي [٤٧-] التالي الذي قام به "بن" بين موضوع مستشار" (ان بن وتوم صديقان قديمان) و "مسوغ اعلامي" (ان يكون توم كريما فيفعل ما يفعله الآخرون في ظروف مماثلة). ويسير توم على هذا النهج باتخاذ دور المغيث التواق لازالة العوائق القائمة في سبيل تحقيق هدف "بن". وبالرغم من ميل توم لاسداء المعونة لبن نحده يرتد الى موضوعه ذي المنزلة المرتفعة، ويحقق ذلك هذه المرة بمقارنة نفسه مع شخصين معروفين (جيم وسيد) بدلا من الاف المجهولين وهي ذلك المزيد من تحقيق الاستراتيجية (ر.ف.٨:٢٤) . وهنا يستعمل التكرار ايضا من أجل التعزيز، مع تعبير توم عن خبرة جيم وسيد بالفاظ متطابقة او متقاربة [٥٠-٥١] ويساق بن الى افتراض ان الدهان سيرفع منزلته بالقياس الى منزلتي جيم وسيد. ومن هنا ينطلق توم مرة أخرى الى رفع منزلة موضوعه بالاشارة الى احتمال "وقوع خطأ ما" اذا قام ولد أقل موهبة بمحاولة دهان السياج [٥٢-].

٢٧:٨ لقد صمم توم احداثه المقالية جميعا، بالطبع، من أجل دفع "بن" الى مساومته حول التفاحة. وقد بقي "بن" بعض الوقت بدون انفعال، فاعاد طلبه بقدر من العناية مماثل لما عند توم [٥٤-٥٥]. وأخيرا عرض له ان يقدم صفقة [٥٦-] وان لم يكن قلب التفاحة هو الهدف الذي يسعى اليه توم وبناء على ذلك نجد توم يرتد الى استعمال الاستراتيجية ١٠، ويظهر تردده بالموافقة في البدء [٥٧-] ثم رفضه بعدئذ [٥٨-]. وعندما استأنف الموضوع المتكرر الذي رفع منزلته، وأصبح مبتذلا [٥٩-] قاطعه بن (الذي سئم مما سمع بالطبع) وعرض عليه صفقة مصعدة هي التفاحة الكاملة [٦٠-] ولما حقق توم هدفه الاساسي وهدفه الفرعي كليهما أبدى موافقته أخيرا، دون ان ينسى التظاهر بالضيق من

خلال تعبيرات الوجه وملامحه [٦١-] وبذلك استطاع المحافظة على موضوعه حتى اللحظة الأخيرة. ولعل الابتهاج البالغ عند توم سيوقف "بن" في أية لحظة وينبئه إلى مدى احكام الخطة المدبره وتصميمها. وقد أدى الانطباع القوي المؤثر الذي خلفه نجاح خطة توم، إلى ان يثبتها ويجعل منها مدونة يمارسها على كل من يمر به من الأولاد ممارسة دائية، ولو لم تنته مادة الدخان لانتهى الأمر إلى اغلاس جميع اولاد القرية!

٢٨:٨ خصصنا هذا الفصل لوصف بعض الطرق المهمة المتبعة لتحقيق الترابط بين النصوص والأحداث المتتالية ولتطبيق تلك الطرق ايضا، وتتصف هذه الترابطات بانها بعيدة عن ان تكون محض انعكاسات للقرائن التي يدركها الوعي في الموقف وحده، وبدلاً من ذلك نجد للتوسط تأثيرا كبيرا على محتوى النص، مما يبعده، في العادة، عن القرائن بحسب ما للمنتج من وجهات نظر ومعتقدات وخطط وأهداف. ومن الممكن الا تعتمد تقبلية النص على صحة "اشارته" إلى "العالم الواقعي" بل على "مصادقيته" و "وثاقه صلتة" بوجهة نظر المشاركين نحو الموقف. وكذلك تبيننا وجهة النظر القائلة بإمكان اعتبار الأحداث المقالية تحقيقات للاستراتيجيات عامة في الرصد والادارة لجميع أنواع مواقف الاتصال والتفاعل بين الناس. -٢٣٢-

النصوصية

- ١.٩ كنا قد أدخلنا مصطلح النصوصية في (١:٢١١) لتندرج تحته الطرق التي يعتمد فيها إنتاج نص ما وأستقباله على معرفة المشاركين بغيره من النصوص. ويمكننا تطبيق هذه المعرفة من خلال معالجة تعتمد على التوسط (أي مدى تغذية نموذج الموقف الاتصالي عند شخص ما بأهداف ذلك الشخص ومعتقداته الحالية) (قارن ١:٨). وكلما اتسعت الشقة بين استعمال النص الحالي واستعمال النصوص التي واجهها المرء من قبل وزادت نشاطات المعالجة أرباب حجم التوسط ومن الأمثلة التي تساق لتوضيح التوسط الواسع، تطوير "أنواع النصوص" واستعمالاتها، وهي أصناف من النصوص يتوقع المرء اشتغالها على بعض السمات التي تخدم أغراضا معينة. ويكون التوسط أقل كثيرا عند اقتباس المرء من نصوص مشهورة معينة وأحاطته اليها، من مثل الخطب المشهورة أو المؤلفات الأدبية الذائعة الصيت بل أن التوسط يصبح ضئيلا للغاية في بعض النشاطات من مثل الرد على نصوص أخرى أو بقضها أو روايتها أو تلخيصها أو تقييمها، على النحو الذي نجده في المحادثة بوجه خاص.
- ٢.٩ تنطوي مسألة أنواع النصوص على تحدٍ بالغ لدراسة النماذج اللغوية أي تصنيف العينات اللغوية وتكوينها النظامي، وهي اللغويات القديمة، أقيمت دراسات أنماط للأصوات والأشكال لهذه اللغة أو تلك (قارن ١:٩٢). ومنذ وقت قريب، انصرف الاهتمام في اللغويات إلى دراسة أنماط الجمل. وهناك مدخل آخر يعتمد على إنشاء دراسات أنماط تعتمد على مقارنة النشاطات بين اللغات ذات التكوين المتماثل (١:٥٨). بيد أن جميع دراسات الأنماط هذه مخصصة للأنظمة الافتراضية، وهي ما تشتمل عليه اللغات من إمكانات مجرّدة، في حين ينبغي أن تهتم دراسات أنماط النصوص بالأنظمة الواقعية التي فرغ فيها من اتخاذ القرارات والخيارات قبلا (قارن ١:٢٢). وتكمن الصعوبة الكبرى لهذا المجال الجديد في أن كثيرا من الأمثلة المتحققة لا تتجلى فيها السمات الدقيقة أو الوافية لنمط مثالي معين. ومن الممكن أن تؤدي مقتضيات سياق الحوادث إلى إدخال تعديلات على المطالب أو التوقعات ذات الصلة بنص ما، وربما

طفت تلك المقتضيات عليها طغيانا واصحا (قارن ١٨٧:٧). وانا كان المنظور اوسع من ذلك فان الفروق بين الانماط المثالية للغة والوقائع الفعلية تصبح بالطبع بارزة في جميع الاحوال. ومن امثلة ذلك ان قضايا علم الاصوات العام ما زالت غير محلولة من خلال تكوين دراسات انماط الفونيمات. وفي الحق أن لاية مجموعة معينة من اللغات اشكالا خاصة من الانماط المشتركة بينها (٥٠٩).

٢٩ عقدت في عام ١٩٧٢، ندوة في جامعة بيلفلد بالمانيا لدراسة انواع النصوص (٢٢٥). غير ان المحاولات التي بذلت لتطبيق مناهج اللغويات التقليدية او تحويلها لمواجهة الحاجات الخاصة لدراسة انماط النصوص قد باءت بالفشل. ففي وسعنا ان نعد نسب الأسماء والافعال وغيرها، وان نقيس طول الحمل وتعقيدها (٢٢٠، ٢٨٩)، دون ان تقدم بذلك تعريفا للنمط ومن اللارم معرفة كيفية نشوء هذه السمات واسبابه. إن التحليل اللغوي الاحصائي من هذا القبيل ينطوي على اهمال لوظائف النصوص في الاتصال. وفي متابعة الاهداف المشرية. ويستلزم الامر، فيما نظن، ان نقيم ارتباطا بين هذه العوامل من جهة، وبين النسب اللغوية من جهة اخرى (٤٨٧).

٤٠٩ يقدم سيعفريد ج. تيميدت (٤٨٧) تصورا لقيام اصحابين اساسيين لدراسة انواع النصوص. ففي وسع المرء ان يبدأ بالانواع التقليدية للنصوص باعتبارها اشياء خاضعة للملاحظة، ثم يحاول ان يعيد تكوينها بالاعتماد على نظرية في النصوص تتمتع بالاتساق. وفي وسعه ان يبتدىء بنظرية في النصوص تعين انواعا نظرية منها لمقارنتها مع النماذج التجريبية. ويبدو لنا ان من المتعذر، لأي علم للنصوص بصفاتها نشاطات بشرية، ان يتخلى عن انواع النص التقليدية التي يستعملها الناس وسائل استكشاف في اجراءات الانتاج والاستقبال. وانا تبين ان دراسة الانماط التي تكونها تتصف بالاختلاط وعدم التميز فان ذلك لا يعدو ان يكون انعكاسا للوضع القائم في الاتصال الفعلي فحسب.

٥:٩ يستلزم الأمر اقامة ارتباط بين دراسات انماط النصوص وبين دراسات انماط المواقف والاحداث المقالية. وما لم يتم تقدير الملاءمة بين نوع

تحديد وسائل التمسك بمعايير النصية ومدام ومن أمثلة ذلك ان مطالب التضام والتقارن لا تكون ذات درجة عالية من الالتزام في المحادثة (قارن. ٢٠٦ل). في حين يحتفظ بها بقدر اكبر من الشمول في النصوص العلمية (٢٧٤). اما في النصوص الشعرية، فيمكن احراء اعادة تنظيم للتضام وفقا لاصول غير عرفية (قارن. ٩:٩). ان من شأن عرض هذه الانماط المختلفة في مقامات غير ملائمة ان يلحق قدرا من التلف او الاختلال بالاتصال.

٩:٦ يمكننا تعريف بعض انواع النص المقررة تقليديا تعريفا يقوم على اسس وظيفية، اي بحسب اسهامات النصوص في التفاعل البشري. ويمكننا في الاقل ان نعين بعض السيادات، وان لم يتضمن ذلك الحصول على تصنيف فثوي دقيق لجميع الأمثلة التي يتصورها الذهن. وبذا تكون النصوص الوصفية تلك النصوص التي تستغل لاثراء الفراغات المعرفية التي تتألف مراكز التحكم فيها من اشياء او مواقف. وكثيرا ما يجد المرء هنا تكررا لعلاقات تصورية من مثل الخواص والحالات والأمثلة والتخصيصات، وفي سطح النص تنعكس هذه الظاهرة في هيئة كثافة مناظرة في المخصصات، ويعد الاطار اشيع الانماط الكلية المطبقة في هذه الحالة (قارن. ١٦:٥؛ ٢٨:٧). واما النصوص القصصية فهي النصوص التي تستغل لتنظيم الاحداث، والحوادث في تركيب تنابعي معين. وهنا نجد تكرارا لبعض العلاقات التصورية من مثل السبب والمسوغ والغاية والاتاحة والقرب الزمني (٢٢٠، ٢١، ٥٢٦). وفي سطح النص تنعكس هذه الظاهرة في هيئة كثافة لحالات الاتباع. ويعد المخطط اشيع انماط المعرفة الكلية المطبقة هنا (قارن. ١٦:٥؛ ٩:٢٥ل). واما النصوص الجدلية، فتستغل في دعم القبول او التقييم لبعض الافكار او المعتقدات بصفتها صحيحة/ خاطئة او ايجابية/ سلبية، وهنا نجد تكررا لبعض العلاقات التصورية من مثل المسوغ، والدلالة الرمزية، والارادة، والقيمة، والتقابل، وفي سطح النص كثيرا ما نجد هنا وسائل تضام من اجل التوكيد والالحاق من مثل التكرار والموازاة واعادة الصياغة على النحو الذي رأيناه في (١٦:٤ل). وفي هذه الحالة تعد خطة الاقناع بالمعتقدات اشيع انماط المعرفة الكلية المطبقة (قارن.

تعالج المقترحات السابقة الاستعمالات والسمات النمطية لأنواع النصوص، وقصارى أمرها تقديم وسيلة استكشافية عامة في الأكثر، غير أن نجد في كثير من النصوص مزيجا من الوظائف الثلاث: الوصفية والقصصية والجدلية، ففي (١٦:٤) يجد المرء أكثر من وظيفة متحققة وإن كانت الوظيفة الجدلية هي أظهر هذه الوظائف جميعا، إن إدراج نص ما ضمن هذا النوع أو ذاك يعتمد اعتمادا واضحا على وظيفة النص في الاتصال وليس على شكل إخراجه في ظاهر النص فحسب.

تشتمل النصوص الأدبية، فضلا عن ذلك، على تشكيلات متنوعة من الوصف والقصص والجدل، ولذا يستلزم الأمر وجود محكات تمييزية أخرى، ولعل أشمل تعريف للنص الأدبي هو: النص الذي يرتبط عالمه بعلاقة بدلية مع الصورة المقبولة "للعالم الواقعي" (قارن: ١١٨:٧). والقصد من هذه البدلية هو تزويد المرء بالدافعية من أجل التبصرات في تنظيم "العالم الواقعي" ليس بصفته شيئا معطى موضوعيا، بل بصفته شيئا ناشئا عن التفاوض والتفاعل والمعرفة الاجتماعية، وفي كثير من الحالات تشتمل عوالم النص الأدبية على اختلافات تزيد من حدة وعينا بالمفارقات القائمة في النموذج المقبول اجتماعيا للعالم الواقعي (قارن: ٤: ١١٩؛ ٧: ٤٠؛ ١٠: ١٦). بل إن النزعات الأدبية من مثل الواقعية والطبيعية والفن الوثائقي وفيها يعتنى بجعل عالم النص موازيا للعالم الواقعي تستفيد من هذا القصد بتزويدنا بالدافعية لاستخلاص التبصرات، وهنا ما يرال عالم النص غير واقعي، وهو في الأغلب، نموذج رؤية بديلة للواقع. وإنما يعد النص أدبيا بقدر ما يسود هذا القصد فيه قصد النقل التقريرى للحقائق (٩: ١٠).

بناء على ما سبق، تكون النصوص الشعرية تلك الفئة الفرعية من النصوص الأدبية، التي يجري فيها توسيع البدلية بحيث تشتمل على إعادة تنظيم الاستراتيجيات من أجل إسقاط الخطط والمحتوى على سطح النص. أي أن تضام النص الشعري يتم جزئيا بالاعتماد على المقابلة مع تضام أنواع النصوص الأخرى وجزئيا أيضا بحسب الأعراف ذات الصلة

مالنوع الخاص للمص (قارن: ٧: ٢٢٠). وكنا في الفصل السابع قد أخذنا
 أنفسنا بإظهار كيف أن تحقيق توالي التوقعات أو تعرضها للخيبة
 والفشل أمران يتحكم بهما التنظيم المفصل لسطح النص. ولذا نجد القصد
 من الوظيفة الشعرية هو تزويد الدافعية من أجل التصرّات في تنظيم
 التعبير بصفته أمرا قابلا للتفاعل والتفاوض. وليس من الغرابة في
 شيء، أن كثيرا من النصوص الأدبية التي لا تظهر في قائمة القصائد،
 نجدنا ننتفع بالوظيفة الشعرية في توكيد طبيعة المقال عن العالم
 الواقعي، القابلة للتفاعل والتفاوض (قارن: ٩: ٨).

١٠٩ يمكننا استجلاء النصوص الأدبية والشعرية بمقابلتها مع أنواع
 النصوص التي يقصد منها إلى زيادة المعرفة عن "العالم الواقعي"
 المقبول في الوقت الحاضر وتوسيع تلك المعرفة كذلك وتحقق النصوص
 العلمية هذه الغاية في محاولتها إجراء استكشاف أو توسيع أو توضيح لما
 يخزنه المجتمع من معرفة في مجال خاص من مجالات الحقائق
 (بالمعنى الوارد في (٧: ١٨: ١١) ويتم ذلك بعرض الأدلة المستقاة من
 المشاهدات أو الوثائق أو اختبار تلك الأدلة. وفي الحق أن النصوص
 التعليمية لا تتجاوز حدود المخزون المعرفي الحاضر لدى المجتمع،
 وإنما يقتصر أمرها على توزيع المعرفة المقررة على جمهور غير
 متخصص أو أخذ في التعلم من مستقبل النص. ويقتضي مثل هذا المقصد
 عرض خلفية من المعرفة أكبر قدرا وأكثر وضوحا ومراحة مما هو
 مأثوف في إطار النصوص العلمية.

١١: ٩ غير أن هذه البداية المتواضعة لدراسة أنماط النصوص هي أيضا بعيدة
 عن المباشرة والوضوح، فما تزال مجموعات النصوص وسماتها مختلطة
 الواحدة بالآخرى. ومن الممكن أن نجد تشكيلات وظائف ذات درجات
 سيادة مختلفة، تتصف بأنها مألوفة الدقة والتعقيد بل أن من الممكن
 تحويل نص مفرد من نوع إلى آخر بالاعتماد على وسيلة خاصة لعرضه،
 ومن أمثلة ذلك، الأمر الذي أصبح شائعا في هذه الأيام وهو "العثور على"
 قصائد وذلك بنشر ما ليس بقصائد في مقام أدبي (٤٣٤). ولا بد من أن
 يكون رد فعل معالجة المستقبليين للنص مختلفا كل الاختلاف عنه في
 حال ظهور النص في المقام الأصلي. إن مسألة أنواع النصوص، شأنها شأن

غيرها من المسائل تتخطى الطرق اللغوية التقليدية (٢٠٩)، وتندمج في ظروف أوسع نطاقا وهي استغلال النصوص في التفاعل البشرى. وفي الحق أن "نوع النص" يمثل طائفة من طرق الاستكشاف لانتاج وقائع النصوص والتنبؤ بها ومعالجتها، وهو بذلك يقوم بدور المحدد البارز للجودة والفعالية والملاءمة (بالمعنى الوارد في ٢٢:١). بيد أنه ليس في وسع النص تعيين حدود فاصلة مطلقة بين العناصر المنتمية إليه وغيرها من العناصر باكثر مما يقوى على تقديمه مفهوم "النص" (ر.ف. ٨:٢). ان احوال الاتصال هي ببساطة اكثر تنوعا من ان تتيح قيام مثل هذا التقسيم الدقة. ال. فنات.

١٢:٩ تشمل النصوصية على مسألة اخرى وهي "الاستشهاد بالنص" اي الطرق التي يستعملها الناس في الانتفاع بالنصوص المشهورة او في الاحالة اليها (١:٩). وفي وسع منتج النص، مبدئيا، ان يستشهد بأي نص سابق متيسر له، غير ان النصوص المشهورة، هي من الناحية العملية، اكثر مناسبة وملاءمة. ويعود هذا الى سهولة تيسر وصول جمهور المستقبلين اليها. وقد تبعد الشقة الزمنية بين انتاج النص الاصلي وانتاج النص اللاحق بعدا هائلا.

ومن اهم الاشكال التي يتخذها التفاعل بين النصوص، والتي حظيت بالدراسة الموسعة لدى علماء البلاغة والنقد العرب المعارضات الشعرية، والسرقات الشعرية والاقتباس والتضمين، وسنكتفي هنا بمعالجة الموضوع الاول اي المعارضات الشعرية ضمن هذه القضية من قضايا النصية.

١:١٢:٩ تعد قصيدة البوصيري (ت ١٢٩٥ م) البردة ومطلعها:

[١٤٨] أمن تذكر جيران بنى سلم

مزجت نعا جرى من مقله بدم

(٦٢٢:ص ٢٢٨ ج)

تعد مثالا بالغ الاهمية للنصوصية في تاريخ الشعر العربى، فقد "كثرت تشظيرها وتضمينها وتخسيسها وتسبيحها وتعشيرها ومعارضتها" (٦١٧).

ومن القصائد التي اعتمدت قصيدة البردة في الورد والقافية والموضوعات وتسلسل هذه الموضوعات نهج البردة لآحمد شوقي (ت ١٩٢٢م).

[١٤٨] ريم على القاع بين البان والعلم

احل سفك رمي في الاشهر الحرم

(١٧١ج.١ ص. ١٩٠)

فالقصيدتان من البحر البسيط، ولهما نفس الروى (الميم المكسورة)، والموضوع في كلتا القصيدتين هو مدح الرسول، وتشترك القصيدتان ايضاً في تسلسل الموضوعات الجزئية وهي (١) النسيب (٢) التحدير من هوى النفس (٣) مدح الرسول (٤) الكلام عن مولده ومعجراته (٥) التوسل والصناجعة، وتلاحظ ايضاً اشتراكاً بينا في الصور والتعابير عند كل من البوصيري وشوقي، ومن الامثلة على ذلك .

(أ) البوصيري :

ويلات ايوان كرى وهو منمدح

كشمل اصحاب كرى غير ملتئم

شوقي :

ريعت لها شرف الايوان فلنصدت

من صدمة الحق لا من صدمة القدم

(ب) البوصيري :

وانت تخترق السبع الطباق بهم

في موكب كنت فيه صاحب العلم

شوقي :

جبت المساوات او ما فوقهن بهم

على منورة درية اللجم

قصيدة أحمد شوقي .

[١٤٩] قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم ان يكون رسولا (٦٧١ج:١ ص ١٨٠)
وقصيدة ابراهيم طوقان (ت ١٩٤٦ م)

[١٤٩] شوقي يقول وما يرى بمصيبتى

قم للمعلم وفه التبجيلا

ويكاد (يفلقني) الامير بقوله

كاد المعلم ان يكون رسولا

لو جرب التعليم شوقي ساعة

لقضى الحياة شقاوة وخمولا

اقصر فديتك هل يكون ميجلا

من كان للنشء الصغار خليلا

(٦٧٤ ص ١٤٤)

٣:١ وتشتمل النصوصية كذلك على معارضات من نوع اخر الا وهو استعمال شاعر للشكل الشعري اي الوزن والقافية لقصيدة شاعر اخر دون ان يتطابق موضوعا قصيدتهما ومن ذلك قصيدة عسرة (ت / ٦١١ م) والتي مطلعها:

[١٥٠] انا كشف الزمان لك القناعا

ومد اليك صرف النمر باعا

فلا تخش العنية واقتحمها

ودافع ما استطعت لها دفاعا

(٦٦٩ ص ١٠٢)

ومعارضة علي خليل حمد التي مطلعها:

[١٥٠] إنا جلب لك الرمان لك الصدا

وان شاعرت جسمك قد تدعى

عليك بحبة من سميرين

تري المكروب قد ولي وضاعا

(١١٣)

٩:١٢:٤ يجد المرء شكلا اخر من اشكال الموضوعية، في الشعر العرس، في الاقتباس المنهجي الذي يتحتمل في التشطير والتحميس (ر.ف. ١/١٢/٩).

ومن انواع التشطير المهمة التشطير في اعجاز الميوت . كما في المثال التالي من نفع الطيب

[١٥١] لعينيك قل ان زرت الفضل مرسل

قلنا نيك من نكرى حبيب ومزل

ولي طيبة فانزل ولا تفس منزلا

بسقط القوي بين الدخول فحومل

(٧١٣ ج: ٥ ص: ٥٢)

فهذه القصيدة لابن جزي (ت ١٢٥٦) تستند الى معلقة امرئ القيس (ت ٥٤٠ م ٩) التي مطلعها:

[١٥١] قلنا نيك من نكرى حبيب ومزل

بسقط القوي بين الدخول فحومل

(٦١٦ ص: ٨)

ومن انواع التشطير الشائعة ما يكون الشاعر قصيدته بوساطته بان يكون صدر البيت في قصيدته من قصيدة أخرى، وعجزه منه، ثم يكون صدر البيت التالي من نظم الشاعر، وعجزه عجز البيت الذي اختاره من القصيدة الأخرى وهكذا ومن أمثلة تشطير عبد العني السابلي للبيت:

[١٥٢] رأيت خيال الظل اكبر عبرة
لمن هو في علم الحقيقة راقى
وذلك بقوله.

[١٥٢] رأيت خيال الظل اكبر عبرة
يلوح بها معنى الكلام لاحداقي
وفي كل موجود على الحق لية

لمن هو في علم الحقيقة راقى
(٧٢٤:ص ١٤١)

١٣:٩ يجد المرء المصوصة سائدة، باقل قدر من التوسط، في المحادثة. ومن قبل كنا قد استكشفنا بعض الطرق التي يقوم تنظيم المحادثة فيها على القصدية (١٦:٦) والموقفية (١٣:٨). غير ان ايا من هذين العاملين لا يقوى على تقديم وصف كامل لهذه الظاهرة، فمن الضروري ان يكون النص ذا صلة بغيره من النصوص في المقال ذاته، والا يقتصر الامر على مقاصد المشاركين ومقام الموقف فحسب. ويجب ان يجري كذلك اختيار الموضوعات الاساسية وتطويرها وتحويلها. وقد تستعمل النصوص لرصد غيرها من النصوص والادوار والمعتقدات التي تتضمنها تلك النصوص (٤٢٦، ٤٢٥). ويكون الرصد محتمل الوقوع، بوجه خاص، حين يبدو النص مخالفا لبعض الاعراف كالتي ذكرناها في "مبادئ سلوك" المحادثة المذكورة في (٩:٦).

١٤:٩ تيرد موضوعات اساسية في المحادثة نتيجة لكثافة المفاهيم والعلاقات التي تشتمل عليها عوالم النص المكونة للمحادثة. ومن ثم، يمكن ان يقتصر النص المفرد على موضوعات اساسية ذات طابع احتمالي فحسب، وذلك الى حين وقوع المزيد من التطوير (٤٧٦) واغلب الظن ان تقرير المشاركين ما هو جدير بالقول حول موضوعه اساسية ما، يتضمن اخدهم اعلامية الاسهامات الاحتمالية بعين الاعتبار. اما الجوانب الاكثر ملاءمة للتطوير في موضوعه اساسية فهي تلك الجوانب التي تشتمل على المشكلات والمتغيرات، اي الاشياء التي لم يفرغ من تقريرها لكونها

عرضة للمعروبات او التغيرات . ويمكننا التحدث على غرار غرايس في مبادئه السلوكية فنقول: "تابع في الموضوعه الاساسية المطروحة، تلك الجوانب التي تعتبرها اشكالية او متغيره". ويمكننا التمثيل لبعض تطبيقات مبدأ السلوك المذكور بالاعتماد على "الاحاديث القصيرة" التي يقتصر المشاركون فيها على القيام برد فعل على حادث او موقف سبق التعبير عنه في هيئة موضوعه اساسية (٤٧٦). وكثيرا ما يطرح المرء مسألة لاحقة، تكون صلتها بعالم النص السابق علاقة قائمة بين مفاهيم من النوع الذي ذكرناه في (٢٦:٥) وفي المحادثات القصيرة التالية المأخوذة من بعض القصص والروايات التمثيلية المعاصرة نبين نوع المفهوم بوضعه بين قوسين:

(٧٢٦:ص ٧٩)

[١٥٤] - ألم يعد للتفكير في ماضيه المجهول؟

- لا وقت عنده لذلك، غير انه قال لزوجته مرة انه ربما لو عادت اليه ذاكرته لوجد نفسه ابنا لمليونيرا ولكنها سخرت منه قائلة انه يحلم بالكنز مثل ابيها.

(٧٠٧:ص ٢٢٢) - متى في تقديرك يرجع للتفكير في اصله.[زمن ل]

[١٥٥] - لم تر اجمل منها قط.

(٧٢٦:ص ٢٩) - كيف اصطفتها يا علي الحوات؟ [معرفة ل].

[١٥٦] - كنت في مكان ما واستحال علي الاتصال بأحد

(٧٠٧:ص ١٩٤) - اين كنت؟ [مكان ل]

[١٥٧] - لم يدخل واحد من الرعية القصر قبلك يا علي الحوات.

ولم ذلك؟ [سبب ل] (٧٢٦:ص ١١)

لقد طلب تحديد قيم بعض المتغيرات في [١٥٢]، [١٥٤]، فمن المعلوم ان مدلول الشكل البديل هو احد المتغيرات في النظام (قارن: ٤، ٢٩). ومن الضروري استرجاعه ايا اسمح غير متميز التناول في ناكورة التخزين النشط والزمن ايضا هو احد المتغيرات في التقارن، وذلك لأن قليلا من الحوادث والمواقف يقع في لحظات محددة اما في [١٥٥]، [١٥٦]، [١٥٧] ، فقد اثبتت بعض المشكلات، ان ان كيفية اصطيد السمكة التي تفوق كل ما عداها جمالا أمر جدير بالمعرفة [١٥٥]، وكذلك يكون الموضع الذي يستحيل الاتصال بأحد منه مكانا جديرا بالتساؤل [١٥٦] واخيرا نجد ان استحالة دخول احد من الرعية في القصر امر يستدعي طرح الاسئلة عن المسببات له [١٥٧].

١٥٩ كثيرا ما تؤدي النصوص الى اثاره اوثق صلة بالعرض منها بالمحتوى في عالم النص . وانا بدا ان المشاركين ينتهكون الاعراف الاجتماعية او اصول المحادثة او انا بدت مقاصدهم ومعتقداتهم متعارضة او غير ذات بافعية وهما حالتان تثيران المشكلات فان المشارك الآخر قد يلجا الى الرصد اسفك وتحدث الابارة ايضا حين يرغب المشارك الراصد في تصحيح الموقف واسترجاع التناسب معه (قارن ٨:١) و سقدم فيما يلي امثلة لبعض الحالات النموذجية من هذا النوع.

١٦:٩ يقع الرصد عند عرض النصوص انا تعرضت الاعراف الاجتماعية للاهمال كما في المثال التالي من ميراث العار:

[١٥٨] صهيبة. حماك الله من الدين. انت فقط منتصب حقوق، ومزور حقوق.

الاخ: لا ترفض صوتك بالوقاحة مكننا، ونحن في المضيفة على الطريق. (٦٨٦:ص ٣٥)

وكذلك في المثال التالي من العقد الفريد:

ويحدث الرصد كذلك اذا بدا ان المشترك لا يولي قدرا كافيا من الاهتمام
للعرض كما في المثال التالي من حريمة المسرح
[١٥٩] محمود : (بعد فترة من الصمت) بالمعاسية-وقبل ان انصب هل قائلت الممثلة
الجديدة؟

امينة : (ساممة لا ترد).
محمود : امينة - هل تسمعين؟
(٦٤١ ص. ١٠١)
ويحدث الرصد كذلك اذا بدت دافعية العرض غير مصوغة في الموقف
كما في المثال التالي من جثة على الرصيف:
[١٦٠] المتسول : هل غادرت بيتك منذ زمن طويل يا حمرة الشرطي؟
الشرطي اي سؤال؟

المتسول : لا شك ان البيت دافئ جدا هذه اللحظة (يروح الشرطي) (٧٣٠ ص. ٨٦)
واخيرا يمكن ان يتوجه الرصد الى اسلوب العرض وليس الى محتوى
النص ، كما في المثال التالي من تيمورلنك الاعرج:
[١٦١] جاسر : هنا كذب في كذب، ان المؤمن بحق وطمه لا يكون محموما وان
المطالب بحريته وحرية قومه لا يكون مجنوما.

القائد : دع عنك هذه الاساليب الخطابية
وكذلك في المثال التالي من ميرات العار

[١٦١]؛ الاخ : العجز يكون بعد الظلام عند طبعية الاوضاع، وسلامة المياد، ولكن ظلامك ان يكون بعده الا الفجور، والتعمد في الفجور، والتفنن في الفجور.

دهشان (صاحكا): لله برك..لقد مرت تتفنن في تزوين كلامك كالسياسيين البلقاء. (٦٨٦:ص ٨٨)

[١٦١]ب: وقال الاصمعي : قال رجل لابي عمرو بن العلاء: اكرمك الله! قال : محدثة!

وكذلك في المثال التالي من ذيل الامالي

[١٦١]ج: قال رجل للحسن: ما تقول في رجل ترك لبيه واخيه؟

فقال الحسن: ترك لياه واخاه

فقتل الرجل: فما لياه واخاه؟

فقال الحسن: فما لبيه واخيه؟

فقال الرجل: لراك كلما تابعتك خالفتني. (٦٩٠:ذيل ص ١٤١)

١٧:٩ ومن الممكن ان تصبح حالة المشارك موضوعا للرصد بحسب البيئات

المستقاء من نمه او نصوصه، كما في المثال التالي من ميراث العار:

[١٦٢] الاخ : كلني يا عم دهشان ..اتق الله يا رجل..امتقني لوجه الله .. ابوس يديك

ورجليك ان ترحمني (في غيظ وكراهية) فيرحمك المنتقم الجبار.. ثلاث سنوات وانت نائب على حلبى وعصرى، وحرقت دمي، وهدد حيلي، وتعكير خاطري، وتشقيت فكري، وتنغيص عيشتي، وتسويد بنياني، الله يحش رقبتك.

دهشان: (مبتسما ومتظاهرا بالمطف والتأثر والرتاء) شعاك الله، وخفف عليك.

(٦٨٦:ص ٨٦)

وكذلك في المثال التالي من الكتاب نفسه.

[١٦٢] مسيحية: اخواتك المحتاجات الى القرب الذي تعيش عليه

الاخ : في الواقع انت عفيفة .. في اي مدرسة تعلمت؟ (٦٨٦: ص ١٤)
وربما رصدت حالة المشارك باعتبارها غير كافية للمقال؟ كما في
المثال التالي من الفريد فرج

[١٦٣] أبو الفضول: (يجل) لريد ان اعرف يا سيدي ما الحكاية؟ اجيبوس عاهدت الله

ولكن غير قادر على الوفاء بالعهد ما هي الحكاية؟

امين السر : لا شأن لك بالحكاية .. ما شأنك ؟ حلاق. (٦٨٨: ص ١٦٠)

وقد يشتمل الرصد ايضا على الاحوال التي تؤدي الى التشجيع او الاعاقبة
لقدرات الاتصال عند المشاركين كما في المثال التالي من سمية قراعه

[١٦٤] اوليمبياس : "تدخل من باب جانبي" ايها الملك!! "ينظر اليها في الم" برت ام

بومدما... حفظت لك الملك!! "لمضى في طريقك... يا ابن زوس!!"

الاسكندر . "هاتف في عصبية" اسكتي يا اماء!! فلت لا تدركين معنى ما

تقولين!! (٦٩٤: ص ٥٥)

١٨:٩ وقد يقع الرصد لمقاصد المشاركين انا بدا النص غير ذي هدف او
خطة كما في المثال التالي من البخلاء.

[١٦٥] قال الحفص بن المنذر : وجدت لو ان لي مثل احد ذهب لا انتفع منه بشيء

قيل : فما ينفعك من ذلك؟

قال : لكثرة من يخدمني عليه. (٦٢٨: ص ٤٣)

وإذ بدا أن المقصد الطاهر للنص يهدف إلى التضييل فإن في وسع الرصد الإشارة إلى رفض الانصياع، كما في المثال التالي من قصة اختين :

[١٦٦] بولت : فعلا لم يحضروا لنا كثيرا من قبل ولكنهم كما قلت لك أصدقاء للمرحوم والدي .

الهام : فقط ؟

بولت : ماذا تعنين ؟

الهام : أعني أنني سمعت زغاريد وأنا على عتبة الباب . وأنت تعرفين أنني لست مفرطة الغباء .

(٧١٧ ص ٩)

وكذلك في المثال التالي من سامي الكيالي :

[١٦٦] أ - اتقصدين عزيزه هانم ؟

ـ لا تتجامل ؟

ـ نوال ؟

(٧٠١ ص ١٩٤)

والمثال التالي من محمود دياب :

[١٦٦] ب عايدة : مع من كنت تتحدث ؟ من هي ؟

نميل (مرتبكة) : إنها صديقة . مجرد صديقة . أعني زميلة لي ..

عايدة (في لهجة جادة) : أمي غايه ؟ لا تكذب ..

(٦٤٧ ص ٣١٤)

وفد يستعمل المشارك اللبس عن عمد منه مما يستدعي الرصد من الآخرين كما في المثال التالي من سليم اللوزي :

[١٦٧] ـ هل نزلتما في غرفة واحدة ؟

ـ تقريبا .

ـ ماذا تقصدين ؟

ـ نزلنا غرفتين لهما باب مشترك .

(٧٠٢ ص ٢٤٩)

وكذلك يمكن ان يستعمل الرصد من اجل اثبات المقاصد التي تقوم عليها النصوص السابقة او من اجل التوصل من تلك المقاصد. كما في المثال التالي من عبد العاطي جلال (من المشهد الذي يتخلل فيه صاحب الجريدة عن محاولته عزل سكرتير التحرير القديم وتعيين السكرتير الجديد بدلا منه).

[١٦٨] صاحب الجريدة: في نامية.. انتهينا. هو السبب في كل هذا. رجل ضيق الامق

(عممة وسفريه)

رئيس التحرير : فكنا تغير رأيك فيه بسرعة؟

صاحب الجريدة: لا تؤاخذني. انا في حالة غير طبيعية (٦٢٢ ص ٨٥)

١٩:٩ ومن الممكن ان يحدث الرصد لمعتقدات المشاركين او معرفتهم القبلية اذا كان النص المعروف مسبقا يرغم ان ما لا يزال موضعاً للنزاع انما هو حقيقة من الحقائق، كما في المثال التالي من سعد الدين الحادم.

[١٦٩] زينب : ما انت نا تتهرب من الاجابة..وبك يؤكد انك تخاف لقاءه.

يوسف : اخاف لقاءه ؟ لقد مضى هذا الزمن. اني لا اخاف احدا الان. (٦١٤ ص ١٥)

وقد يشجب المرء بعض المعتقدات بصراحة ويعتبرها غير صحيحة، كما في المثال التالي من تيمور الاعرج

[١٧٠] تيمورلنك : ولكن لرضكم قطعة من ارضنا وبلائكم جزء من بلادنا

ابن خلدون: هنا خيال ووهم يا مولاي. ولا يسنده سعد من واقع ولا تؤيده

حجة من تاريخ.

(٦٥٥ ص ٨٢)

وربما شجب المشارك طلبا موجهها اليه باقرار معتقدات شخص آخر وذلك لتعارضها مع معتقداته، كما في المثال التالي من توفيق الحكيم

[١٧١] الخطيب : يا محمود بك حكم عقلك؟ امّا كلام يقبله العقل؟

الاب : عقلك لا يقبله.. ولكن عقلي يقبله. (٦٤٠:ص ٢٣٠)

وكذلك في المثال التالي من توفيق الحكيم ايضا:

[١٧١]أ محمود : انني رجل كهل.. خبر الاشياء.. وزهد في الدنيا.. وان للسن قنونه.

اقبال : لست اعترف بقانون لعثل هذه الاشياء. (٦٤٠:ص ٨١٧)

غير أن في وسع المرء أيضا شجب المعتقدات المعزوة بدون أي الترام منه "بالحقائق"، كما في المثال التالي من فوزي عبدالقادر الميلادي، حيث تظهر امال متأثرة بمحاولة زينب امرأة حسني ايقاع خطيبها (أمال) في شراكها:

[١٧٢] حسني: سأشرح لك الموقف بايجاز.. وبمراحة.. انا شخص محظوظ لان

زوجتي تحبني حبا عميقا.

أمال : زوجتك تحبك حبا عميقا.

حسني: نعم وانا ابادلها هذا الحب.. لقد تزوجتها نتيجة حب عنيف.. وقد ازاد

هذا الحب قوة على مر الايام. (٧١٦:ص ٦٩)

وكذلك في المثال التالي من توفيق الحكيم:

[١٧٣] خيرية : اني ما اردت قط ان يهتم بي ذلك الاهتمام

الام : امّا شعورك حقا؟ (٦٣٩:ص ١٤٦)

ومن الممكن أن ينسب فقدان الاعتقاد عند المرء الى عدم قابلية المواقف او الحوادث للتصديق، كما في المثال التالي من عبد العزيز السيد:

[١٧٢] احمد: - قرأت في إحدى المجلات عن (مبتلع ريقه) عن دكتور تجميل اعاد الى

وجه محروق نظارته السابقة.

صفية: هراء، كيف يستطيع ذلك ؟ ... لعانا تصدق هذه السخافات ؟

احمد: (متربدا) لم لا احاول؟ (٦٦٧ ص ٨١)

وكذلك في المثال التالي من توفيق الحكيم :

[١٧٣] أفكري : تاجر مطور ؟

المرأة : لا .. تاجر عيون ..

فكري : عيون ؟ اعترف ان هذا لا يمكن ان يخطر لي على بال .. ماجر

عيون؟.. عيون بشرية؟ (٦٣٩ ص ٥٨)

[١٧٣] ب السجين الاول : كل شخص يجد القهوة واللين في الاتلييب!!!

الشقراء : نعم .. ما وجه الغرابة في ذلك.

السجين الاول : لا .. لا شيء ا.. (٦٣٨ ص ١٣٩)

وكذلك الحال في المثال التالي من نوابر جحا الكبرى:

[١٧٣] ج طلب اليه جاره ان يعيره حبلا فدخل الى بابه ثم عاد فقال له: ان الحبيل

مشغول لان اهل البيت نشروا عليه دقيقا، فقال الرجل : وهل ينشر الدقيق على

الحبيل، فأجابه جحا : سبحان الله انا كنت لا لريد امارة الحبيل اقول نشر عليه

الدقيق . (٧٢٠)

وبالمثل يمكن ان يشير المرء الى عدم قابلية التصديق باعتباره سببا

لرفض نصوص المشاركين الاخرين بوصفها اسهامات غير ملائمة في

المقال كما في المثال التالي من سنية قراعة:

نيتوكريت: "تقاطعته" سئمت وارباب هذا الوادي قوله ووعوده "لنفسها" اننى لارتجف وانا انصت في خيالي الى اصداء احاديثه الناعمة المعسولة كدت اصدقه وأؤمن بانه صاحب مثل عليا، فاننا بسى اكتشف انه كفيرو من الغاصبين .

٢٠:٩ توضح هذه المقتطفات من امثلة الحوار كيفية الحفاظ على النصية في المثال بالرغم من قيام مشكلات واضطرابات، ويبدو ان محتويات النصوص لا تجاري ما يعزى الى المشاركين من ادوار ومقاصد ومعتقدات ومن الممكن ان تنتهك بعض مبادئ المحادثة من مثل مبادئ السلوك عند غرايس. ومن امثلة ذلك تعرض مبدأ النوعية (٢:٩:٦) للمخاطر عندما يتضمن نص المشارك معتقدات لا اساس لها من الصحة كما هو الحال في [١٦٩]، [١٧٠]، [١٧١]، [١٧٤]. وكذلك يتعرض مبدأ العلاقة للمخاطر (٤:٩:٦) نتيجة لاسهام غير هادف كما هو الحال في [١٦٥]. اما مبدأ الهيئة (٥:٩:٦) فيستلزم الامر اعادة توكيده من اجل تصحيح اللبس كما في [١٦٧] ويغلب على الظن ان مختلف اهتمامات المجاملة والانتباه [١٥٨]، [١٥٩]، [١٦٢]، وحالة المشارك [١٦٢]، [١٦٤]، وتجنب احدى الموضوعات الاساسية [١٦٦] او مسؤولية الشخص [١٦٨] هي من الامور ذات التأثير على مبدأ التعاون (١:٩:٦).

٢١:٩ لاحظنا في (٤:٨) قيام بعض وجوه الشبه بين رصد الموقف وحل المشكلات: ذلك ان اتخاذ المشارك حادثا او شيئا غير متوقع موضوعه اساسية لاحد النصوص ، يتيح له ان يحقق تكامله مع الصورة المشتركة المألوفة "للعالم الواقعي" او هو يتيح له، في الاقل، الدفاع عن تلك الصورة ازاء اي شجب ظاهري لها. وفي وسعنا تطبيق هذه القاعدة ايضا على جوانب الرصد المدروسة هنا (١٦:٩-٢٠). فوظيفة رصد الادوار والمقاصد والمعتقدات التي تتضمنها النصوص هي ايضا التفاوض بشأن الشروط الاساسية للاتصال، واستدماج العوائق او الانحرافات الاحتمالية. وفي حالة رصد الموقف تنبعث الوقائع غير المرتقبة من المقام الخارجي للمقال، اما في حالة الرصد بين النصوص فان تلك الوقائع تولف جزءا من

الاحداث الجارية ضمن المقال. وربما لجأ مستقبل النص الى طلب تعليل من منتجه او التعرف على الدافعية الكامنة وراء الواقعة الحالية وغير المرتقبة، ومن ثم يمكن ان يقع التفاعل بين المنتج والمستقبل في حل المشكلة (١٢:٧). وكثير من امثال هذه المشكلات يعود الى محض تمكن المشاركين في المقال من خدمة اهدافهم على نحو افضل من خلال الابتعاد عن اعراف المعاداة (من مثل مبادئ السلوك عند غرايس). فقد يرغبون في عزو معتقدات لا اساس لها من الصحة الى غيرهم، او يميلون الى التهرب من مسؤولياتهم او غير ذلك من الامور. ومن الممكن ايضا ان تنبعث مشكلات اخرى من جراء الحاجة الى التفاوض حول معايير الاعتقاد والسلوك بين الفينة والاخرى.

٢٢:٩ تدافع ر. رايخمان (٤٤٩) عن ان تقارن المحادثة لا يصبح جليا بالضرورة من خلال المفاهيم التي تشترك فيها النصوص المكونة لها. وتقترح رايخمان اقامة تمييز بين "قضايا الاهتمام" العامة (اي وجهات النظر والنشاطات البشرية النمطية) وبين المواقف والحوادث الموعية الخاصة التي واجهها المشاركون ويرغبون في التحدث بشأنها، وتشتمل الامثلة التي تعرضها على انتقالات بين العام والخاص بصفتها "اشكالا" نمطية لارتباطات فراغ سياقي. وتكون العلاقة توضيحية اذا اتبعت القضية العامة بمثال نوعي خاص من قائمة خبرات المشاركين. اما اذا تلا مناقشة موقف او حادث نوعي خاص الاستشهاد بقضية عامة، تعد موضوعا للمناقشة، فان العلاقة تكون علاقة تعميم انذاك. وقد يجد المرء تجميعات يقدم فيها موقف او حادث واحد توضيحا لعدة قضايا معا اي ما يسمى بعلاقة القضية الفرعية، او تقوم فيها عدة حوادث او مواقف بتوضيح قضية واحدة اي ما يسمى بعلاقة الربط وتشتمل علاقات رايخمان ايضا على توضيحات للتفاعل القائم بين الموضوعات الاساسية والاهتمامات الراهنة للمشاركين او "الحقائق" التي تعتبر صحيحة في "العالم الواقعي" بوجه عام (بالمعنى الوارد في ١٨.٧:١).

٢٢:٩ وفي ضوء هذه الاعتبارات يمكننا توسيع فكرة "نموذج عالم النص" التي قدمناها في الفصل الخامس لتصبح فكرة "نموذج عالم المقال" (قارن- نموذج المقال عند (٥٥٧، ٤٦٦، ٤٤٩، ٧١)). والكيان الناتج هنا هو

التشكيلة المتكاملة للمفاهيم والعلاقات التي تقوم عليها جميع نصوص المقال . وفي جميع الاحوال، لا مندوحة عن افساح المجال امام الاختلافات الممكنة بين نماذج عالم المقال لدى مختلف المشاركين. ومن شأن رصد المواقف والنصوص الموضح في (١٤٠٨: ١٦٠٩) ان يساعدنا على تصفير حدة الصراعات بين هذه النماذج، وخصوصا بالتوجه الى الافتراضات والمعايير التي لم تذكر بصراحة في النص .

٢٤:٩ قد يعترض معترض، وهو محق، بأن معرفة الناس الضمنية امر يتعسر للغاية مشاهدته ودراسته. وفي الحق ان مثل هذه المعرفة لم يبرز في معظم الامثلة التي اوردناها، الا حين كانت تؤدي الى وقوع تعارض أو اضطراب ما. وغني عن البيان ان قدرا هائلا منها ينسرب دون ملاحظة منا، بالرغم من ضرورته لافادة المعنى. بيد اننا نرى، ان بوسع الاختبارات ذات التصميم الجيد، ان تضع نصب اعيننا قدرا مهما من معرفة الحس العام المشتركة بين الناس . ومن امثلة ذلك ان الناس حين يطلب منهم الاستماع الى نص ما او قراءته ثم استرجاع محتواه حينئذ نجدهم يعرضون نمطا منهجيا من الاضافات، والحذوف، والتغييرات ، فيما يدلون به من تقارير . ان صنع التقارير والخلاصات لما قرأه المرء من النصوص ، يمثل مجالا مهما اخر من مجالات النصوصية، ولذا يمكننا الاستفادة منه في انهاء مناقشتنا في هذه المرحلة.

٢٥٩ [١٧٥] [١-١] شهدت احدى صحارى نيومكسيكو صاروخا من طراز ف٢، وهو صاروخ جسيم يجمع لونه بين السواد والصفرة، ويبلغ طوله ١٦ قدما. [٢-١] ويزن الصاروخ فارفا خمسة اطنان [٢-١] اما وقوده من كحول واكسجين سائل فيزن ثمانية اطنان .

[١-٢] واعد كل شيء [٢-٢] فتراجع العلماء والجنرالات مسافة ما، وربضوا من وراء التلال الارضية [٢-٢] وسرعان ما ارتفع لسانان من اللهب الاحمر ايذانا بتفجير الصاروخ.

[١-٢] وقد صاحب نوي هائل وألسنة من النيران ارتفاع الصاروخ الذي بدأ رحلته ببطء، ثم تماثلت سرعته [٢-٢] وهو يجر من ورائه ذبلا من اللهب الاصفر يبلغ طوله ستين قدما [٢-٢] وسرعان ما بدا اللهب في هيئة نجمة صفراء اللون. [١-٢] وبعد ثول ممدودة اصبح الصاروخ بعيدا متعذر الرؤية [٥-٢] فتتبعه جهاز

[١-٤] وبعد مضي دقائق معدودة من اطلاق صاروخ، [٢-٤] شاهد ملاح احدى طائرات المراقبة وهو يعود بسرعة ٢٤٠٠ ميل/ ساعة ويفوق في الارض على بعد ٤٠ ميلا من موضع انطلاقه.

كثيرا ما كان الافراد والمختبرون يستهلون تقاريرهم بعبارات من مثل "كانت هذه قصة طيران صاروخ" ولذا يمكن ان ترتبط معالجة الاستقبال بمخطط للطيران (ر.ف. ١٦:٥). وقد يشتمل هذا المخطط على تنال مرتب من الحوادث والحالات المكونة للطيران، وتشتمل الحوادث في الاقل، على الاقلاع، والصعود، وبلوغ الأوج، والنزول، والهبوط على الارض، ويؤدي كل حادث من حوادث الحركة الى وضع الصاروخ في حالة مكانية جديدة. ويشتمل مخطط الطيران على المكونات المذكورة انفا، وان لم يكن من الضروري ظهور جميع الحوادث في النص بصراحة (بالمعنى الوارد في ٦:١)، فبعضها يمكن التوصل اليه بالاستنتاج. ومهما يكن من امر فان بوسعنا اظهار قيام المخطط بدور "منظم يدفع مادة النص الى الامام" (١٠). ويعد تطبيقه مثالا اخر على التعلق الاجرائي المقترح في (١٩:٣) باعتباره آلية فعالة لتكليف الاستراتيجيات العامة بحسب المهمات الراهنة.

٢٦:٩ لقد تبيننت آثار المخطط دون شك في دراستنا لمحاضر الاختبار. فالنص الاصلي يبدأ بوصف بسيط للمشهد يخلو من اية حوادث (قارن، ٦:٩). وقد استذكر الممتحنون الاستهلال في هيئة حادث "الاقلاع" الذي تنبأ به مخططهم للصاروخ، ونادرا ما نقل هؤلاء في تقاريرهم مجرد وجود الصاروخ في ذاته، بل كانوا في عدد اكبر من الحالات يذكرونه قائما على منصة الاطلاق "معدا للتفجير". وكثيرون منهم بدأوا نصوصهم مباشرة بقولهم "انطلق صاروخ في الجو". ومن الواضح الجلي ان المادة التي لم تعد ضرورية في المخطط لم تحظ باهتمام احد من الممتحنين او هي لم تعتبر جديرة بالذكر لديهم. وتبين ايضا استعمال مفاهيم الحركة مع الاستهلال لدى ٧١ شخصا من مجموعة مؤلفة من ٧٢ ممتحنا. ولعل الالحاح الشديد على "الاقلاع" يعود الى طبيعته الاكثر

اشكالية باعتباره الحادث الاكثر مصيبا من احتمالات الفشل مما يؤدي الى تعطيل جميع الحوادث الاخرى في المخطط وفي المقابل نجد بلوغ الأوج يبدو امرا طبيعيا يرد بين الصعود والنزول، ولم يتذكر هذا الحادث سوى حفنة من الممتحنين، وهو حادث لم يتعرض النص الاصلي لذكره البتة. ولعل كثيرا منهم قد استذكروه ولكنهم لم يعتبروه ضروريا للنقل في التقارير، وهذه في الواقع قضية حساسة تمثل في اختبارات الاسترجاع على اختلاف انواعها.

٢٧:٩ يمكننا الكشف عن نتيجة اخرى للمخطط وذلك باختبارنا ميل الممتحنين الى المراجعة بين حدود النص وحدود المخطط. فالنص الاصلي ينتهي بحادث "الهبوط" عندما يفرض الصاروخ في جوار نقطة البدء. وقد جارت الاحابات هذه الاستراتيجية مجارا دقيقة، ففي مجموعة من ٤٢ اجابة ورد ذكر هبوط الصاروخ في الجملة الاخيره ضمن ٢٧ منها. وفي المقابل، يلاحظ ان النص الاصلي يبتدىء بفقرتين من مواد تمهيدية ولا يرد حادث "الاقلاع" في مستهل المخطط وهنا كان ميل الممتحنين متجها الى اعادة ترتيب النص بحيث يتم ذكر "الاقلاع" في الجملة الافتتاحية. ويرد ذكر المكان والوقود والاعدادات وما اليها فيما بعد. وقد تبين لنا وحود اعادة الترتيب هذه لدى ١٢ من ٤٢ اجابة. وربما يكون المستقبلون قد ركزوا اهتمامهم على المخطط في مرحلة الاستيعاب الاولى، او يكونون قد استرجعوا المخطط ليصبح اساسا لتنظيم محتوى التقارير، ومن الممكن ايضا ان يكون المخطط ماثلا في اذهانهم في كلتا المرحلتين.

٢٨:٩ بالرغم من وضوح تأثير المخططات، نجد الموقف الذي تبناه دافيد روملهارت (٤٦٨) مسرفا في التشدد حين يقول: "تعد عملية الاستيعاب مطابقة لعملية انتخاب المخططات التصورية والتحقق منها في محاولة تفسير الموقف او النص الذي يراد فهمه".

واغلب الظن ان انتخاب المخططات والتحقق منها يسهمان في الاستيعاب دون ان يكونا مطابقين له. ويجد المرء مصالحة مطردة بين المعرفة التي يعرضها النص وبين انماط المعرفة التنظيمية المختزنة عند الشخص الذي يفهم النص وطبعه ومزاجه. ويقترح روير (٤٦٤) الفصل

بين ثلاث من وجهات النظر النظرية في تذكر المواد التي تحاثل محتوي النصوص . فأما أولاها وهي تجريد الاثر فتشتمل على تخزين آثار المادة الاصلية المعروضة في هيئة تجربة حسية، ويقتضي الاسترجاع اعادة احياء تلك الآثار (٢١٢)، وفيما نظن، يقوم من يفهم النص ، في اثناء معالجته له، بتعيين الآثار التي يعدها جديرة بالاهتمام ويضرب صفحا عما عداها (٢٩٥) ولولا ذلك لاصبح التخزين مختلطا لا يحكمه اي نظام، واما الثانية فهي التأليف الذي يتيح استعمال انماط معرفة المرء الحالية من اجل تنظيم الآثار (٥٧) وبذا تقدم نظرية التأليف تفسيراً لكيفية استرجاع مختلف القراء تصوراتهم الخاصة للمحتوى، في حين لا يتجاوز تفسير نظرية التجريد حالات الحذف او الاخطاء. وأما الثالثة وهي اعادة التأليف فتشتمل على استعمال المرء لمخططاته المخترعة (او الاطر والخطط المختزنة وما اليها) في حالتها الراهنة من اجل اعادة تأليف عرض سابق للنص ، ولا يصبح للآثار الواقعية ثم اية هوية منفصلة (٥٢٠) ويبدو ان وجهة نظر روملهارت تقوم باسقاط نظرية اعادة التأليف في صميم حادث فهم المحتوى المعروض. ويستتبع هذا بالضرورة التنبؤ بان الصراعات بين المخطط والمادة المعروضة من مثل المزاجية غير الدقيقة بين نص الصاروخ ومخطط الطيران (قارن. ٢٥:٩ ل) - يجب ان تحل دائما لصالح المخططات، وان المواد المتصلة بالمخططات يجب ان تحظى باسترجاع افضل مما لغيرها. بيد ان النتائج التي حصلنا عليها بانفسنا تشير الى ان مثل هذه الاتجاهات اقل ظهوراً من هذا التوقع، وأنها ليست معصومة عن الاخطاء البتة. ومن الواضح الحلّ قيام تدرج يسهم فيه كل من تجريد الأثر، والتأليف، واعادة التأليف، بقدر ما ان الآثار من مثل ألوان الصاروخ وسرعاته الدقيقة امور يستحيل اختزالها في المخططات عند أي شخص ، ومع ذلك نجد ان تجريدها واختزانها واسترجاعها قد وقعت في عدة حالات. ومن الواضح كذلك وقوع التأليف حين كان الناس يلحظون موقع "الصحرَاء" ويتذكرونه ، غير انهم كانوا يضيفون اليه "لمعان الشمس" و "الرمل" من لديهم. ولذا لا يمكننا القول بان اعادة التأليف تقدم تفسيراً كاملاً للظاهرة، الا اذا اتفقنا على اعتبار اي نمط مختزن او قابل للاستعادة، مهما كان شأنه مخططا من المخططات . وهي نزعة نلاحظها في بعض الدراسات الحالية لسوء الحظ، مما يجعل هذا المصطلح مصطلحا غير ذي جدوى.

٢٩:٩ كنا قد اقترحنا في (١٤:٢) ان يكون في وسع المرء اعتبار النص نظاما سبرانيا تخصص المعالجة فيه للحفاظ على الاستمرارية. وبذلك تكون معايير النصية متمركزة جميعا حول العلاقات والتوصل بين العناصر في مستوى واحد او في عدة مستويات. وفي هذا المنظور تعطى الاولوية الكبرى في فهم محتوى النص واسترجاعه للحفاظ على كل ما يلحظه المرء ويخزنه ويسترجعه ضمن نمط مستمر. وكلما بدت الآثار الواقعية للمادة المعروضة غير متممة بالاستمرارية لزياد لجوء الشخص الذي يحاول فهم النص الى معرفته القبلية (ومنها المخططات والاطر). وفي الاحوال العادية لا يجد مستقبل النص دافعية لديه من اجل خلق اثر كامل او دقيق للمحتوى في نص معلوم، ولابقاء مثل هذا الأثر في معزل عن المصارف الاخر (قارن ١:١١، ٥:١٢، ٥:٢٤ل) وانما يكون اتجاه الدافعية صوب تحقيق استمرارية المعنى (٢:٥)

٢٠:٩ في ضوء هذه الاعتبارات، يمكننا القول بأن في وسع المرء تصميم اختبارات لتدعيم اي من النظريات التي اجلنا الحديث عنها في (٢٨:٩). فمن الممكن مثلا البرهنة على تجريد الأثر بالاعتماد على نصوص محكمة النسيج تتصف بقيام مزاجية حسنة بين محتواها وبين المعرفة النمطية للعالم. ومن جهة أخرى، تبرهن القصص الغريبة من مثل "حرب الاشباح" لبارتلت (١٢) على اهمية اعادة التأليف وعلى كل حال، يكون المعيار المقبول حلا وسطا بين الطرفين، كما يتبين من تأثير الماروخ المذكور، فمحتواه تقليدي الى حد كبير ولكنه ليس تقليديا بحثا على كل حال.

٢١:٩ كنا قد درسنا عمليتي الانتاج وتوسيع الاستثارة بصفتها أليتين تقومان بتوسيع او تحديث او تطوير او اكمال للمحتوى الذي يعبر عنه النص. (قارن. ١:١١، ٥:١٢، ٥:٢٤ل). فاما الاستنتاج فانه يستخدم من اجل بعض المشكلات او حالات الانقطاع الخاصة، واما توسيع الاستثارة فينتج بمجرد تنشيط نقطة ما ضمن نمط المعرفة المخزنة. وفي وسعنا مشاهدة هذه العمليات وهي تقوم بدورها في الاجابات المتعلقة بالماروخ ويبدو ان الاضافات تسهم في ربط حلقات وصل مع الانماط التصورية التي اجملناها في (٢٦:٥) عند تمثيل المعرفة في عوالم النص. ومن الواضح

ان نمط الربط الأكثر استعمالاً هو الذي يناظر مادة موضوعة الأساس والاطر او المخططات المرافقة لها. ويؤدي اشتغال مخطط الطيران على وقوع تغييرات متكررة في المكان الى وجوب تكرار ظهور المفهوم في هيئة اضافات او تعديلات وهو الامر الذي وقع بالفعل .

٢٢:٩ تسهم الصور الذهنية ايضا في اثراء المكان وتطويره (٤١٤). ومن الممكن ان تقتصر بعض المشاهد التصويرية بمتابعة سرد الحوادث او وصف المواقف (١٧٦، ١٧٥). لقد استرجعت الصحراء في مثال الصاروخ بصفتها "سهولا رملية" بعيدة او معزولة تارة وخارج المدينة تارة اخرى. وكذلك جرى اطلاق الصاروخ "في جو مشمس" من "منصة اطلاق" واسترجعت التلال في هيئة "جبال" تتطلب المزيد من التفسيرات من اجل الحفاظ على التقارن "صاروخ بين يدي جبل في اريزونا" او "صاروخ بين يدي جبل يستخدم للمراقبة" ولا بد من ان يكون الممتحن قد عاد بذممه الى مخطط الطيران حين كتب . اطلق الصاروخ مبتعدا عن منصة الاطلاق. وعند بلوغ نقطة الأوج عكس اتجاهه وهوى منقضا في طريق عودته الى الارض .

٢٢:٩ واستعمل الزمان كذلك من اجل ربط الحوادث معا في نمط مستمر "جثم العلماء من وراء التلال عندما اطلق الصاروخ" و "عندما حان الوقت لاطلاق الصاروخ" و "في اثناء صعود الصاروخ" و "كانت الطائرة تحلق في الوقت نفسه". وفي المقابل نادرا ما استعملت التعبيرات الزمنية الواردة في النص الاصلي او استرجعت. ويبدو ان الناس يخلقون علاقاتهم الزمنية الخاصة بهم بحسب الحاجة الى تنظيم تتابع الحوادث في عالم النص .

٢٤:٩ كثيرا ما كانت استنتاجات الادراك الحسي، تعزى الى العلماء، وبقدر اكبر الى القادة، فهم "يشاهدون" الصاروخ او يراقبونه. وكذلك اضيفت روابط اخرى من روابط الادراك الحسي بالحاج واضح: كانوا يراقبون الاقلاع ويولون اهتمامهم لالسنه اللهب .. وقد تم سرد الجزء الاول من خبر الطيران من منظور لرضي. في حين اصبح سائق طائرة المراقبة نقطة توجه لانتهاه. وادعت كثير من الاجابات ان السائق المذكور قد

”نقل“ ما كان يراه (ربط المفاهيم في الاتصال) .

٢٥:٩، حدثنا هنا أيضا أن مختلف أنواع المفاهيم الأخرى قد تعرضت للتعديلات فقد اتبع الممتحنون مفهوم السبب من أجل استنتاج تحطم الصاروخ عند الهبوط، وافترض أحدهم أن ”السير بسرعة ٢٤٠٠ ميل/ساعة تقريبا سيؤدي إلى حدوث فجوة في سطح الأرض“، وكذلك تم تخصيص الغاية للطيران باعتباره تجربة أو اختبارا لنوع جديد من الصواريخ. ونسب أيضا دور الفاعل إلى العلماء الذين افترض أنهم قد أشعلوا اللهب بل أطلقوا الصاروخ بانفسهم. وأعطى ذيل الصاروخ مادة فهو: دخان اصفر أو دخان عادم.

٢٦:٩ تقوم جميع الإضافات والتغييرات التي أجرينا مسحا لها على معرفة الحس العام فيما يتصل بتنظيم المواقف والحوادث، والمسألة التي تبدو حاسمة لنا الآن هي: هل هناك استراتيجيات منهجية تتحكم في التفاعل بين المعرفة التي يقدمها النص وبين معرفة الحس العام بحيث يستطيع المرء تقديم تنبؤات واختبارها بصدد استرجاع مادة معروفة معينة؟ فمن جهة، لا مندوحة عن قيام نزعات منهجية، ولولا ذلك لاصبح الاتصال غير موثوق البتة من مستقبل للنص إلى آخر، ومن جهة أخرى، يمكن أن تقوم تدرجات وتنوعات كافية بين مختلف الاستراتيجيات وشتى التوقعات بحيث لا تقوى التنبؤات على تجاوز درجة تقريبية غير دقيقة. ومن أمثلة ذلك، أن بوسعنا القول، في معرض الحديث عن نص الصاروخ، أن الاستنتاج المتعلق بمشاهدة العلماء للصاروخ سيرويه حوالى ٢٢ من الممتحنين (تم الحصول على هذه النسبة حتى الآن من عدد يتجاوز ٢٠٠ شخص) غير أننا لسنا قائلين حتى الآن على معرفة العدد الدقيق للأشخاص الذين قاموا بالاستنتاج دون أن يبلغوا عنه، ولا على معرفة أن كانت النسبة ستزداد أو تقل عند تغير هذا العامل لو ذاك من العوامل الكثيرة المؤثرة. وفي الوقت الحالي، يتوجب علينا إثارة التنبؤات الكيفية على التنبؤات الكمية.

٢٧:٩ سنقترح على القارئ فيما تبقى من هذا الفصل ما يبدو لنا من نزعات منهجية في التفاعل بين المعرفة بالعالم المختزنة وبين المعرفة التي

يعرضها النص والمبينة على نتائج مختلف الاختبارات التي أجريت حتى الآن. ١:٢٧:٩ تحظى المعرفة التي يعرضها النص بالتفضيل في الفهم والاسترجاع إذا كانت مزوجة لأنماط المعرفة المخترنة، فيما أن أغلب الصواريح يتم تشغيلها بالاحتراق، فإنه ليس من المستغرب بحال أن يسترجع "اللهب" ٤٨ من ٧٢ ممتحنا، وهي من أعلى النسب التي حصل عليها لأي مفهوم من المفاهيم. وكذلك يعد بروز الصحراء في ٢٦ محضرا أمرا معقولا، فمن الضروري والمعتاد أيضا أن تكون الأرض التي تجري فيها الاختبارات بعيدة عن مراكز السكن أو الأراضي الزراعية الخصبة، ثم أن استعمال "الرادار" الذي استرجعه ٢٦ ممتحنا، أمر معلوم تماما في جميع أشكال الطيران.

٢:٢٧:٩ تحظى المعرفة التي يعرضها النص بالتفضيل إذا كانت قابلة للتعليق بالمدخلات الرئيسية في أحد الأنماط الكلية المطبقة من مثل إطار أو مخطط أو خطة أو مدونة، وتعد هذه النزعة نتيجة خاصة من نتائج النزعة السابقة، ولكنها تدعى أن الأولوية تكون للأنماط الكلية قبل الأنماط المحلية، ويعود ذلك إلى أن من شأن الأولى أن تقدم أسهاما أكثر انتشارا وضبطا في فهم العمليات بالقياس إلى الثانية. وقد قمنا بمراجعة تأثيرات مخطط الطيران على المستقبلين لنص الصاروخ في (٩:٢٦:١) وهناك قدر كبير جدا من البحث الذي يشهد بدون لبس على نفع المخططات في فهم القصص، حيث تستند طائفة بالغة التنوع من النصوص الواقعية إلى عدد قليل من الأنماط المشتركة.

٢:٢٧:٩ يجري إدخال التغييرات على المعرفة التي يعرضها النص من أجل أحداث مزوجة أفضل مع أنماط المعرفة المخترنة، ولا يكاد نموذج الصاروخ يبدو مشتملا على أية تباينات مربكة. غير أن التلال الأرضية [١٧٥] (٢-٢) قد اعتبرت من التباينات، وربما كان ذلك عائدا إلى أن الأرض توحى بالتربة الداكنة التي لا يعثر عليها المرء في الصحراء، وقد جرى استرجاع هذه التلال في هيئة "تلال رملية" مما يشيع في عالم الصحراء، ولا بد أن يكون الذين استرجعوا "الحواجز" أو "استحكامات

الخرسانة" قد كانوا يصرفون اهتمامهم الى الغاية من "الخلل" الا وهي حماية اشخاص المسؤولين. ومن التباينات في النص الاصلى الزعم بان ذيل الصاروخ بدا في هيئة نجمة صفراء [١٧٥] (٢-٢). لقد استرجع الممتحنون اللهب في هيئة "وهج" او "انفجار" او "نقطة". بل ان الاندماج في حركة الصاروخ قد ادى ببعضهم الى رؤيته "نجمة صاعدة في السماء" او "شهابا". وكذلك نجد تغيرا مثيرا عند احد الممتحنين ولا بد ان يكون هذا قد اطلع على تقارير صواريخ ف - ٢ في الحرب العالمية الثانية في قوله ان الفقرة تتحدث عن اطلاق صاروخ ف - ٢ الماني سقط بايدي الحلفاء.

٩:٢٧:٤ تتعرض العناصر المتميزة في المعرفة التي يقدمها النص للاندماج معا او الاختلاط بعضها ببعض اذا كانت وثيقة الترابط في المعرفة المختزنة. واكثر الامثلة شيوعا على هذه النزعة ما وجدناه من اندماج واختلاط بين "اللب الاحمر" المستعملة بصفة "اشارة ذات دلالة". و "اللب الاصفر" الذي اطلقه الصاروخ وقد يكون لتمامات سطح النص دور في تعزيز هذا الاندماج والاختلاط (الشبه بين كلمتي flare , Flame في الصوت والشكل وانهما ارتفعا كلاهما في النص الاصلى).

٩:٢٧:٥ توضح المعرفة التي يقدمها النص، وتصبح غير قابلة للاسترجاع اذا اعتبرت عرضية او متغيرة في اطار المعرفة بالعالم. وقد كانت هذه النزعة واضحة بما لا يقبل الشك في معالجة الممتحنين لمختلف المقايير. فقد كانت صواريخهم تزن بين ٥ - ٥٠٠٠٠ طن وتتراوح اطوالها بين ٢٦ - ١٠٠٠ قدم. وكذلك تغير مقدار السرعة بين ٢٠٠ قدم/د (حوالي ٢.١٢ ميل / ساعة و ٢٠٠٠٠٠ ميل / ساعة. اما المسافة بين نقطة الاقلاع ونقطة الهبوط فكانت بين ٦٠ قدما و ١٦٤ ميلا. وكذلك جرى تحويل السرعة الى ارتفاعات والاوزان الى عدد الغالونات. وتحايل بعضهم على القضية بتمامها فاسترجع "كميات من الوقود" و "سرعة معينة" وهلم جرا. اما الوان الصاروخ فكانت احسن حظا، ولعل وضعها ببروز في مستهل النص قد اسهم في الحفاظ عليها بالقياس الى مختلف التفضيلات. ويطلق على هذه الظاهرة اسم "الاولية" في اختبارات التعلم.

٦:٢٧:٩ إن الإضافات والتعديلات والتغييرات التي تجري من خلال توسيع الاستشارة أو الاستنتاج تغدو غير قابلة للتمييز عن المعرفة التي يقدمها النص . وإن لم تتوافر لدى مستقبلتي النص ، كما ادعينا في (٢٩:٩) اية دافعية للحفاظ على اثر منعزل لعالم نص او لنص بعينه، فان الامر سينتهي بالناس الى العجز عن التفرقة بين ما سمعوه او قرؤوه وبين اسهاماتهم الخاصة. ولعل مرور الزمن يعمل على تعزيز هذه النزعة. وعندما جعلنا الممتحنين ينتظرون خمس دقائق فحسب قبل القيام بالاجابات، عندئذ كانت الإضافات والتغييرات اشد بروزا بالقياس الى المجموعة الضابطة التي ابتدأت الاجابة فور تقديم النص وقد وجد هاري كاي (٢٠١) ان الناس يتشبثون بمالهم من تصورات ولو اتاحت لهم الفرصة لدراسة النص الاصيل. وكلما زاد طول الفترة الفاصلة، زاد تشبث الناس بتصوراتهم الخاصة بدلا من محاولة تحسين الدقة لديهم . ولعل انقضاء الوقت يعمل على تعزيز الثقة التي يمنحها الناس لما ادخلوه من تغييرات .

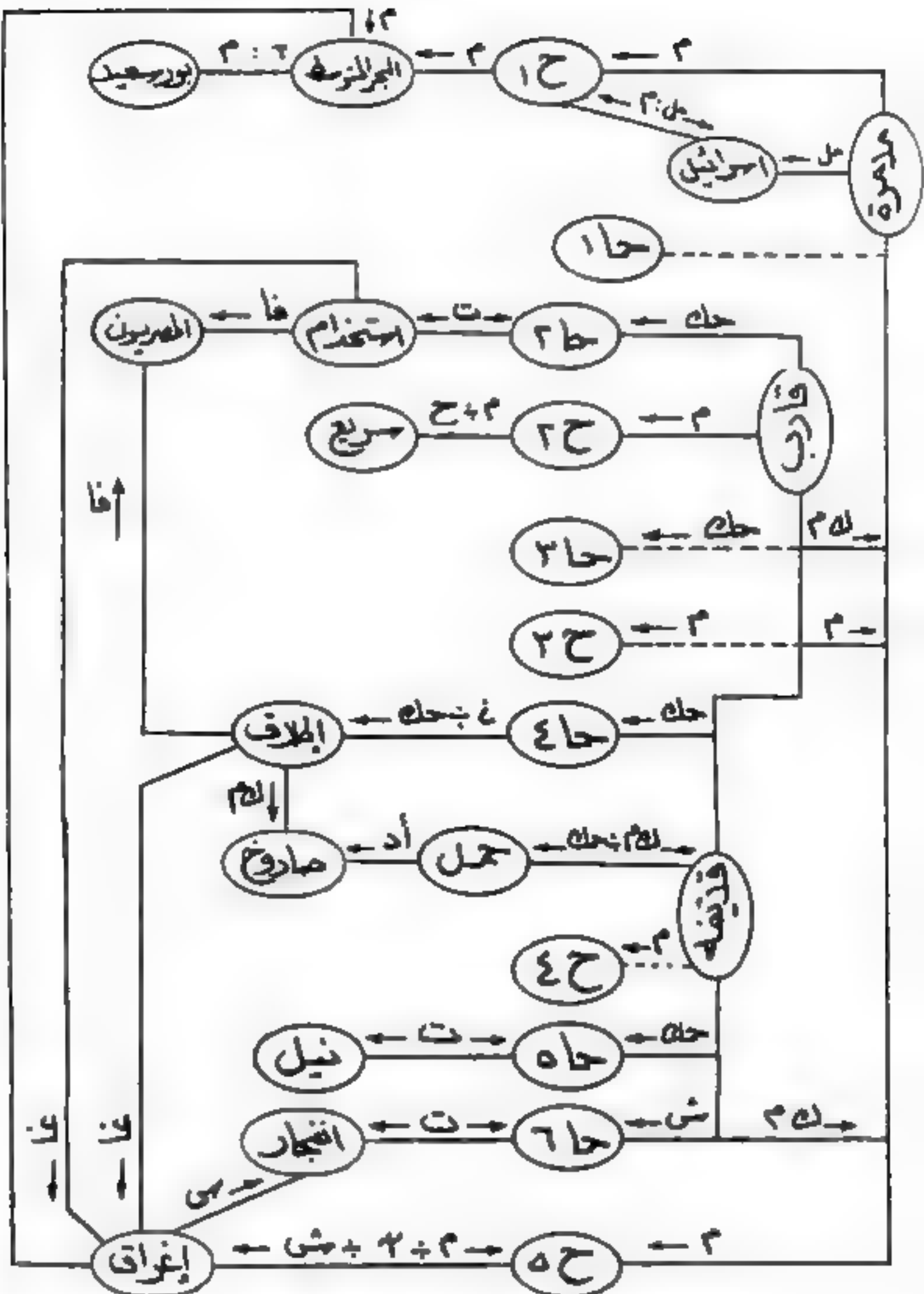
٢٨:٩ لقد تم العثور على هذه النزعات الست لدى جماعات مستقبلين من مختلف الاعمار. وكذلك اجريت طائفة من الاختبارات على جماعة من المتكلمين بالالمانية من اينائها باسترجاع ترجمة الى اللغة الالمانية، وتم الحصول هنا ايضا على النتائج نفسها، ومنها ان العلماء كانوا "يشاهدون"، ومنها ادخال "الاقلاع" بصفته حادثا استهلاليا في المخطط مما يبرهن على ان المعطيات ليست خاصة باللغة الانجليزية. وبالطبع تختلف الخلفية المعرفية عند الالمان بعض الشيء ، اذ قلما قام هؤلاء ، خلافا للامريكان، باندماج نيومكسيكو في "اريزونا" او "نيفادا" (كما توقعنا في ١:٢٧:٩)، غير انهم استبدلوا بالتلال الارضية التلال الرملية، وما من شك في انهم كانوا افضل معرفة بمفهوم "الصحراء" منهم بجغرافية الجنوب الغربي من الولايات المتحدة. وكذلك كانت معرفتهم بالكيمياء، افضل من معرفة الامريكان الذين تحدثوا عن "التروجين" (مادة غير قابلة للاشتعال) بصفته وقودا. اما "الهيدروجين السائل" الذي ورد خطأ في الطبعة الالمانية فقد استرجع كما هو او جرى تصحيحه بحيث اصبحت "الاكسجين السائل"، وكان الالمان يميلون الى تذكر وجود "القادة" او "الجنرالات" عند الاطلاق بقدر اكبر من نظرائهم الامريكان (الذين

ركزوا حديثهم على العلماء) ولعل ذلك يعود الى الذكريات الاكثر وضوحا عن صواريخ الحرب. ومع هذا كله، كانت النزعات متماثلة عند الطائفتين الالمانية والامريكية بالرغم من التنوعات في مخزونات المعرفة من الحس العام.

٢٩:٩ ليس من شأن نزعات المعالجة الست، فيما نعلم، القدرة على تقديم تنبؤات دقيقة عن حالة معينة او مستقبل معين للنص. وفي الحق، ان بوسعها التفاعل بسهولة ضمن اشكال معقدة وغير متوقعة مسبقا. ومن الامثلة على هذا، ان بإمكان نمط معلوم من المعرفة التي يقدمها النص تحقيق مزاجية بالغة الجودة مع نمط ما من المعرفة المختزنة بحيث ان المنزلة المفضلة للمزاجية الجيدة (١:٢٧:٩) يمكن ان يحيدها المحو المطلق لبعض العناصر غير المتزاوجة (٢:٢٧:٩) او المتغيرة (٢٧:٩:٥). ومن الممكن ايضا الا تكون النتيجة الكلية اكثر دقة في الاسترجاع مما تقدمه مزاجية متواضعة، بل قد تؤدي خبرة معينة لشخص ما الى معالجة غير متوقعة البتة لعناصر عالم النص، ومن ذلك، مثلا، ما تذكره قارئ امريكي بشأن صاروخ الماني استولى عليه الحلفاء.

٤٠:٩ فضلا عن ذلك تنطوي حقيقة ان اجابات الاسترجاع تؤلف نصوصا بذاتها تنطوي على نتائج ذات شأن (٢٠٨). وقد تقوم درجة من التباين بين النص الاصيل واجابة ما لمجرد محاولة الممتحن الحفاظ على النصية في ساعة صنع التقرير، وتؤدي المطالب الراهنة للتضام والتقارن الى استدعاء اضافات وتغييرات وحذف في المادة. وفي مقامات الحياة الواقعية، تحظى الموقفية بتأثير مهم يتوقف على الظروف التي ينبغي ان يسترجع الناس الاشياء فيها، بل قد تقوم نزعة للحفاظ على الاعلامية من خلال التزيين او المبالغة في تقدير المحتوى بالقياس الى الاصل. وما من شك في ان بعض هذه المعالجات يبدو قائما في "القصص للمجهولة" التي يرويها الناس في الارياف.

٤١:٩ تشير هذه الاعتبارات الى ضرورة أخذ النصورية بالحسبان باعتبارها عاملا من العوامل في البحث التجريبي او الامبريقي في النصوص او في نقل المعرفة بوساطة النصوص. وفي الحق ان للاتصال اهمية لا تنكر



مشكلا (١٤)

أد = أداة ت = تكامله ج = حاله حا = حركة س = سبب ش = شكل غا = غابة فا = فاعل كم = كيان متأثر م = مكان مل = ملكة قرب بؤ = انتهاء ل = استهلاك مفتاح الرموز

-٢٦٦-

لكثير جدا من الغايات في مختلف انواع الظروف ، بيد ان ذلك يتم
بوسائل اقتصادية تثير الدهشة. وبقدر قليل مثير للدهشة ايضا من
حالات سوء الفهم والخلل. وفي حين يتوجب علينا الا نحاول تحديد
وظيفة عناصر اللغة لجميع السياقات التي يمكننا تصورها، يتوجب علينا
ايضا الا نعتبر كل نص ممكن نصا فريدا من نوعه بحيث يستحيل
استخلاص وجوه انتظام بأي حال من الاحوال. ان المهمة الاساسية لعلم
النصوص هي اكتشاف اوجه الانتظام التي يعاد بموجبها اقرار الوظائف
التقليدية او تكيفها وفقا للاستعمال الفعلي ناتموم الممكن ان تعتمد
فكرة النصومية باسمها على استكشاف ما للنصومية من تأثير باعتبارها
تحكما اجرائيا مفروضا على نشاطات الاتصال بوجه عام.

٤٢:٩ يمثل الشكل ١٢ مخططا لانحاز المدمرة (قارن: ١٦:٥). ويشتمل هذا
المخطط على تتابع منظم من الحالات والحوادث للعناصر الاساسية الثلاثة
وهي تمثل مراكز تحكم في المخطط ونعني بها المدمرة (مركز التحكم
العام) والفارب والقذيفة.

وتشتمل شبكة المخطط على بعض حالات الاستنتاج من مثل الاقتراب
والمطاردة.

ويمثل الشكل (١٤) تمويرا بيانيا لكيفية الربط بين العقد التي في
نموذج عالم النص (ر. شكل ١١) مع عقد المخطط (في شكل ١٢).

في البحث والتدريس

١:١٠ كثيرا ما كانت النظريات والنماذج اللغوية تشيد فيما مضى وفقا لاعتبارات باخلية صرفة مرتبطة بوصف البنى اللغوية. أما قضية إسهام هذه النظريات والنماذج في اسداء النفع للأنظمة الأخرى المتصلة باللغة، او في مناهج البحث المؤدية الى تحسين المهارات القائمة على اللغة في المجتمع الواسع فهي قضية لم تحظ الا بقدر ضئيل من الاهتمام. ومن جهة أخرى، نجد ان علم لغة النص بصفته قطاعا من علم نصوص متكامل، يولي اهتماما بالغا لمعالجة هذه القضية فبالرغم من كل شيء، يحتاج علم لغة النص الى تعاون أنظمة المعرفة المقاربة لالقاء الضوء على موضوعات البحث الأساسية فيه، وانا كانت الاجراءات والاستراتيجيات الفاعلة في اثناء انتاج النصوص واستقبالها تخضع حقا لمعايير الجودة والفعالية والملاءمة (ر.ف. ٢٢:١) فلا بد عندئذ من ان يمتلك علم لغة النص من الطاقة ما يجعله قادرا على الاسهام في تعليم اللغة (٢١٧) وسنحاول في هذا الفصل ان نقدم اجمالا لبعض الطرق التي يمكن للمدخل الذي عرضناه حتى الان ان يسدي بوساطتها نفعا للبحوث بين مختلف أنظمة المعرفة وكذلك للتعليم المرتبط باللغة.

٢:١٠ ان استيفاء الاستنتاجات، التي يمكننا استكشافها، امر يحتاج الى كتاب قائم بذاته، غير اننا سنكتفي بمراجعة بعض الاهتمامات من المجالات التي تؤلف النصوص فيها موضوع البحث، او تكون وسيلة تصرف في هذه المجالات وهي: علم المعرفة، وعلم الاجتماع، والانثروبولوجيا، وعلم النفس الاستشاري، والقراءة، والكتابة، والدراسات الأدبية ودراسات الترجمة، وعلم اللغة المقارن، وتعليم اللغات الأجنبية، وعلم الإشارة، وعلم الحاسب الألكتروني.

٢:١٠ يعد علم المعرفة ميدانا حديثا نسبيا، وهو يجمع بين موضوعات علم النفس المعرفي (قارن. ٢٤:٢) وعلم الحاسب الألكتروني (انظر ٢٤:١)، (٢٦:١٠) (١٠٤، ٤٦). وليست النصوص سوى واحد من مراكز اهتمام هذا الميدان. وقد حصل تقدم ملحوظ أيضا في دراسة تنظيم معرفتنا

للعالم في مجالي التوصل والذاكرة البشريين وكذلك في الاستغلال الاجرائي للمعنى (أنظر الفصل الخامس). وإذا كنا لا نقوى حتى الآن على مشاهدة آليات التعلم والمعرفة واسترجاع العادة ذات المعنى في داخل الدماغ، فإن في وسعنا الافتراض مطمئنين بأن المشاطات القابلة للمشاهدة للاتصال من خلال النصوص إنما يحددها جزئيا تنظيم الذاكرة وطبيعة السلوك ذي المعنى.

٤:١٠ من الحلّي الواضح أن الاتصال من خلال النصوص يعد مجالا حاسم الأهمية في بناء نظريات المعرفة بوجه عام. فللنصوص دور اساسي في نقل الحوادث الذهنية حين تتصف هذه الحوادث بسهولة توصل الاهتمام الواعي اليها. ومن بين أنظمة السلوك البشري الرمزي، يعد الاتصال من خلال النصوص، النظام الأوفر حظا من الدقة والتفصيل في التمايز، ويعود ذلك الى أنه يتيح لنا الاحتفاظ بالفروق والاتفاق بشأنها في حين أن هذه الفروق عسيرة على التحديد وعرضة للخلاف أيضا في أشكال السلوك الأخرى. فضلا عن ذلك، يشتمل الاتصال من خلال النصوص على جميع المهارات الأساسية الضرورية للسلوك البشري العقلاني بوجه عام وهي (أ) مقدرة حل المشكلات (ب) مقدرة التخطيط (ج) مقدرة صنع القرصيات واختبارها وتعديلها (د) مقدرة مزاججة الأساط (هـ) سهولة المعالجة للوقائع المحتملة او المتوقعة (و) عمق المعالجة للوقائع غير المحتملة او غير المتوقعة (ز) مقدرة تقليص التعقيد لمراعاة قيود المعالجة (ط) مقدرة الحفاظ على استمرارية الخبرة (ي) مقدرة الاسقاط او الاستنتاج لمختلف هذه الميول والنشاطات لدى المشاركين الآخرين في التفاعل .

٥:١٠ لا يعود الذكاء، فيما نعتقد، الى محض السرعة والدقة في تخزين معرفة نوعية خاصة واسترجاعها، وهو مفهوم خاطيء يحدده المرء لسوء الحظ في كل من علمي النفس والتربية، وإنما يعود الى القدرة على تطبيق طائفة صغيرة من الاجراءات والمهارات الفعالة على أية مهمة تعرض للمرء أو تكييفها بحسب تلك المهمة (١٦، ١٦٤). انه يمثل استطاعة المرء العمل بطاقة مرتفعة (أنظر منيسكى وبابرت (٢٨٧)) وذلك بتعرفه على مهمة ما وأدائه لها باعتبارها مثالا خاصا لنوع عام من

العمليات كالتى عددناها في (٤:١٠). ولا مد لعمليات الاختيار واتخاذ القرارات اللازمة في الاتصال من خلال النصوص من ان تقوم بدورها في هذا المستوى من العمق، بحيث يتمكن المحتوى من ان ينتقل والمواقف من ان تعالج دون الاعتماد على نصوص سبق تحديدها. ويستطيع المرء استرجاع الغرض من مقال ما بعد نسيانه لظاهر النص المستعمل (٤٩٤) وكذلك تتم معالجة النحو والمعنى والمعلومات والتخطيط، في مستوى الاهتمام الواعي، بحسب دراسات الانماط ذات الطاقة المرتفعة، للعلاقات والوقائع، وليس بحسب بنى وكلمات خاصة (١٤٠٣) وفي الحق ان بوسع البحوث في مجال الاتصال من خلال النصوص ان تقود الى نماذج معالجة ذات نتائج فعالة في تطور الذكاء بوجه عام.

٦:١٠ ومن اجل تلبية هذه الأولويات المتغيرة، يمكننا بناء منظور جديد يتوجه الى معالجة القضايا التي عالجها علم اللغة التقليدي فمن الممكن ان يعاد توجيه عزل الملامح التمييزية، الذي كان يحظى بممارسة واسعة في علم اللغة الوصفي (قارن: ١٩٠٢) بحيث ينصب على الملامح التي يرجع المرء اليها فعلا في أثناء ممارسته للعملية اللغوية، ومن الممكن أيضا إعادة توجيه التحليل البنيوي للجمل الملتبسة، وهو تمرين شائع في علم القواعد التحويلي، بحيث يتركز اهتمامه في استراتيجيات المعالجة البشرية المؤدية الى استبعاد اللبس من الاستعمالات الواقعية او الى حل ذلك اللبس. وكذلك شان فكرة "الافتراضات المسبقة" وهي موضوع مناقشات جمة بين الفلاسفة (٤٢٦) فمن الممكن ان تحل محلها نظرية عامة، عن كيفية استغلال المعرفة بالعالم في الاتصال، ومن هذا القبيل ايضا اشتغال علماء المنطق بموضوع "وجود" أشياء مفردة و "شروط صدق" الجمل، ففي وسعنا ان نستبدل بها بحث عتبات الادراك التي يميل الناس عند بلوغها الى التعرف على الأشياء او اعتقاد صحة العبارات (قارن: ٤٠:٥). ولعل القضايا التي استعصت على المعالجة الحاسمة من الجانب التأملي او الجانب الشكلي ان تغدو قابلة للبت من الناحية التجريبية.

٧:١٠ انا كان الاتصال من خلال النصوص، كما ذكرنا في (٤:١٠) يشتمل على جميع المهارات الأساسية الموجودة في السلوك البشري العقلاني

بوجه عام، فإن النفع الذي يحتويه علم النصوص ينبغي أن يكون بالغ التنوع والسعة؛ أفليس كثير من أنظمة المعرفة، لا علم اللغة وحده، يتصدى لمناقشة مختلف جوانب حل المشكلات، والتخطيط، واختيار الفروض، والانتباه؟ أوليست النصوص أشيع وسائط البحث والاستكشاف في العلم؟ إن منزلة النظريات والنماذج في أغلب العلوم ليست بأحسن حالا من منزلة النمط المقبول في المقال، بل ليس في وسع العلماء أنفسهم الانتساب إلى المجتمع العلمي إن لم يكونوا قد اكتسبوا ما لهذا المجتمع من أعراف في المقال والمحاورة، إن الإرشاد، والوصف، والتفسير والاختبار، والمقابلات، والاستجابات، وتقارير البحث، وهي جميعا استعمالات شائعة للنصوص، من الأمور التي لا يستغنى عنها العلم، شأنها في ذلك شأن أكثر الأدوات التكنولوجية دقة واحكاما.

٨:١٠ في كثير من أنظمة المعرفة، تدخل النصوص نفسها ضمن موضوعات البحث، فعلماء الاجتماع يهتمون بالأفكار من مثل "التفاعل الرمزي" كما يشرحها ج.هـ. ميد وفكرة التفاعل الاستراتيجي كما يفسرها غوفمان وكذلك تبدو المهارات اللغوية واضحة البروز في علم اجتماع التدريس ودراسة الفروق الطباقية الاجتماعية، وفي الانثروبولوجيا نجد العلماء يدرسون القصص الشعبية، والشعائر، والمخاضات، وغيرها من الأعراف الثقافية المتمركزة حول استعمال بعض أنواع النصوص. ثم إن الأطباء النفسانيين وعلماء النفس الإرشاديين يعتمدون على المقال العلاجي في اكتشاف الأمراض النفسية ومعالجتها.

٩:١٠ أحرزت أبحاث القراءة تقدما ملحوظا في السنوات الأخيرة، ومن الجدير بالذكر أن في وسع علم النصوص الإسهام في تعريف قابلية القراءة بأنها مدى ملاءمة المادة المعروضة للتقبل عند جماعات معينة. ومن قبل، كانت الاختبارات القديمة تعتمد اعتمادا كبيرا على مكونات ظاهر النص من مثل طول الكلمات وتكرارها وتعقد الجمل (٢٢٨، ٢١١)، وهي طرق بسيطة تتسم بالمباشرة في التطبيق، ولكنها ليست حاسمة الأهمية في دقة القياس. وكما يشير روثكوبف (٤٦٢) كانت السمة المعجمية التي حظيت بالاهتمام هي الألفة، أما الوضوح والعيانية فقد عانیا من الإهمال التام، وأهمل التنظيم والعرض تماما، وتم تجاهل عوامل

المحتوى. وفي الحق ان الاجراءات الاولى لم تكن تعنى بالنصية فيما عدا بعض العوامل البارزة في التضام.

١٠:١٠ ان تقدير التقارن حق قدره يفرض على اجراءات قابلية القراءة ان تأخذ بعين الاعتبار كيفية تفاعل المعرفة التي يعرضها النص مع المعرفة بالعالم (قارن: ٢٧:٩). ومن أمثلة ذلك ما تبين من ان قابلية القراءة ستمنى بالضعف عند نزع المادة اللازمة للمزاوجة من عناصر مخطط القصة (٥٢٨). ومن الواضح الجلي ان الأطفال الصغار أنفسهم يستعملون أسلوب المخططات. وكذلك تتأثر قابلية القراءة بالتنظيم الهرمي للمادة وفقا لأهميتها وعمومها (٢٧٩، ٢٧٨) ولقد أمكن التبدليل على ان الفقرات التي يعتبرها الحكم اهم الفقرات هي أوفرها حظا من الحفظ عند مختلف جماعات القراء.

١١:١٠ ومن جهة أخرى، ليس بالامكان ان تتخذ قابلية القراءة الوضع الأمثل بمحض الكد من أجل تحقيق أفضل مزاوجة ممكنة بين المعرفة التي يعرضها النص والمعرفة القبلية بالعالم. ان من شأن النص الناتج ان يخطوي على اعلامية ضعيفة جذريا، ومن ثم يصبح خلوا من إثارة الاهتمام. وهو عيب شائع في معظم مواد القراءة المستعملة في التعليم في الوقت الحاضر. وفي الحق ان القراء سينفقون راضين مسرورين جهودا اضافية في معالجة النص إذا أتت الوقائع المفاجئة الى موله تبصرات مجزية لديهم. ومن قبل كنا ناقشنا (قارن: ٢١:٧) كيف ان نص الفوريلا قد صمم بحسب هذا المبدأ واذن فيجب الا تعرف قابلية القراءة على أنها اتفاق أدنى حد من الجهد (على عكس ميرش (٢٦٨)) وانما هي التناسب الصحيح بين الجهد المطلوب والتبصرات الناتجة منه.

١٢:١٠ يماثل هذا الموقف حال البحث في الكتابة وتدريسها، فقد كانت الطرق القديمة تركز اهتمامها على آليات ظاهر النص كالتقديم والتوافق بين الفعل والفاعل واختلال النحور. وكثيرا ما كان الخلو من الأخطاء في آليات ظاهر النص يعد معادلا للكتابة الجيدة. وفيما بعد، شرع الباحثون (٨٩) يدرسون الترتيب الشكلي للمقال الموسع، وتمكنوا من اكتشاف أنماط نمونجية متنوعة. غير أن المسوغات لفعاليات الأنماط

المختلفة، وطرق التفاعل بين أجزائها وأنفع الأساليب لتحديد نتائج معينة في خطوات التأليف - كل ذلك تمت معالجته بقدر كبير من البطء أو التردد، هذا ان كان قد حظي باي قدر من المعالجة (٢٢٨). ومن شأن البحث الاجرائي في عملية اتخاذ القرارات ان يسدي نفعا في التعويض عن هذا الخلل، وينبغي ايضا القيام بعرض واستكشاف للطرق التي يتمكن الكتاب بوساطتها من بناء نموذج معقول لتمثيل جمهور القراء المقصودين بالكتابة، فخلافا للغة المنطوقة، لا تستطيع الكتابة الانتفاع بالتغذية الراجعة المباشرة، ولذا يستلزم الأمر ان تكون الكتابة اوفر حظا في التخطيط والتقييم النقدي (٤٦٥) وينبغي ان يعرض المرء فيها العوامل المساعدة كنوعية الصوت، والتنظيم، وتعبيرات الوجه، بوسائل نصية محضة لخلق التركيز او لإثارة الاهتمام.

١٢:١٠ دأبت الدراسات الأدبية على تطبيق طرق البحث اللغوي عدة سنوات (ر.ف. ١١:٢) وهي طرق تناظر الاتجاهات المعاصرة لها في علم اللغة ذاته. ويمكننا العثور على وصف للبنى اللغوية في الدراسات الأولى من مثل دراسات الشكلايين الروس (مثل أيخنبوم وياكوبسون وغيرهما) والبنويين من مدرسة براغ (مثل هافرانك وهاميسوس وغيرهما). وقد كان الوصف يتركز في العناصر والتشكيلات التي تفرد لغة الشعر والأدب من لغة الحياة اليومية، وبنا تؤدي الى ابعادها عن المعالجة "الآلية". ان نزع الآلية هنا يمكن تحقيقه من خلال "الانحرافات" من مثل التعبيرات الجديدة النادرة (٢٩٤) او النحور المحرف. كما يمكن تحقيقه من خلال فرض تكافؤات تفصيلية ليس بوسع لغة الحياة اليومية امرازها. وفي كلتا الحالتين كانت البنى المعنية توصف من وجهة نظر ذات طابع استاتيكي في جوهره.

١٤:١٠ في ابان ازدهار علم القواعد التحويلي، طرحت بعض الاقتراحات لبناء "علم شعر توليدي" اي بناء فرع خاص من علم القواعد غايته "توليد" بنى أدبية من خلال قوانين معدلة. غير انه تبين تدريجيا ان من المستحيل بناء مثل هذا العلم من أجل اية طائفة كبيرة من النصوص، فمن شأن التنوع في الأدب والشعر ان يؤدي الى توليد كثرة هائلة من القوانين الخاصة، وفي اسوأ الحالات يستلزم الأمر عددا من هذه

القوانين من أجل مثال وحيد فحسب. وكذلك تقوم القوانين بتوليد كثير من البنى غير المرغوبة التي لا يعثر عليها المرء في أية نماذج. وفي الحق إن الكثرة الهائلة المتولدة عن علم القواعد سوف تتيح في خاتمة المطاف توليد أية بنية يتصورها الدهن وهذا يعني عدم تفسير أي شيء البتة.

١٥٠:١٠ لم يتمكن أي من المدخلين الوصفي والتحويلي من أن يقدم أية محاولة منسقة لمعالجة بدلية عوالم النص، وهي خصيصة مميزة للأدب والشعر (ر.ف. ٨:٩). وادى هذا إلى إهمال الوظائف الاجتماعية والمعرفية في المقال الأدبي أو إلى معالجتها معالجة هامشية ليس غير. كان النص الشعري يؤخذ على أنه نص يدور حول ذاته، مستقطبا أهم المستقبلين بكليته إلى شكل أخراج الرسالة المقصودة ومن ثم اعفائهم من أية تبعات عملية مترتبة على التفاعل الاتصالي.

١٦:١٠ ليس من شأن الانحرافات سواء أكانت لذاتها أم من أجل العبث باللغة أن تكون كافية لتفسير ما للنصوص الأدبية والشعرية من منزلة كبيرة في السياق العام للمقال الاجتماعي وفي تاريخ الأدب ما يشير إلى أن القيمة التي تضاف على نص أدبي عبر السنين ليست نتاجا مباشرا لحظ ذلك النص من الانحراف ولولا ذلك، لكنا نفضل جرثودشتاين على أرمنت همنغواي. والحق أن التقييم يعكس الآثار الكامنة في طبيعة التبصرات التي ينطوي عليها خفض منزلة الوقائع المفاجئة من خلال العثور على دافعياتها الاتصالية (ر.ف. ١٢:٧) وكذلك شأن رفع منزلة الوقائع المنتظرة من خلال ملاحظة ما لها من أهمية خاصة. إن المفارقات والانقطاعات في النصوص الأدبية تبلغ أقصى غايات فعاليتها إذا تمت مزاولتها مع نظائرها في النموذج المستقر اجتماعيا للعالم الواقعي (قارن. ١٩:٤-٧، ٩:٤-٨). ومن أمثلة ذلك أن ما تتمتع به كتب "ليس في بلاد العجائب" للويس كارول إنما ينجم عن أسلوب الامتناع الذي تمارسه دلالة الوقائع غير العقلانية في عالم النص على الأعراف الاعتبارية والسخيفة في أغلب الأحيان عند المجتمع الفكتوري وأساليب معاملته للأطفال.

١٧٠١ دللت الصفوف التجريبية التي ادارها ر. ديبوغراند في جامعة فلوريدا على ان هذه الرؤية هي رؤية نافعة تماما في التعليم الأدبي لجمهور عريض من المستقبلين غير المتخصصين. وسرعان ما يصح الطلاب قوي مهارة في اكتشاف الدوافع لجميع أنواع الوقائع غير العادية في الشعر، وهي وقائع قد تكون غير قائمة في إطار التحكم الواعي عند منتج النص. وكثيرا ما يعوزنا التوصل الموثوق الى المقاصد الفعلية لمنتج النص الا من خلال الاعتماد على اليميلات التي يحملها النص ذاته. وفي الحق ان أفضل المقاصد يمكن ان تكون غير ذات صلة، لذا عجز معاصرو النص عن استغلاله بدون الاعتماد على المعرفة الشخصية التفصيلية من مصادر أخرى. وانه يبدو لنا قيام ارتباط ما بين الأحكام الحديثة عن القيم، والنصوص الأدبية، ومدى إثارة الدوافع للاهتمام من جهة وبين التبصرات التي تحدثنا عن كيفية اكتشافها أيضا من جهة أخرى.

١٨:١ لا نزاع في ان هذا المدخل اوسع نطاقا من المدخل التقليدي لعلم اللغة، ففي وسع الدراسات الأدبية ان تنتفع كثيرا من علم نصوص متعدد الأنظمة. وقد زودنا س. ج. شميدت (٤٨٦، ٤٨٥) بإطار نظري للدراسات الأدبية في السياق الأوسع للفعل والتفاعل الاجتماعي. والحق ان توسع البحث في النصوص الأدبية ان يتسع ليشتمل على البحث في استعمال النصوص الأدبية (٥٧٠). وهكذا يصبح النقد الأدبي موضوعا للبحث مثلما هو وسيلة له، بل ان ربود الفعل النقدية، حتى عند محرز المقادير الاتفاق بشأن دوافع هذه الواقعة او تلك في نص ما، تظل تقوم بدور التوثيق لوجود تلك الوقائع واثارتها للاهتمام. والنقد في جوهره نشاط يحقق خفض المنزلة (أي العثور على دوافع من أجل مكاملة الوقائع الضعيفة الاحتمال) ورفع المنزلة (أي العثور على دوافع أكثر تخصصا للوقائع اليومية العادية). وكلما كبرت المكافأة التي يقدمها النص ارداد لانتشار حالات خفض المنزلة ورفعها في الكم وفي تلبية الحاجات، وفي نصوص شكسبير مثلا، يجد المرء دوافع بارزة متعددة الجوانب لانتخاب خيارات اللغة وترتيبها ولا تكون حالات خفض المنزلة عند ناقد ما "صحيحة" او "خاطئة" بل تكون أوفر حظا من الخطأ او أقل حظا منه في مجالات الاحتمال والاقناع والاثراء.

١٩:١٠ ويستطيع علم النصوص أن يسهم أيضا في دراسات الترجمة. فالترجمة تشتمل قبل كل شيء على تحقيق اللغة، ولذا فقد أدى اشتغال اللغويين التقليديين بالأنظمة الافتراضية القائمة بذاتها إلى اعاقه حركة تطور نظرية الترجمة. وقد أصبح هذا الأمر صارخا للوضوح عندما اتخذت الأنظمة الافتراضية أساسا وحيدا لترجمة الآلة؛ لقد تبين أن الحاسب الإلكتروني المعتمد على علم القواعد وعلم المعجم وحدهما (وهما نظامان افتراضيان) عاجز عن العمل الموثوق وذلك لعجزه عن تقييم السياقات. أما الحاسب الإلكتروني المزود بمعرفة قبلية عن العالم فافضل حالا، إذ أنه يستطيع البت بشأن المفاهيم والعلاقات التي تحظى بالترتيب في ربطها معا ضمن عالم النص. وسيكون نموذج التفضيل المشتمل على جميع عمليات اللغة افضل بدوره من ذلك النموذج أيضا. كان يكون مشتملا على تفضيلات بشأن اسقاط عوالم النص على ظاهري النصوص وعلى تجسيد المقاصد والخطط من خلال افعال المقال، وعلى ربط النصوص بمواقف الوقوع وما إلى ذلك من أمور. أما التكاليف الكبيرة التي تستلزمها برمجة جميع التفضيلات في الحاسب الإلكتروني فستجد تعويضا عنها في المدى البعيد في الترجمة المرشدة والأوفر حظا من الذكاء.

٢٠:١٠ بقيت الترجمة البشرية غرضا لخلاف طويل الأمد للمقابلة بين المدخل "الحر" والمدخل "الحرفي" في الترجمة. ويعكس هذا الخلاف آراء غير دقيقة مفادها قيام تكافؤات لخصائص اللغة بمعزل عن مقام وقوعها، وأن مثل هذه التكافؤات تتمثل بالاستعمال الواقعي للغة، أما المترجم "الحرفي" فيقوم بتحليل النص إلى عناصر مفردة (أو مجموعات صغيرة من العناصر) ثم يستبدل بكل منها عنصرا (أو مجموعة عناصر) مناظرا في اللغة المترجم إليها. وأما المترجم "الحر" فيقدر وظيفة النص بتمامه في المثال ثم يبحث عن العناصر التي تحقق تلك الوظيفة في موقف ما من اللغة المترجم إليها. وليس نجاح أي من المدخلين أو فشله من الأمور المحققة، فالترجمة المفرطة في حرفيتها قد تكون مضطربة بل غير قابلة للفهم أحيانا، في حين أن الترجمة المسرفة في تحررها قد تؤدي إلى تفتت النص الأصلي وغيابه التام.

٢١٠١٠ أن تكافؤ الترجمة مع الأصل لا يعود أن يكون تكافؤاً بين خبرات المشاركين، ويعود المصدر الأكبر لفقدان ذلك التكافؤ إلى ادماج المترجم خبراته في النص نفسه، دون أن يترك للمستقبلين شيئاً يذكر يقومون به. وللتغلب على هذا الاتجاه، ينبغي أن يعمل المترجم جاهداً على نقل النوع الواحد من الحمرة بالنوع الواحد من مادة اللغة، وأن يكون ما يدخله من توسيع أو تخفيف أو تعديل على مكونات النص رهناً بتصغير الاختلاف في التجربة ليس غير، أما حلول عناصر النص في اللغة المترجم إليها ضمن مواقع من أنظمتها الافتراضية على النحو الذي حلت به عناصر النص الأصلي في المواقع المماثلة فيعتبر أمراً ثانوياً حقاً، وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى وقوع صراعات غير ضرورية وغير قابلة للحل.

٢٢ ١٠ تتحلى هذه الاعتبارات موضوع مؤثر في الترجمات الأدبية. وكما أشرنا قبلاً، تمتنع المصوم الأنسية والشعرية بالتنظيمات البديلة للعالم أو للمقال عن العالم في استخلاص نشاطات معالجة خاصة لدى المستقبلين. وإذا تدخل مترجم الشعر أو الأدب في هذه التنظيمات فإن تكافؤ الخبرة يفقد أمراً مستحيلاً. وما أكثر ما يدمج المترجمون في النص نشاطات معالجتهم الخاصة له ومنها حل المشكلات، واحترال تعدد المعاني، وإزالة أية مفارقات أو انقطاعات وما إلى ذلك من أمور. وسرعان ما يجد مستقبلو الترجمة أنفسهم انذاك وقد صودرت مهماتهم الذهنية. وأما ينبغي للمترجم، بدلاً من ذلك، أن يقوم بتحليل النص، وتحديد ردود الفعل المحتملة عند المستقبلين، وذلك للحفاظ على ما يمكنهم الاحتفاظ به من ذلك المدى. ومن الواضح الحل أن هذه المهمة ستفيد من علم المصوم الذي تعالج فيه عناصر اللغة وساءها من خلال مسطور المعالجات والعمليات.

٢٣:١٠ ينبغي أن يتم توسيع علم اللغة المقارن، الذي يولي اهتمامه لدراسة الفروق بين اللغات، بحيث يفقد مواجهة بين استراتيجيات النصية. أما الاقتصار على المقابلة بين الأنظمة الافتراضية، الذي نجد أحد أشكاله المتطرفة عند جون كانفور (٧٧) مثلاً، فإنه يعجز عن تبين كيف يمكن الانتفاع بمختلف اللغات في التعبير عن أعراس متماثلة أو متطابقة في التفاعل البشري. وفي الحق أن الاشتغال بالفروق بين

الأنظمة الافتراضية ولا سيما علم القواعد/النحو وعلم المعجم كما يشير جورج مونن (٢٩٢) سيؤدي بالمرء الى افتراض استحالة قيام الترجمة في النظرية والتطبيق على حد سواء. ومن جهة أخرى نجد في علم الاساليب المقارن "عند فينه وباربلنت (٥٥١) تبياناً لوجوه الشبه والاختلاف بين الأنماط الثقافية للاستعمال الواقعي. وبالرغم من ان المعايير التي يضعانها هي معايير انطباعية، في كثير من الأحيان فانهما يستوعبان بعض الحالات القياسية المهمة التي يمكن ان يتناولها البحث الاجتماعي والسيكولوجي بشيء من التفصيل التجريبي.

٢٤:٨ يتعرض تعليم اللغات الأجنبية للمخاطر في الوقت الحاضر، وما أكثر ما يعد الناس عجز معظم المتعلمين عن اكتساب لغة جديدة، بقدر كاف، وضماً طبيعياً. وفي أمريكا ما يزال المدخل السلوكي الم صرف، والمعروف بالطريقة "المباشرة" أو الطريقة "اللسانية السمعية" وفيها يعتبر استعمال اللغة آلية منبه استجابة بسيطة ما يزال هذا المدخل قائماً بالرغم من سقوط النظريات السلوكية في التعلم في مجال علم النفس ذاته (قارن. ١٢:٦) وكذلك بالرغم من هبوط سمعته في بريطانيا وأوروبا حيث تفضل عليه الطرق اللغوية الموجهة صوب الاتصال (٥٧٦، ٥٦٩). ومن الواضح ان قدرة الاتصال من خلال اللغة تعد مكافئة لقدرة تكوين الأنماط النحوية والنماذج القواعدية بالاعتماد على قوائم مفردات مجمعة بطريقة غير منهجية، دون ان تحتاج للمتعلمين فرصة المواجهة الكاملة لاستراتيجيات التحقق، وهي استراتيجيات لا يكون لعلم القواعد / علم النحو وعلم المعجم اي شأن عملي يذكر بدونها، ونعني بذلك كيفية ربط النصوص بالمواقف أو بالخطط والأهداف. بل ان المتعلمين يحملون على التصرف وكأن اتقان علم القواعد هو الأولوية العليا عند التفوه بأي شيء (هذا هو المعيار المؤلف للتقييم والاختبار على الأقل) مما يجعل اولئك المتعلمين عاجزين عن التفوه بأي شيء. ويستطيع علم النصوص الاسهام في اعداد اولويات جديدة وفي اختيار قوانين واجراءات ومجالات كافية للاتصال من خلال النصوص في نطاق محدود (٥٧٢).

٢٥٠٦ مايرال "علم الإشارة" الناشء (في دراسة الاشارات) وهو أحد الأنظمة العليا للمعرفة مفتقرا الى نظرية موحدة عامة. فهناك تنوع كبير في أصناف الاشارات من كيميات مكتوبة، وصور خطية، وعلامات موسيقية، وصور ريمية، وإشارات يدوية، وعلم جبراء، أن وحدة الاشارات (ومن ثم علم الإشارة نفسه) تكمن في الطبيعة المنهجية لوضعها في إطار النشاطات البشرية. وبالمعنى الواسع، يمكننا اعتبار أية تشكيلة ذات معنى من الاشارات نصا من النصوص، حائرا على صفة النصية بالضرورة. وترد كل إشارة معروفة في نظام واقعي يقوم بتنظيم وظيفة الإشارة ومعناها ويحددها أيضا، ومن الممكن توسيع علم النصوص اللغوية وتعميمه بحيث يعالج جميع أنواع نصوص الاشارات، فالأفلام والأعمال الفنية، ولوحات الاعلان، والحفلات الموسيقية، والاجتماعات السياسية، والألعاب كل هذه الحوادث وكثير غيرها، يتألف من عناصر متصاة متقاربة لها صلتها باتجاهات المشاركين وأهدافهم في الموقف. ويفترض هنا قيام شرط مسبق لاكتساب الاشارات وتخزينها واستعمالها وهذا الشرط هو ضرورة اسهامها في صفة مقامات وقوعها المناظرة لها.

٢٦٩٠ يمر علم الحاسب الالكتروني الآن بمرحلة من التطور السريع. ونجد عند تيري فيموغران (٥٨٢) مناقشة لموضوع الطلب العمرايد لبرمجة من مستوى أعلى وفيها لا ينصب الاهتمام على الخصائص الرسمية المفصلة بل على "معالجة المكونات والأنظمة المعقدة". وما دامت قدرة الحاسب الالكتروني مقتصرة على تنفيذ تقابعات محددة للمعالم من الخطوات على معطيات لها شكل اخراج محدد بدقة من قبل، فإن المبرمجين سيواصلون القيام بتعديلات أو استبدالات للبرامج الغالية الثمن القادرة على اجراء مهمات موعية خاصة فحسب. أما الحاسب الالكترومي الذكي فمن الممكن برمجته بحيث يتصدى بمدى واسع من المهمات دون عرض قيود ملقة الصرامة على شكل اخراج المعطيات (٥٠٦، ٥٥٢، ٢٤٢) (قارن: ٥٠٦٠) ومن امثلة ذلك ضرورة تمكن الحاسب الالكتروني من العمل انطلاقا من وصف "غير رسمي" لمجال المهمات (٢٠٦). ويستلزم هذا النوع من البرامج "رؤى لعالم" (٥٨٢) أي معرفة لكيعة تنظيم المواقف والحوادث في العالم الواقعي، من أجل فهم مهماته، ومن أجل العمل بدون اللجوء الى التفهيش والارشاد المستمرين.

٢٧:١٠ إلى للبحث في تطوير أنظمة الحاسب الإلكتروني الذي تأثيرات مهمة في علم النصوص . ومن قبل كما قد انتفعنا في هذا الكتاب بكثير من الأفكار والمقترحات عن "الذكاء" الصناعي في الحاسبات الإلكترونية. وكانت الغاية من هذه الاسهامات هي تحسين التفاعل بين الناس والآلة وخصوصا حين تكمل قدرة كل منهما قدرة الاخر. ففي حين تتصف الحاسبات الالكترونية بسرعة الحسبات وارتفاع تكلفة التخزين نجد لدى البشر سعة تخزين هائلة ومطا^١ ما في القدرات الحسابية (٢٥٨) وفي حين تستطيع الحاسبات الالكترونية استرجاع اي قدر مرغوب فيه من المواد بدون خسارة او وقوع أخطاء في فترات زمنية طويلة، يعجز أكثر الناس عن تحقيق ذلك. وفي المقابل، يستطيع الناس التعرف على ارتباطات وأنواع دقيقة من القياسات المنطقية، ما تزال بمنأى عن تناول الحاسبات الالكترونية (١٠٦)، وأنا كانت التخصيمات المطلقة في سعة الذاكرة البشرية وفي سرعة اناء الحسبات ما تزال حلما غير متحقق، فان قدرات الحاسب الالكتروني قد حظيت بتوسع هائل حقا في السنوات العشر الماضية: أجل، ليس في وسعنا اكتساب صفات الآلة، فيما يظهر، غير ان في وسع الآلات ان تصبح أكثر اتصافا بصفاتنا نحن البشر. ٢٨:١٠ ومن جهة اخرى، يمكننا اتخاذ الذكاء الصناعي ايضا مصدرا لنماذج المعالجة البشرية للمعلومات. ففي علم المعرفة، وهو حقل معرفي جديد (قارن. ١٠:٢٢) كثيرا ما تختبر النظريات المتعلقة بمتشكلات الذهن البشري ببناء نماذج لها في الحاسب الالكتروني. والباحثون متفقون على ان النماذج الفاعلة الان هي أبسط من المعالجة البشرية للمعلومات بقدر كبير (قارن. ٢٥:٢) غير ان هذه النماذج قد بلغت منذ أمد ما حدا من التعقيد يتجاوز كثيرا نطاق النظريات التقليدية في علم اللغة وعلم النفس. والحاسب الالكتروني وحده هو الذي يتيح لنا ان نختبر بطريقة مباشرة ان كانت نظرية رياضية او نظرية اجرائية في المعرفة او الاتصال ممكنة الوقوع في أثناء الزمن الواقعي. والحق ان بوسعنا ومن واحبنا ايضا ان نحدد التفاصيل الدقيقة التي يمكن ان تبقى مكنونة في ضمير الاختبارات البشرية. خلاصة القول: ان بوسع الحاسبات الالكترونية ان تقلنا من مجال فهم المعطيات الى مجال اوسع هو فهم الفهم ذاته.

٢٩:١٠ يتوجب علينا، في هذا الحوالمفائل، أن ننهي ما أحريناه من مسح للغويات النص . ونأمل أن نكون قد أجملنا القضايا الأساسية فيها احمالا نافعا غير مسرف في الفنية . وبالرغم من أن بعض هذه القضايا ما تزال بعيدة عن الحل، إلا أن الباحثين يكتسبون، تدريجا، تبصرات ذات شأن في طبيعة المسائل الجديدة بالبحث. أن طبيعة النصوص بصفتها موضوعات بحث، تستدعي موضوع إعادة تقييم لعلم مناهج اللغويات التقليدية. وسوف يؤدي تعريفنا للنصوص على أنها وقائع اتصال فعلية، إلى أن نأخذ بالحسبان جميع عوامل المبطل والمعالجة في المقامات الواقعية. وعسى ألا يؤدي توسيع مجال عملنا إلى زيادة في حدة تعقيد البحث والتطبيقات كما هو متوقع. أن حقيقة استطاعة الناس وأداءهم الفعلي للاتصال الناجح في مدى هائل من المقامات يشير إلى ضرورة وجود طائفة محدودة من الاستراتيجيات المنتظمة والفعالة، العاملة بالفعل، ومنها ما اقترحناه في (٤.١٠). وقد تكون محاولات البحث اللغوي لعزل بعض الأنظمة المفردة (كعلم أصوات اللغة، وعلم الصرف، والنحو، وغيرها) وإبقاء اللغة بمعزل عن كل ما عباها قد أدت بذلك البحث إلى المكوث في مستوى سطحي إريادات معه حدة التعقيد في الدراسة بدلا من تقلصها. أما في مستوى أكثر فعالية فيمكننا استنراة صورة ذات حظ أوفر من البساطة والوحدة للغات الانسانية.

تحليل نص من القرآن الكريم

١١:١أ مقدمة:

كما قد عالجنا في الفصول السابقة نصوصاً مأخوذة من مقالات مختلفة من اللغة العربية في شكلها القديم والحديث على حد سواء، وقد حظي نص المدمرة ايلات لأحمد زكي باكثر من جانب من حواسب المعالجة في النصية .

الا ان النص المذكور لم يحظ بالمعالجة المتكاملة من جميع حواسب النصية في موقع واحد، وعليه فاسا نرى من المفيد تطبيق الطريقة بجميع جوانبها على نص عربي واحد، وحيث ان النص المذكور اعلاه هو من نصوص اللغة العربية الحديثة فقد اثرنا اختيار النص الاخر من طراز مختلف، وهو الآية الكريمة، رقم ١١، من سورة هود وهي:

"وقيل يا ارض ابلعي ماءك، ويا سماء اقلعي، وغيض الماء، وقصي الامر، واستوت على الحودي، وقيل معدا للقوم الظالمين".

وربما كان من الأفضل معالجة النص الكامل لقصة الطوفان "في سورة هود (الآيات ٢٥-٤٨)، غير اننا اقتصرنا على معالجة هذا الجزء من النص لصعوبة احتواء المعالجة الشاملة للنص بتمامه في هذا الحيز من الكتاب .

١١:١ب الدراسات السابقة للنص:

يكاد يكون هذا النص هو النص العربي الوحيد الذي حظي بدراسات كبار علماء البلاغة في مختلف العصور ومنهم:

(١) عبد القاهر الجرجاني (ت ١٧١ هـ) في كتابه دلائل الاعجاز

(٢) السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) في كتابه مفتاح علوم البلاغة

(٣) القروي (ت ٧٢٩ هـ) في كتابه الايضاح

(٤) العلوي (ت ٧٤٩ هـ) في كتابه الطراز

(٥) الالوسي (ت ١٢٧٠ هـ) في كتابه روح المعاني

بل ان بعض المهتمين بهذا النص قد افردوه بمصنفات خاصة .

وقد اتبعنا هذا الفصل بملحقين من دراسات علماء البلاغة لهذا النص احدهما لعبد القاهر الجرجاني والآخر للعلوي، وملحق ثالث لتفسير

معربات الآية من مختلف كتب التفسير).

١١:١ ج منزلة النص عند القدماء

اتفق العلماء على تقسيم الاعجاز في القرآن الى مراتب، بالرغم من أنه معجز بجميع آياته، واتفقوا على أن هذه الآية قد بلغت من مراتب الاعجاز أقاصيها وقد روى الأقدمون حواشي شتى تشير الى ذلك منها (٦٥٠ ج ١ ص ٢١١) ولما ارايت قريش معارضة القرآن عكف فصحاؤهم الذين تعاطوا ذلك على لباب المر وسلاب الحمر ولحوم الضان والخلوة الى أن بلغوا مجهودهم، فلما سمعوا قول الله عز وجل (وقيل يا أرض ابلعي ماءك، ويا سماء اقلعي، وغيض الماء وقضى الأمر، واستوت على الجودي، وقيل بعدا للقوم الظالمين) ينسوا مما طمعوا فيه، وعلموا أنه ليس بكلام مخلوق.

وروي أيضا (٦٥١ ج ١٢ ص ٩٠) أن ابن المقفع وكان - كما في القاموس - فصيحاً بليغاً، بل قيل إنه أفصح أهل وقته، رام أن يعارض القرآن فنظم كلاماً وجعله مفصلاً وسماه سوراً، فاجتار يوماً مصي يقرؤها (الآية المذكورة) في مكتب فرجع ومحا ما عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض أبداً وما هو من كلام البشر.

ونذكر الألوسي أن الشيخ علاء الدين جمع في هذه الآية ما ظهر له من مزاياها فبلغ ذلك ١٥٠ مزية (٦٥١ ج ١٢ ص ١٠١).

١١:٢ سوف نقسم الآية من أجل تسهيل الدراسة الى ستة أقسام كما يلي وقيل يا أرض ابلعي ماءك (١) ويا سماء اقلعي (٢) وغيض الماء (٣) وقضى الأمر (٤) واستوت على الجودي (٥) وقيل بعدا للقوم الظالمين (٦).

وقبل البدء بمعالجة هذا النص من خلال معايير النصية السبعة، مذكر هنا بأن المصوم بوجه عام تختلف فيما بينها من حيث التنظيم الخاص بكل منها، ونلاحظ في هذا النص، أن قواعد التنظيم الداني للنص (ر.ف. ١٤:٢) وهي الجودة والفعالية والملاءمة (ر.ف. ٩:٢) متحققة جميعاً محك الجودة: تتوافر جودة النص نظراً لما يتضمنه به من يمر في المعالجة، ففي النص تقنيات عدة تعمل على تحقيق ذلك منها:

(١) المواراة بين الجمل مثل: يا أرض ابلعي، ويا سماء اقلعي، ومثل
وغيض الماء وقضى الامر (ر.ف. ٣:٤)
(٢) التكرار:

ففي النص تكرار لأنماط نحوية من مثل المواراة امفا ولامماط
صرفية تتمثل في صيغة المبني للمجهول مثل قيل (١)، وقيل
"(٦)"، وكذلك تكرار لفظة "ماء" في (٢) و (١) وفي النص
ايضا تكرار صوتي (جناس) في كلمتي ابلعي واقلعي (ر.ف.
٣:٤، ١٢:٤-١٧).

(٣) قصر المنطوقات ان النص مؤلف من منطوقات قصيرة مما يتيح
تخزيننا نشطا قصير المدى في ذاكرة المستقبل (ر.ف. ٢٦:٢).

(٤) التعريف والتنكير: تتصف ماء في "ماءك" في (١) بالتعريف
لاضافتها الى "الكاف" وكذلك يفترض التعريف الوارد في
كلمة "الماء" في (٢) امكان تزويد المحتوى بسهولة من خلال
فراغات المعرفة المثاره قبلا في (١).

أما التنكير المقصود في النداء: "يا أرض" و "يا سماء" والذي
تشير اليه علامة الضم، فيقوم بوظيفتين أساسيتين اولاهما:
تقليص زمن اصدار الأمر الى المكلفين، بدلا من اطالته بقول
يا ايتها الارض" و "يا ايتها السماء" مثلا، قبل اصدار الامر وهو
"ابلعي و اقلعي"، وثانيتها: التصغير من منزلة المخاطبين.
ويعود تعريف الأمر في (٤) لاشارته الى اسم سابق هو "أمرنا"
و "أمر الله" في الايات السابقة (٤٠، ٤٢)، اما تعريف القوم في
(٦) فيعتمد على تخصيصها بالتعريف التالي لها وهو
"الظالمين" (٤).

(٥) الأشكال البديلة: تعود الضمائر في "ابلعي ماءك" و "اقلعي" الى
أسماء بالغة القرب منها، ولذا نجدتها تسهم في يسر المعالجة أما
علامة التانيث وهي التاء في استوت فتساعد على التعرف على
المسند اليه ويقصد به الفلك -السفينه- برغم ورود الفعل بعد
فاصل كبير عن المسند اليه مما يسبب اشكالية مؤقتة في تفهم
النص، غير ان المستقبل يحل هذه الاشكالية بخفض المنزلة
الخلفي (ر.ف. ١٢:٧).

وينطوي النص ايضا على اضمحار في الفعل "اقلعي" وتحل إشكالية

الأصهار مما لا اعتماد على توسيع الاستشارة (ر.ف. ١٢٠٥) والاستمحاء (ر.ف. ٥٠١١.١٢٢ ل) في ضوء المعطيات السابقة في "يا أرض ابلعي ماءك" وقصة الطوفان في النص السابق ، وكذلك من خلال معرفتنا القبلية بالعالم فالسمااء ستقلع عن انزال المطر كما يحدث في واقع النحرية البشرية المعروفة .

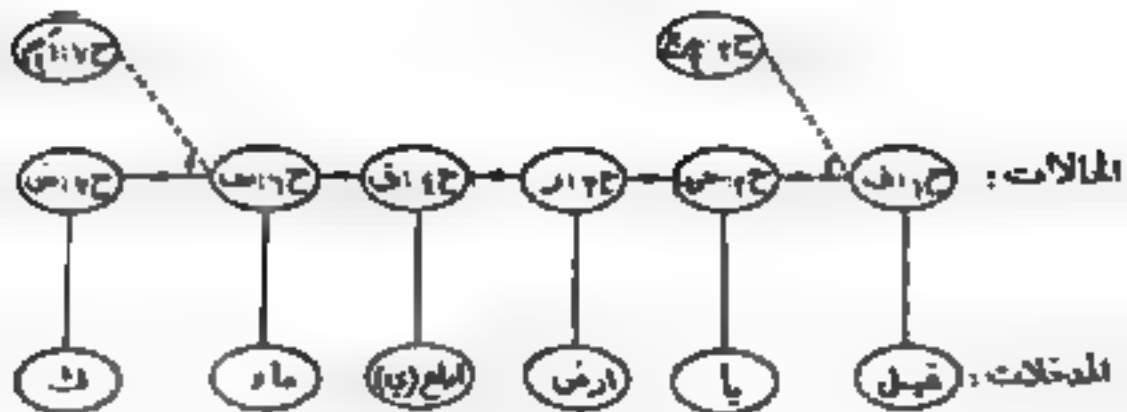
ان التقنيات السابقة، وعبرها من وسائل التهام، تساعد جميعا في تفريغ ذهن المستقبل من مهام المعالجة النحرية، وتوجيه نشاطه الذهني صوب ادراك العلاقات والمعاني .

محك الفعالية أما فعالية النص ، او شدة التأثير في المستقبل، فتمثل في عمق المعالجة من خلال المخطوقات ذات الاشكالية المرتفعة من مثل فجوات (ر.ف. ٢٢٥ م. ٧) الصمي للمجهول في قيل (١)، وقيل (٦) وقصي (٤)، وارتفاع الممثلة الاعلامية في الامر (٤)، وفي المحث عن الفاعل في استوت (٥). ويتم فحص الممثلة الاعلامية في الحالاتين الاخيرتين من خلال الصوصية (ر.ف. ١١٧).

محك الملاءمة أما المحك الثالث في قواعد التنظيم وهو الملاءمة فممرى انه متحقق ايضا لأن النص متصام (ر.ف. ١١٣) ومتقارن (ر.ف. ١١: ٤) ومتوجه صم خطة (ر.ف. ١١: ٦) الى هدف محدد على النحو الذي تنصف به الصوص القرابية .

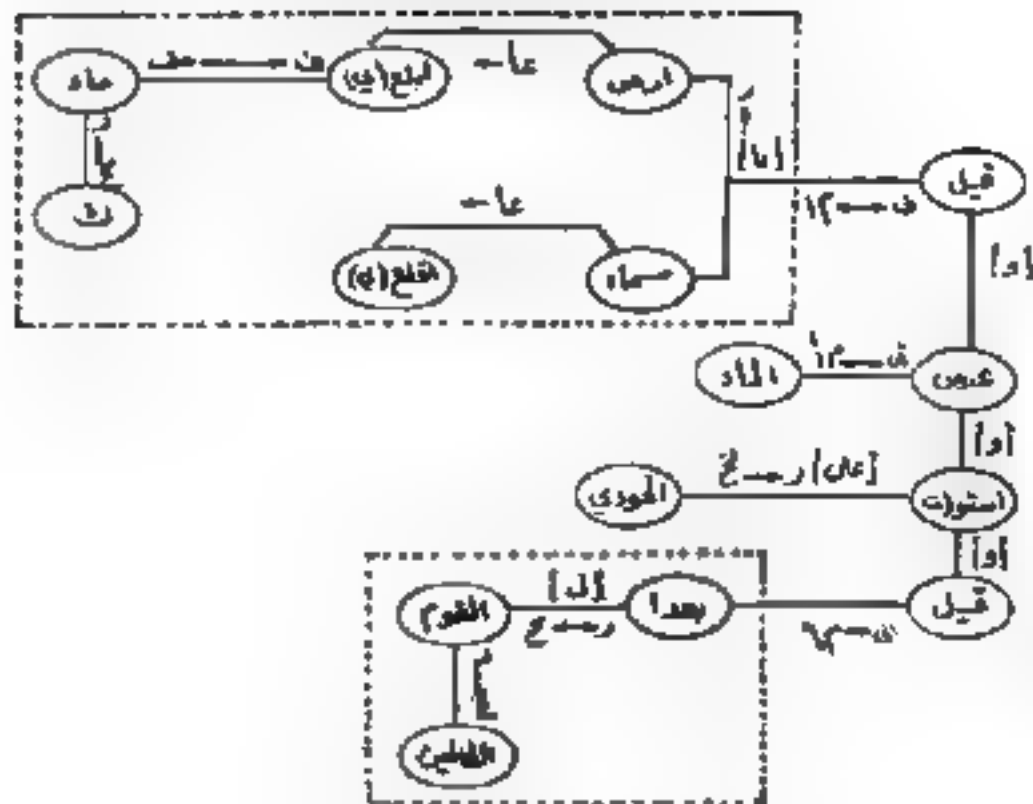
٢١١ النظام. نكرما في المند السابق عددا من التقنيات (انظر محك الحدودة في ١١: ٢) التي يتحقق بها تضام النص وسمكنها مما بدراسة الشبكة الانتقالية القواعدية (ر.ف. ٥٠٤ - ١٠) في مرحلتها التكوينية والنهائية. ويقدم الشكل (١٥ أ) تمثيلا لمعالجة القسم (١) من النص في مرحلة المعالجة الاولى وهو "قيل يا أرض ابلعي ماءك".

ان المعالج عند استقباله لكلمة "قيل" يتوقع، كإفضلية، حرف جر (جاء من عبارة جر) من اجل تعيين الشخص الذي يوجه اليه الحديث اي المحاطب (لموح مثلا)، غير ان هذا التوقع لا يتحقق عمليا، واسما يحد المستقبل نفسه ازاء اداء النداء "يا"، وهذا يتوقع، "رأسا" لعبارة اسمية كإفضلية بالقياس الى توقعات اخرى مثل "أيها" او "أيتها". ويحد ذلك



شكل (١٥ : ٩)

تعداد : ١١٧ : ١٢٦ : ١٣٥ : ١٤٤ : ١٥٣ : ١٦٢ : ١٧١ : ١٨٠ : ١٨٩ : ١٩٨ : ٢٠٧ : ٢١٦ : ٢٢٥ : ٢٣٤ : ٢٤٣ : ٢٥٢ : ٢٦١ : ٢٧٠ : ٢٧٩ : ٢٨٨ : ٢٩٧ : ٣٠٦ : ٣١٥ : ٣٢٤ : ٣٣٣ : ٣٤٢ : ٣٥١ : ٣٦٠ : ٣٦٩ : ٣٧٨ : ٣٨٧ : ٣٩٦ : ٤٠٥ : ٤١٤ : ٤٢٣ : ٤٣٢ : ٤٤١ : ٤٥٠ : ٤٥٩ : ٤٦٨ : ٤٧٧ : ٤٨٦ : ٤٩٥ : ٥٠٤ : ٥١٣ : ٥٢٢ : ٥٣١ : ٥٤٠ : ٥٤٩ : ٥٥٨ : ٥٦٧ : ٥٧٦ : ٥٨٥ : ٥٩٤ : ٦٠٣ : ٦١٢ : ٦٢١ : ٦٣٠ : ٦٣٩ : ٦٤٨ : ٦٥٧ : ٦٦٦ : ٦٧٥ : ٦٨٤ : ٦٩٣ : ٧٠٢ : ٧١١ : ٧٢٠ : ٧٢٩ : ٧٣٨ : ٧٤٧ : ٧٥٦ : ٧٦٥ : ٧٧٤ : ٧٨٣ : ٧٩٢ : ٨٠١ : ٨١٠ : ٨١٩ : ٨٢٨ : ٨٣٧ : ٨٤٦ : ٨٥٥ : ٨٦٤ : ٨٧٣ : ٨٨٢ : ٨٩١ : ٩٠٠ : ٩٠٩ : ٩١٨ : ٩٢٧ : ٩٣٦ : ٩٤٥ : ٩٥٤ : ٩٦٣ : ٩٧٢ : ٩٨١ : ٩٩٠ : ١٠٠٠



شكل (١٥-ب)

شكل (١٥-ب)

ف = فعل، م = مصدر، ال = صيغة، ص = مفعول
مفتاح الرموز: ر = رأس، أ = فاعل، ق = فاعل

الراس بالفعل "ارض" المضمومة المنكرة، فيتوقع استقبال فعل امر، يجده في "ابلعي"، ثم يتوقع رأسا آخر يجده في الاسم "ماء"، وعندئذ يتوقع اسما تاليا يضاف اليه الراس "ماء" ولكنه يجد الضمير "ك" بدلا منه، ويتضح مما سبق ان نسبة التوقعات غير المتحققة ليست كبيرة مما يشير الى تحقق يسر المعالجة النحوية في النص. ويعكس هذا اليسر في تحقق التوقعات في الشبكة القواعدية، شان العوامل الخمسة المذكورة في محك الجودة (٢:١١) مما يعكس حقيقة توافق معيار التضام في هذا النص. ويمثل الشكل (١٥:ب) الشبكة الانتقالية القواعدية للنص بتمامه وهي لا تتخذ طابعا خطيا، بل تمثل العقد فيها مدخلات الحالات القواعدية، وتمثل خطوط الربط التبعية القواعدية، وتعبر الشبكة عن اسهل طرق التوصل الى تنظيم بنية سطح النص، بحيث يمكن استرجاعه في شكله الخطي انطلاقا من الشبكة الممثلة في (١٥:ب) مثلما امكن رسم الشبكة نفسها انطلاقا من ظاهر النص عند استقبالنا له.

١١:٤ التقارن: سبق ان عرفنا نموذج عالم النص بأنه المعادل المعرفي لما يثيره النص حال استعماله من معرفة في ذهن المستقبل، وذكرنا ان المعادل المعرفي يتألف من مفاهيم وعلاقات تربط بين تلك المفاهيم فيما اطلقنا عليه مصطلح "الفراغ المعرفي" (ر.ق. ٢:٢٢).

وفي الشكل (١٥:ج) الذي يمثل شبكة المفاهيم/العلاقات يلحظ المرء تشابها مع شبكة العلاقات النحوية (شكل ١٥:ب) الا اننا استبدلنا بالافعال مصادرها غير المرتبطة بالزمان، كما استبدلنا بالتبعية القواعدية في خطوط الربط علاقات بين المفاهيم، وادى ذلك الى حذف الضمائر مثل "الكاف" في ماءك ... ويشتمل الشكل (١٥:ج) على عقد اضافية بالقياس الى العقد التي في شكل (١٥:ب)، وقد نجم ذلك عن الاستنتاج واستثارة النص للمعرفة المختزنة في أذهان مستقبلية، ومنها [الله] عند "قول" في بداية النص (ر.ق. ١١:٨) وكذلك عند "بعدا" في نهاية النص، ومنها [الفلك] و [ركاب].

يبدو المعادل المعرفي للعالم في النص الذي نحن بصدده ممثلا في الشكل (١٥:د) وهو يشتمل على بعض العناصر المذكورة في الشكل

(١٥:ج) وعناصر اضافية نجمت عن الاستثارة الموسعة من مثل [قادر] و [سطح] وغيرهما، وهو يشتمل ايضا على عناصر مبدلة من بعض العناصر المذكورة في شكل (١٥:ج) ومنها [امر] بدلا من "قول" و [اختفاء] بدلا من "غيض" وذلك بحسب تصورنا لمعرفة مستقبل النص المعاصر.

ومن جهة اخرى، يوضح الشكل طبيعة العلاقات القائمة بين المفاهيم، وذلك بحسب معرفة مستقبل النص بالعالم وهذه العلاقات نوعان (ر.فد ٥:٢٨): علاقات منطقية وهي الاكثر انتشارا (اشير اليها بالرمز نم) وعلاقات تعيينية (اشير اليها بالرمز تع).

ويلاحظ ان جميع العقد في شبكة المفاهيم متصلة بعقدة "امر" (او "قول" في الشبكة النحوية) مما يدل على ان هذه العقدة تمثل مركز التحكم في النص.

١١:٥ القصدية والتقبلية: ان الهدف الاساسي للنص هو ابلاغ رسالة الى جمهور المستقبلين (من قريش وغيرها)، وهو يتخذ شكلا قصصيا ممبيا في ظاهره على رصد موقف (ر.فد ٨:١) اما الهدف النهائي له فهو تهديد الكافرين.

وفضلا عما يتصف به النص من تضام وتقارن نجد ان مبادئ عرايس (ر.فد ٦:٩) متحققة فيه، فالعبارات التي يشتمل عليها بالغة القصر والوضوح مع توافر الاعلامية ووثاقة الصلة بالهدف المقصود.

ان استعمال صيغة المبني للمجهول في "قيل" يمثل جزءا من الخطة حيث يقوم المستقبل نفسه بالمشاركة في تعبئة فجوة (الفاعل). وكذلك يمثل تصور تقبلية الكائنات العملاقة له من ارض وسماء جزءا من الخطة القائمة على تهديد قريش ويتضح ذلك في قصر الاوامر الموجهة اليها وتتابعها على نحو منطقي متسلسل وسريع يفيد تحقيقها الواحد تلو الاخر. ويلاحظ المرء في هذا النص استعمال الماء استعمالا خاصا ضمن الخطة، فالماء البالغ الاهمية للقرشيين الذين يعيشون في الصحراء يمكن ان يكون وسيلة لهلاكهم انا امتنعوا عن الاستجابة لدعوة الرسول اليهم.

وتعود تقبلية النص لدى المستقبلين الى توافر معياري التضام، والتقارن فيه، بالرغم من وجود بعض الحالات الاشكالية من مثل البناء للمجهول في "قيل" حيث لا يصعب على مستقبل النص تعيين الفاعل

وذلك باعتبار نوع النص (القران الكريم) واشتمال الايات السابقة للنص على اوامر الهية بعضها مبني للمجهول مثل "واوحى" (هود، ٢٦) وان الصخاطبيين (الأرض والسما) جمادان لا يتصور ان يقدر احد غير الله على توجيه الاوامر اليهما.

وكذلك يسهل على مستقبل النص تعبئة الفراغ الذهني المتكون من الكلمة العامة "الامر" بالاعتماد على النص السابق لهذا النص وذلك باستبعاد المستقبل ان يكون ازاء تكرار بدون طائل لتعبير "وغيض الماء"، وهو يربط، بدلا من ذلك، بين عقدة "الامر" هذه وبين عقدة "امرنا" في النص السابق.

وكذلك يحتاج المستقبل للرجوع الى النص السابق من اجل حل اشكالية التضام المتمثلة بوجود فجوة في "استوت" ونعنى بها غياب المسند اليه، ويملاً المستقبل هذه الفجوة بالرجوع الى "الفلك" والضمائر المتعلقة بها. ٦:١١ الموقفية: يمكننا مناقشة هذا النص من خلال موقفين مختلفين اولهما تعينه حوادث النص نفسه، ونقصد به حادثة الطوفان، وثانيهما يعتمد على اعتبار النص حدثا كلاميا (ر.ف ٦:٧-٨)، اي ان النص عبارة عن حدث موجه الى هدف معين هو البلوغ بالقرشيين الى قناعة محددة وهي الايمان .

وفي الحالة الاولى يتميز الموقف بفقدان الرصد وهيمنة ادارة الموقف تماما، وعدم استعمال مفاوضات لتحقيق الاهداف.

ويعود هذا في المقام الاول الى طبيعة الموقف الذي يسوده هدف التهديد، ولذا كانت الارض والسما مجرد اداتين طبيعتين لتحقيق الهدف في النص، في حين نجد ان الارض والسما انفسهما تقومان بدور مشاركين في المقال في نصوص اخرى حيث تتبع استراتيجيات مقالية مختلفة تتسم بالتفاوض كما في الاية : "انا عرضنا الامانة على السماوات والارض فابين ..." (الاحزاب، ٧٢) (ر.ف. ٦:١٦ ل).

اما في الحالة الثانية فيتميز الموقف بانه يصور مرحلة من مراحل المفاوضة مع القرشيين وهي مرحلة التهديد، التي تولف في واقع الامر جزءا من ادارة الموقف الهادف الى اقناعهم بالايمان برسالة النبي، غير ان هذه الادارة تقتصر في هيئة رصد موقف هو وصف حادثة الطوفان التي هلك فيها الكفار من قوم نوح. -٢٩٢-

والموقفية تأثير على طبيعة اخراج النص . في تعامله وتعارفه معه .
 فبعد الاضطراب الذي لحق بكل شيء في الارض من جراء الطوفان ،
 اقتضى الامر ان يكون الخطاب في هيئة حمل قصيرة ، متلاحقة ،
 وسريعة ، لتحقيق الحسم في الاحداث ، وهو ما سجدته متحققا بالفعل في
 النص الذي نحن صدد (٥) .

٧:١١ النصوية . تبين من المعالجة السابقة للنص اهمية النص السابق له من
 اجل تحديد بعض المفاهيم والعلاقات الواردة فيه ، وهذه هي احدى حالات
 النصوية .

وسنبداً معالجتنا للنصوية هنا بمناقشة نوع النص (ر.ف. ٢٩) فمن
 الواضح ان صهر مواجئة مستقبل النص له يجعله يتعرف عليه ، نوا ، بانه
 نص قرآني ، ويعود ذلك الى الخصائص التي يشترك بها مع كثير من
 نصوص القرآن ومن ذلك الموازنة بين العبارات والسجع المتمثل هنا في
 اختتام النص بالفاصلة وهي هنا النون الساكنة المسبوقة بحرف المد
 (الباء) ؛ والابقاع الذي يتميز به القرآن (وهذه قضية تستحق للمريد من
 الدرس) ، والتكرار ، والتكرار الجزئي ، وكذلك يشترك هذا النص مع
 نصوص قرآنية اخرى في التعبيرات المستعملة فمثلا (انظر المعجم
 المفهرس) (٦) ترد " قيل " ٤٩ مرة في آيات القرآن و " قمي الامر " ٢
 مرات ، و " القوم الظالمين " حوالي ٢٠ مرة ، و " استوى " بالمعنى الوارد
 في الآية ١٦ مرة ، وارض وسماء عددا كبيرا من المرات .

وتتجلى النصوية ايضا في ورود نصوص مماثلة للنص في موضوعه
 الاساسية اي عاتلة الطوفان ، منها ما نقابله في القرآن الكريم كما في
 سورة القمر ، وسورة نوح ، وغيرهما ؛ فضلا عن الموضوع الاساسية مجد
 اشتراكا في التعبيرات المتناظرة في النصوص كما في سورة القمر
 (الآيات ١٢ ، ١١ ، ١٢) :

وفهرنا الارض ميونا

فتحلنا ابواب السماء بماء منهمر

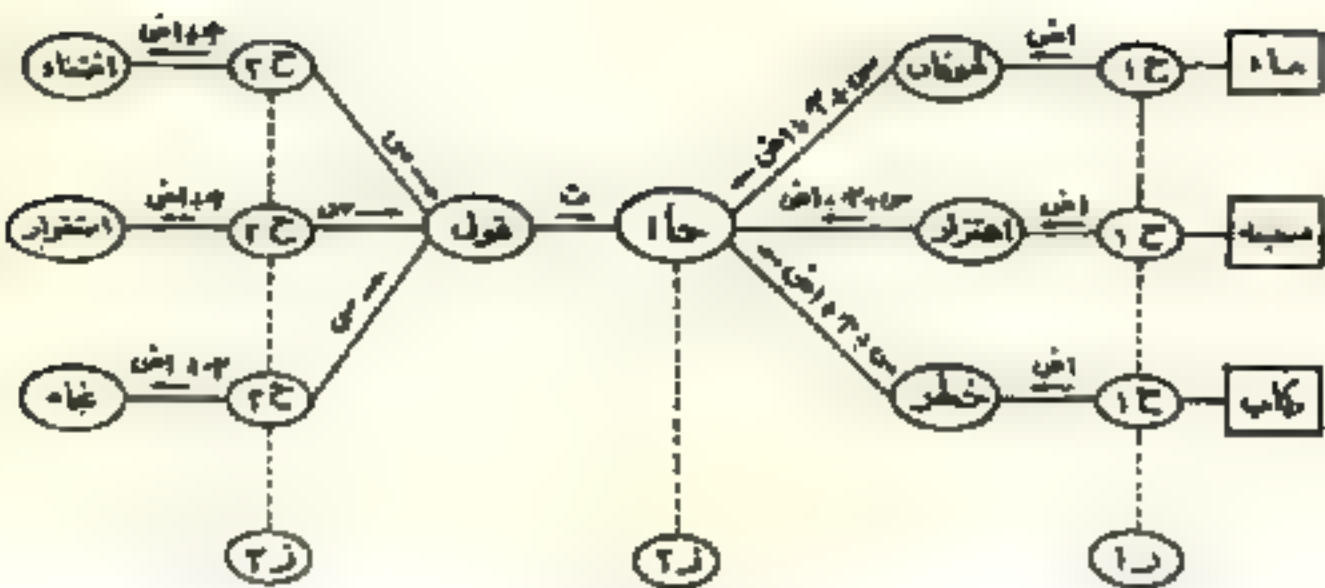
فلتنقى الماء على امر قد قدر

يا ارض ابعثي ماءك

ويا سماء ابعثي

وغيض الماء وقضي الامر

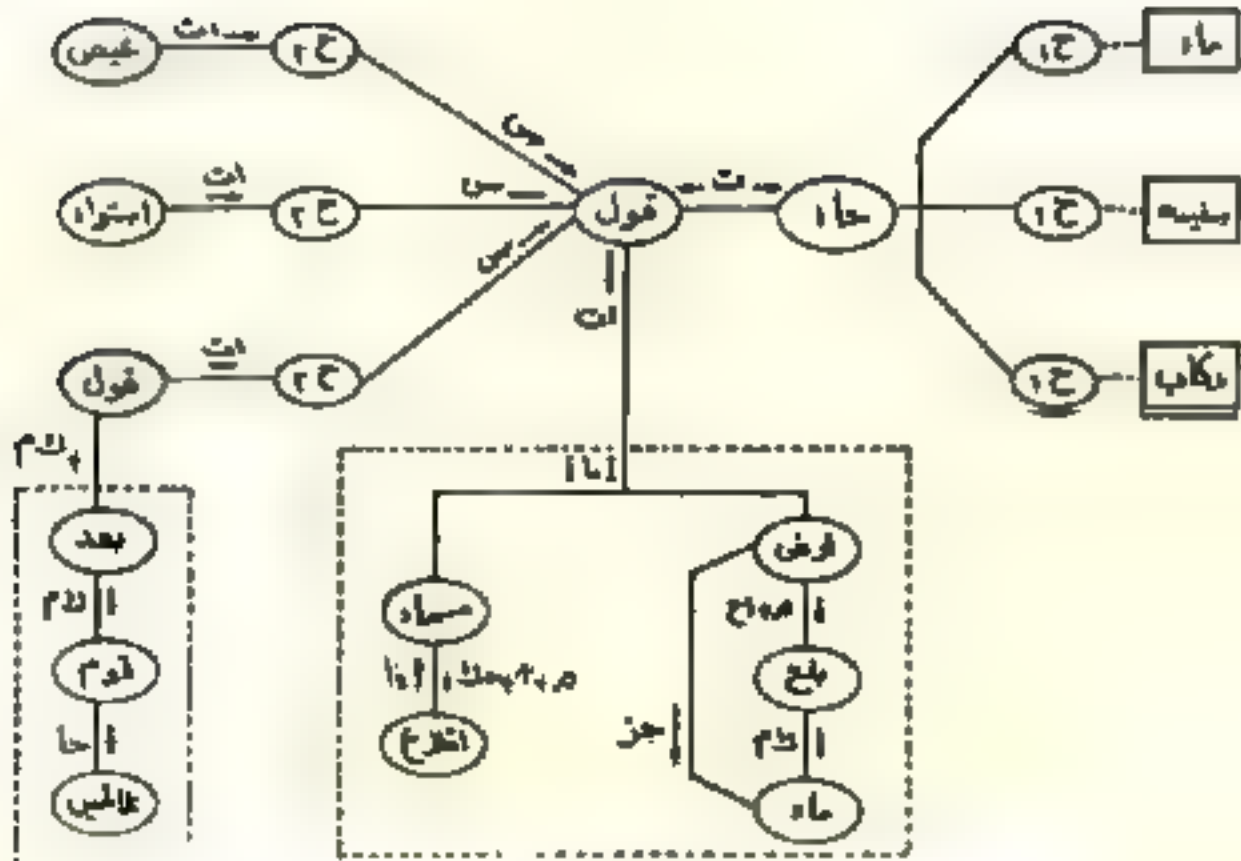
وتستثير الموضوع الاساسية في نص المستقبل معرفة مختومة من
 اصول قديمة وادبيات حديثة ، ومن النصوص القديمة تبرز قصة الطوفان
 في التوراة وفي ملحمة جلجاميش وكتابات افلاطون .



شكل (١٠٠)

تحليل الحالات والحوادث

أولاً: الحوادث: ج - حالة - ما - سبب - كاتب - خطر
ثانياً: الحالات: ج - حالة - ما - سبب - كاتب - خطر



(شكل ١٥: د)

الاجزاء: اج = اجزاء، د = انكشاف، ع = جزء، ج = حالة، ح = حركات، ط = حركة،
 خ = خاتمة، ق = فاعل المفعول = كسر مثلاً: ق = انكشاف، ح = اجزاء، ط = فاعل المفعول، د =
 خ = خاتمة، ق = فاعل المفعول = كسر مثلاً: ق = انكشاف، ح = اجزاء، ط = فاعل المفعول، د =

ويشترك هذا النص باعتباره نصا قصصيا مع غيره من النصوص القصصية في تكوينه من تتابع لحوادث وحالات، أي مخطط، يمكن أن يعتبر الشكل (١٥:هـ) تمثيلا له من خلال رؤيتنا للنص، كما يمثل الشكل (١٥:و) كيفية ربط عقد نموذج عالم النص بالمخطط السابق.

يظهر الشكل (١٥:هـ) النص في هيئة مخطط من حالات وحوادث، مرتبة بحسب المعرفة القبلية لمستقبل النص بالعالم، على النحو الذي يستثيره ظاهر النص؛ فالعناصر الثلاثة التي تتألف منها الحالة الأولى ح ١ ليست جميعها مذكورة بصراحة في ظاهر النص، وإنما تسهم الاستثارة الموسعة في ظهورها في المخطط، ويأتي الحالة المركبة ح ١ الحادث (القول) وهو الحادث الوحيد في الشكل؛ ويؤدي هذا الحادث التي تغيير ح ١ وحلول ح ٢ محلها (فحالة الطوفان للماء حل محلها حالة اختفائه، وحالة امتزاز السفينة حل محلها استقرارها، وكذلك حالة الخطر للركاب حل محلها حالة النجاة وقد تم ذلك اثر وقوع الحادث الوحيد المذكور وهو القول.

مفاهيم وعلاقات واردة في نموذج عالم النص فمثلا تعزز عقدة "الفيض" حالة "الاختفاء" في الشكل، وكذلك تعزز حالة "القول" عقدة "النجاة" كما تلاحظ ان حادث القول يعززه منطوقه على النحو الذي ورد به في النص الاصل.

٨:١١ الاعلامية: ان النظرة السريعة الى هذا النص على الصفحة، تعكس فيضا كبيرا من الدلالات؛ ذلك ان كتابته تستثير في ذهن المستقبل الشكل الخاص للآيات القرآنية، كما يتيح قصر الجمل الواردة في النص والتشابه في بنيتها قراءة مقترنه بتخزين نشط في الذاكرة لفترة زمنية معقولة.

يبتدىء النص بحرف العطف "الواو" الذي يقوم هنا بوظيفة الربط بين هذا النص ونص سابق ينتهي باغراق الكافرين، ويتوقع المستقبل للنص وجود فعل باعتباره افضلية بين مختلف التوقعات نظرا لطبيعة التراكيب الواردة في نهاية النص السابق (الاية ٤٢)، وينتقل المستقبل الى المنطوق التالي في النص فيجد هذا الفعل ولكنه يتخذ شكلا لغويا ذا

تكرار نسبي ضئيل في اللغة العربية وهو المبني للمجهول أي الفعل "قيل" الذي يحدث فجوة في استمرارية النص من جراء فقدان عقدة الفاعل في شبكة المفاهيم والعلاقات، وبذلك تكون لدينا اعلامية من الدرجة الثالثة (ر.فد ٢٧:٧) ومن المعلوم ان مستقبل النص ، بوجه عام، يفضل الاعلامية من الدرجة الثانية، ولذا نجده يحاول خفض منزلة الاعلامية في "قيل" فيتابع قراءة النص -خفض المزملة الامامي- ولكنه يواجه حالة جديدة من الاعلامية المرتفعة ايضا وهي مخاطبة الارض في عبارة "يا ارض" ومن اجل حل المشكلة المستجدة يقوم بخفض منزلة خلفي، وذلك باسترجاع ما يمتلكه في ذاكرة التخزين النشط من معلومات بحسب النصوص السابقة فيجد "الله" و "نوح" و "ابن نوح" ويجد ايضا "حتى اذا جاء امرنا وفار التنور" التي تعني ان الله قد امر الارض بالفوران، ويشير هذا الى ان صاحب القول في النص يمكن مطابقته مع صاحب الامر او القول نفسه في النص السابق اي "الله" وبهذا يتم حل المشكلتين معا ونقصد بهما مشكلة التعرف على القائل في الفعل "قيل" ومشكلة التعرف على القائم بمخاطبة الارض في التعبير "يا ارض". وتساعد النصوصية ايضا على حل هذه المشكلة اذ ان اسلوب الالتفات (٧) من الاساليب البلاغية الشائعة الاستعمال في القرآن.

ومن الجدير بالذكر ان علماء البلاغة العرب قد حلوا هذه المشكلة من خلال منظور معرفة مستقبل النص بالعالم وذلك ان توجيه الخطاب من قوة ما الى الارض بمناداتها منكورة في صيغة "يا ارض" يدل على ان هذه القوة اعلى شأنا من الارض ، وما دامت القوة مفكرة كما يدل الفعل "قيل" فان هذه القوة القاهرة المفكرة يجب ان تكون هي "الله تعالى" وليس سواه.

ولو كان النص قد عرض على النحو التالي: وقال الله: يا ارض ... لما كانت الاعلامية مرتفعة كما حدث هنا، ذلك ان لهذا الخيار احتمالا كبيرا في الوقوع ضمن هذا السياق. فالفاعل "الله" هو الذي كان يسير حركة الارض في النص السابق، غير ان الاعلامية تحققت باتخاذ التعبير في ظاهر النص صيغة بديلة هي صيغة المبني للمجهول ذات الاحتمال الضئيل في الوقوع مما رفع من درجة الاعلامية. وفي (٢) نجد اعلامية من الدرجة الثانية لتكرار المخاطبة والامر كما ورد في (١): وفي (٢) تحافظ صيغة المبني للمجهول على مستوى الدرجة الثانية من الاعلامية

أما في (٤) فإن مستقبل النص يحدد نفسه إزاء اعلامية من الدرجة الثالثة، وفضلا عن اتحاد (٤) صيغة العنصر للمجهول نجدما تشتمل على كلمة ذات اشكالية في المفهوم وهي "الامر" التي نحتاج الى قدر كبير من معالجة مستقبل النص، واسترجاع المستقبل لما يملكه في ذاكرة التخزين المشط يجد لديه "امرين اثنين" احدهما في النص السابق اي "جاء امرنا" والآخر هو "الامر" المستفاد من الفعلين: ابلغني، واقلمي، وبما ان عبارة وغيمص الماء تشير الى تنفيذ "الامر" الثاني فإن المستقبل يستبعد تكرار "الامر" ويعتبر ان "الامر" يدل على الحادث بأكمله اي الطوفان الذي تلا عبارة "جاء امرنا". ويعزز هذا الاتحاد ان صيغتي "امرنا" و"الامر" مشتقتان من جذر لعوي واحد "امر" كما ان هذا الاتحاد يتأكد من خلال الصوغية ايضا ان عبارة "قصي الامر" تستعمل في آيات القرآن الكريم للدلالة على معنى عام.

وهي (٥) يعاها المستقبل من النهاية التي اطمأن الى بلوغها في (٤) لم تتحقق، فهو يواجه منطقاً مبتدئا بحرف "الواو" يشير الى استمرار حوادث النص فيواصل المستقبل قراءة النص ليحدد الفعل "استوت" الذي يصعد الاعلامية؛ وترباد هذه الاعلامية ارتفاعا موحود فحوة مصاحبة للفعل استوت تتمثل في غياب الفاعل. وهنا يحدد المستقبل نفسه مصطرا للرجوع الى النص السابق ايضا -عصم مرله خلفي- لتعينة هذه الفحوة ويعتمد على تكرار الشكل المديدل اي الصائتر (هي ، ها ...) في النص السابق كما في "مرساها" حيث يدعم المضمون الدلالي المشترك "لمرساها" و"استوت" انهما تشيران الى نفس الكيان المادي المتحرك وهو الفلك (السفينة).

وفي (٦) نجد صيغة المبني للمجهول وهي "قيل" ايضا، ويتحده من المستقبل الى حل اشكالياتها بالاعتماد على فاعل "قيل" في (١) اي الله ولكنه يواجه في الوقت نفسه خيارا اخر بسبب وجود السفينة ومن فيها في ذاكرة التخزين المشط عنده فيميل الى اعتبار الفاعل اي فاعل القول ركاب السفينة، وتحل المشكلة هنا بخفض المنزلة الامامي حيث يواجه المستقبل كلمة "بعدا" التي تستعمل للدعاء، وبما ان من غير المألوف ان يصدر الدعاء عن الذات الالهية، وبما ان في ذاكرة التخزين المشط للمستقبل كيانات بشرية يمكن ان يصدر عنها الدعاء، فإن المستقبل يرجع اعتبار الفاعل في "قيل" راجعا الى ركاب السفينة، ويعبر هذا

المراجع العربية

- ٦٠٦ ابراهيم، صنع الله (١٩٨٠)، حمة أغسطس (ط٢)، بيروت: دار الفارابي
- ٦٠٧ ابي الاثير، هيباء الدين (١٩٥٩)، يمثل الشاعر في أدب الكاتب والشاعر تحقيق احمد الحوفي وبدوي طلبة، القاهرة، مكتبة تهة مصر.
- ٦٠٨ الأحمش الصغير (١٩٨٤)، الاحتيازي، تحقيق فخر الدين قباوه، مؤسسة الرسالة
- ٦٠٩ ادريس، يوسف، بصراحة غير مطلقة بيروت: دار العودة.
- ٦١٠ أنيس، علي احمد سعيد الآثار الكاملة، بيروت، "شعر".
- ٦١١ اسماعيل، اسماعيل فهد (١٩٧٤)، ملف الحادث ٦٧، بيروت: دار العودة.
- ٦١٢ الاصمغاني، الرابع (١٩٦١)، المعردات في غريب، قرآن، تحقيق محمد سعد كيلاني، القاهرة.
- ٦١٣ الف ليلة وليلة، بيروت: دار البيان ودار القاموس الحديث.
- ٦١٤ الكثر، فكتور و علي، أسعد (١٩٧٣)، صناعة الكتابة (ط٢)، بيروت: دار الحجر.
- ٦١٥ الأنوسي، ابو العسل شهاب الدين السيد محمود الأنوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم وسبع المثاني، بيروت: دار احياء التراث العربي.
- ٦١٦ امرؤ القيس (١٩٨٤)، ديوان امرؤ القيس (ط٤)، تحقيق محمد أبو القمص ابراهيم، مصر: دار المعارف.
- ٦١٧ أمين، بكري شيخ (١٩٧٩)، مطالعات في الشعر الميموني والعثماني (ط٢)، بيروت: دار الإفاق الحديثة.
- ٦١٨ الأنباري، أبو بكر محمد بن العاسم (١٩٦٣)، شرح القصائد السبع الطوال، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر: دار المعارف.
- ٦١٩ بدوي، احمد ركني (١٩٧٨)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بيروت: مكتبة بعل.
- ٦٢٠ بدوي، مصطفى (١٩٦٩)، مختارات من الشعر العربي الحديث، بيروت: دار النهار للنشر.
- ٦٢١ البروسوي، اسماعيل حقي (١٩٢٨)، تفسير روح البيان، ١٠ مج
- ٦٢٢ البوصيري، شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد (١٩٧٣)، ديوان الموصيري (ط٢)، تحقيق محمد سيد كيلاني، مصر: مصطفى البابي الحلبي.
- ٦٢٣ قنيساوي، [شرح] قرآن كريم، حده، اسعد محمد سعيد الحمال.
- ٦٢٤ تقي الدين، سعيد (١٩٤٨)، هبة ربح، دار العلم للملايين.
- ٦٢٥ تقي الدين، سعيد، حب العلو، بيروت: دار الانباء.
- ٦٢٦ أبو تمام، حبيب بن اوس (١٩٨٠)، شرح ديوان ابي تمام (ط١)، تحقيق ايليا الحاوي، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- ٦٢٧ الثعالب، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ثعالب، تفسير الثعالب الموسوم بحواهر الحسن في تفسير القرآن، بيروت: مؤسسة الاعلمي

- ٦٢٨ الجاحظ، عمرو بن بحر (١٩٢٩). البخلاء. تحقيق احمد العوامري وعلي الجارم. مطبعة دار الكتب المصرية.
- ٦٢٩ الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجيل.
- ٦٣٠ الجاحظ، عمرو بن بحر. الحيوان. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت: منشورات محمد الداية.
- ٦٣١ الجرجاني، عبد القاهر (١٢٢١هـ). دلائل الاعجاز (٢ط). مصر: محمد رشيد رضا.
- ٦٣٢ ابن جعفر، قدامة (١٩٨٠). كتاب نقد النثر. بيروت: المكتبة العلمية.
- ٦٣٣ جلال، عبد العاطي. غرفة على السطح. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.
- ٦٣٤ الجمل، سليمان. حاشية الجمل على الجلالين. المكتبة الاسلامية.
- ٦٣٥ حبيبي، أميل (١٩٧٧). الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل (٢ط). القدس: صلاح الدين.
- ٦٣٦ حسان، تمام. اللغة العربية مبناها ومعناها. القاهرة
- ٦٣٧ حسين، طه (١٩٦٨). أنيب (٦ط). دار المعارف بمصر.
- ٦٣٨ الحكيم، توفيق (١٩٧٢). العالم المجهول. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- ٦٣٩ الحكيم، توفيق (١٩٥٦). مسرح المجتمع. القاهرة: دار كلية الآداب.
- ٦٤٠ الحكيم، توفيق (١٩٥٠). المسرح المتنوع. القاهرة: دار كلية الآداب.
- ٦٤١ الحكيم، توفيق. نحو حياة أفضل.
- ٦٤٢ حلمي، عثمان. الظاهر برقوق. مصر: الدار القومية للطباعة والنشر.
- ٦٤٣ حمد، علي خليل (١٩٧٨، ٧). الفجر. عدد ١٤١٢، ص ٨.
- ٦٤٤ الخادم، سعد الدين (١٩٦٥). خطبة العمر. دار المعارف بمصر.
- ٦٤٥ ابن خلكان، أبو العباس احمد بن محمد (١٩٦٨، ١٩٧٢). وفيات الأعيان. تحقيق احسان عباس.
- ٦٤٦ خنفر، بشير و حمد، علي خليل (١٩٨٠). دراسات في علم الفلك المعاصر. نابلس: مطبعة النصر.
- ٦٤٧ دياب، محمود (١٩٧٤). باب الفتوح ورجل طيب. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٦٤٨ أبو ديب، كمال (١٩٧٤). البنية الايقاعية للشعر العربي (ط١). بيروت دار العلم للملايين.
- ٦٤٩ الرازي، الفخر الرازي. التفسير الكبير (٢ط). طهران: دار الكتب العلمية.
- ٦٥٠ ابن رشيقي، أبو علي الحسن (١٩٧٢). العمدة في محاسن الشعر وأدبائه ونقده (ط١). بيروت: دار الجيل.
- ٦٥١ رضا، محمد رشيد (١٩٥٤). تفسير القرآن الحكيم (ط١). مصر: دار

٦٥٢ رضوان، فتحي، أخلاق للبيع، دار الهلال.

٦٥٣ رضوان، فتحي (١٩٦٢)، اله رغم أنفه، دار المعارف بمصر.

٦٥٤ رضوان، فتحي، دموع إبليس، دار المعارف بمصر.

٦٥٥ الرمادي، جمال الدين، تيمور الأعرج، الدار القومية للطباعة والنشر.

٦٥٦ ابن الرومي، علي بن العباس بن جريج (١٩٧٦)، ديوان ابن الرومي،

تحقيق حسين نصار، القاهرة: مطبعة دار الكتب

٦٥٧ الزركلي، خير الدين، الأعلام (٢ ط)، بيروت،

٦٥٨ زكي، أحمد، في سبيل موسوعة علمية

٦٥٩ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،

الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن في وجوه التأويل، بيروت

دار الفكر.

٦٦٠ ابن زيدون (١٩٥٧)، ديوان ابن زيدون ورسائله، تحقيق علي عبد

العظيم، القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

٦٦١ السعداوي، نوال (١٩٦٥)، مذكرات طيبة، دار المعارف بمصر.

٦٦٢ السكاكي، محمد بن علي السكاكي، كتاب مفتاح العلوم، بيروت: دار

الكتب العلمية.

٦٦٣ سلطاني، محمد علي (عم)، ١٩٧٩ البلاغة العربية في تاريخها: دمشق:

دار المأمون للتراث.

٦٦٤ سلمان، رشيد سلمان (١٩٧٥)، إسرائيل والتسوية، بيروت: دار ابن

خلدون.

٦٦٥ سلوم، تامر (١٩٨٢)، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، اللاذقية:

دار الحوار.

٦٦٦ السمان، غادة (١٩٧٨)، زمن الحب الآخر، منشورات غادة السمان.

٦٦٧ السيد، عبد العزيز، الآخر، القاهرة: دار الأشراف.

٦٦٨ الشابي، أبو القاسم (١٩٧٢)، ديوان أبي القاسم الشابي، تحقيق عز الدين

اسماعيل، بيروت: دار العودة.

٦٦٩ شداد، عنتره بن (١٩٨٠)، شرح ديوان عنتره بن شداد (١ ط)، تحقيق

عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، بيروت: دار الكتب العلمية.

٦٧٠ الشدياق، أحمد فارس، الصاق علي الصاق فيما هو الفارياق، بيروت: دار

مكتبة الحياة.

٦٧١ شوقي، أحمد (١٩٧٠)، الشوقيات، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

٦٧٢ صالح، الطيب (١٩٧٨)، مريود (٢ ط)، دار العودة.

٦٧٣ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (١٩٦١)، جامع البيان في تفسير

القرآن، دار مكتبة الحياة.

٦٧٤ طوقان، إبراهيم، ديوان إبراهيم، القدس: مكتبة المحتسب.

٦٧٥ عباس، احسان (١٩٨٦)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب (٥ ط)، بيروت:

دار الثقافة.

- ٦٧٦ عبد الباقي، محمد فؤاد (١٩٤٥). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
- ٦٧٧ ابن عبدربه، أحمد (١٩٨٢). العقد الفريد. تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ٦٧٨ عبد الصبور، صلاح (١٩٦٤). أحلام الفارس القديم (ط١). بيروت: دار الآداب.
- ٦٧٩ عبود، مارون. قبل انفجار البركان. لبنان: دار مارون عبود.
- ٦٨٠ العربي (١٩٦٥، شباط).
- ٦٨١ العسكري، أبو هلال (١٩٨٦). كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر. تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية.
- ٦٨٢ عصمت، رياض (١٩٧٨). لعبة الحب والثورة (ط١). دار المسيرة.
- ٦٨٣ العلوي، يحيى بن حمزة العلوي اليمني (١٩٨٠). كتاب الطراز المتضمن لأسرار وعلوم حقائق الإعجاز. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٦٠٤ عواد، يوسف (١٩٧٨). الرغيف (ط١٥). مكتبة لبنان.
- ٦٨٥ غانم، محفوظ عبد العال. فجر الحرية.
- ٦٨٦ غانم، محفوظ عبد العال (١٩٦٠). ميراث العار (ط١). الهلال.
- ٧٨٧ ابن الفارض، عمر. ديوان ابن الفارض. شرح حسن البوريني وعبد الفنى النابلسي. بيروت: دار التراث.
- ٦٨٨ فرج، الفريد (١٩٧٥). حلاق بغداد. بيروت: دار الفارابي.
- ٦٨٩ فرج، الفريد. سليمان الحلبي. الهلال.
- ٦٩٠ الغالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم (١٩٢٦). الأمالي. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- ٦٩١ القباني، حسين. فن كتابة القصة (ط٢). عمان: مكتبة المحتسب. ٦٩٢
- القراءة للثاني الابتدائي (ط٢). (١٩٧٨). وزارة التربية والتعليم الأردنية.
- ٦٩٢ القرآن الكريم.
- ٦٩٤ قراعه، سنية. الاسكندر الكبير. مكتب الصحافة الدولي. ٦٩٥
- القرطاجني، أبو الحسن حازم (١٩٦٦). منهاج البلغاء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجه. تونس: دار الكتب الشرقية.
- ٦٩٦ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (١٩٦٦ - ١٩٦٧). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب العربية للطباعة والنشر.
- ٦٩٧ قرمان، غائب طعمه (١٩٧٩). ظلال على النافذة. بيروت: دار الآداب.
- ٦٩٨ القزويني. الايضاح في علوم البلاغة. دار الكتاب اللبناني.
- ٦٩٩ قطب، سيد (١٩٧١). في ظلال القرآن (ط٢). بيروت: دار احياء التراث العربي.
- ٧٠٠ ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. دار احياء الكتب العربية

٧٢٦ وطار، الطاهر، الخوات والقصر، القدس : صلاح الدين.

٧٢٧ وطار، الطاهر، الشهداء يعودون هذا الأسبوع، القدس : صلاح الدين.

٧٢٨ وطار، الطاهر، عرس بغل، عكا: الأسوار.

٧٢٩ ونوس، سعد الله (١٩٧٧)، حفلة سمر من أجل ه حزيان، القدس :
صلاح الدين.

٧٣٠ ونوس، سعد الله (١٩٧٨)، مأساة بائع الدبس الفقير، بيروت : دار
الآداب.

٧٣١ ابن وهب، أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان (١٩٦٩)، البرهان
في وجوه البيان، تحقيق حفتي محمد شرف، مصر: مكتبة الشباب .

٧٣٢ اليافي، عبد الكريم (١٩٦٢)، دراسات فنية في الأدب العربي، دمشق :
مطبعة جامعة دمشق.

٧٣٣ ياقوت الحموي (١٩٢٦)، معجم الادباء، تحقيق احمد فريد
الرفاعي، القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي .